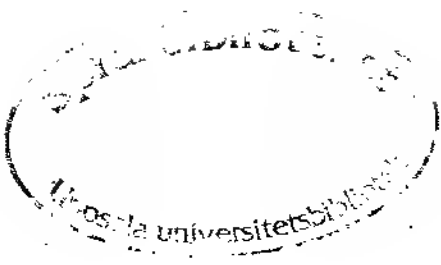


# روضه الورود

تأليف : سَعْدِي الشيرازي  
تعريب : مُحَمَّد الفُرَاتِي





وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
مديرية التأليف والترجمة

# گلستان روضت الورد

تأليف  
سعدی الشیرازی

ترجمة  
محمد الفراتي

سلسلة روائع الأدب الشرقي

١

UPPSALA UNIVERSITETSBIBLIOTEK

دمشق : ١٣٨١



16000

002182077

Said

Gulistan = Rose Garden

رسوم الكتاب برشيشة الفنان  
هشام زمريق

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
مديرية التأليف والترجمة



گلستان

# روضت الورد

تأليف

سعدی شیرازی

ترجمة

محمد الفراتي

سلسلة روائع الأدب الشرقي

١

دمشق : ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

روضۃ الورد گلستان وما  
گلستان کتاب فی العظمت  
فی عن شیراز نفع عطر  
و شد امن کل از همارا الحیاة

الترجم

# الفهرس

الصفحة

٢٦ الباب الأول في سيرة الملوك

٨٤ الباب الثاني في أحلاق الفقراء

١٣٣ الباب الثالث في فضل القناعة

١٧٢ الباب الرابع في فوائد السكوت

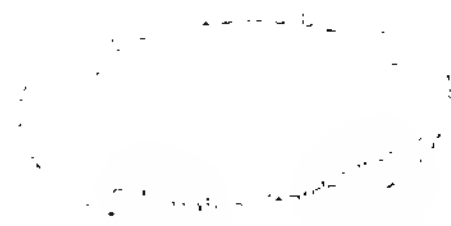
١٨١ الباب الخامس في العشق والشباب

الصفحة

الباب السادس في الضعف والشجوخة ٢١٥

الباب السابع في تأثير التربيّة ٢٢٥

الباب الثامن في آداب الصحبة ٢٥٦



الطبعة الحاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## روضت الورد

المنةُ لله عزَّ وجلَّ الذي طاعتهُ توجبُ التقربَ منه وبشكره تزداد النعمُ .  
كل نفسٍ واردٍ مددٌ للحياة ، وكلُّ نفسٍ صادرٍ راحةٌ للذات ، إذن في كل نفسٍ له  
عليك نعمتان ، على كل نعمةٍ منها شكرٌ واجب .

## بيت

بأي لسانٍ أو يدٍ أنتَ عاملٌ لتخرجَ في مَرَمَاكَ عن عهدَةِ الشكرِ  
اعملوا آلَ داودَ شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور .

## قطعة

الخيرُ للعبد أن ينقادَ — معذراً — عن القصور — إلى أعتاب سيدهِ



لَمْ لَا وَكُلَّ امْرِيءٍ — عَمَّا يَلِيقُ بِهِ أَقْرَبَ بِالْعَجْزِ — فِي مَنْحَى تَعْبُدِهِ  
غِيوْثُ رَحْمَتِهِ الَّتِي لَا تَحْصِي تَعْمُ سَائِرَ الْأَكْوَانِ وَمَوَائِدُ نِعْمَتِهِ بَدُونَ  
حَرَمَانَ مَبْسُوطَةً بِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَهْتِكُ سِتْرَ عِبَادِهِ بِأَفْحَشِ الذَّنُوبِ وَلَا يَقْطَعُ  
رِزْقَهُمْ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ مَنَكِرِ الْخَطَايَا وَالْعَيُوبِ .

## قطعة

يَا مَنْ خَزَائِنَ رِزْقِهِ مِنْ جُودِهِ حَبَّتِ الْمَجُوسَ وَعَابَدِي الْأَوْثَانَ  
أَعْدَى عِدَاكَ شَمَلْتَهُ بِرِعَايَةٍ أَفْتَقَلُّ الْأَجَابَ بِالْحَرَمَانَ  
أَذِنَ لِفِرَاشِ نَسِيمِ الصَّبَا أَنْ يَنْشُرَ عَلَى الْبَسِيطَةِ زُرَائِيَّ الزَّبْرَجِدِ الْخَضْرَاءِ  
وَأَمْرٍ (دَايَةً) سَحَبِ الرِّيْعِ أَنْ تُرَبِّيَ بِنَاتِ النَّبَاتِ بِمَهْدِ الْغُبْرَاءِ .  
وَزِينَ بَارِدِيَةِ الْأُورَاقِ السَّنْدُسِيَّةِ — مِنْ حُلْلِ النِّيْرُوزِ — أَعْطَافَ الْأَشْجَارِ  
وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِ أَطْفَالِ الْأَغْصَانِ — لِقُدُومِ مَوْسَمِ الرِّيْعِ — تَيْجَانَ الْأَزْهَارِ  
وَاصْبَحَتْ بِقُدْرَتِهِ عَصَاةُ الْقَصَبِ شَهْدًا فَائِقًا وَنَوَاةُ التَّمْرِ بِرَيْبَتِهِ نَخْلًا بِاسْقَا .

## قطعة

الرِّيحُ وَالْغَيْثُ وَالْأَفْلَاقُ سَخَّرَهَا لِنَآكْلِ الْخُبْزِ بِالتَّقْوَى وَتَشْكْرَهُ

والكلُّ أصبحَ منقاداً إليك فهل من المروعة أن تعشى فتنكره  
وفي الخبر عن سيد الكائنات وفخر الموجودات المبعوث رحمة للعالمين  
وصفوة الأولين والآخريين صاحب الأوان المتمم لدورة الزمان محمد المصطفى  
صلى الله عليه وسلم .

## شعر عربي الأصل

شفيعٌ مطاعٌ نبيٌّ كريمٌ    قسيمٌ جسيمٌ بسيمٌ وسيمٌ

## قطعة

تُرى أيُّ غمٍ قد يَحِقُّ بأمةٍ    لها أنتَ في الدنيا ظهيرٌ ومِعْوَانُ  
وما الخوفُ من موجِ البحارِ إذا طغى    ونوح على ظهر السفينة رُبَانُ

## شعر عربي الأصل

بلغ العلى بكاله    كشف الدجى بجاله    حسنتُ جميعُ خصاله    صلوا عليه وآله  
إنَّ الواحدَ من العبيد المذنبين الخطائين المتحلِّدين تسامه يدُ الحيرة إلى الإجابة  
رجاء الإجابة ينتصبُ واقفاً في أعتاب الحق جلَّ وعلا فلا ينظر الله إليه فيعودُ

ضارِعاً فَيُعْرَضُ عَنْهُ ثُمَّ يَعُودُ فَيَتَضَرَّعُ وَيَبْكِي فَيَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ « يَا مَلَأْتُكَ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ عَبْدِي وَلَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي فَقَدْ غَفَرْتَ لَهُ » أَيَّ أَجْبَتُ دَعْوَتَهُ وَقَضَيْتُ حَاجَتَهُ لِأَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ عَبْدِي لَزِيَادَةِ تَضَرُّعِهِ وَكَثْرَةِ تَوَجُّعِهِ .

## مِيت

العَبْدُ يُعْنُ بِالذَّنُوبِ فَهَلْ تَرَى كَرَمَ الْمُهَيْمِنِ كَيْفَ مِنْهُ يَسْتَحْيِي  
الْعَاكِفُونَ فِي كَعْبَةِ جَلَالِهِ بِتَقْصِيرِهِمْ بِالْعِبَادَةِ مَعْتَرِفُونَ « مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ  
عِبَادَتِكَ وَالْوَاصِفُونَ حَلِيَّةَ جَمَالِهِ بِأَوْدِيَةِ الْحَيْرَةِ هَائِمُونَ » مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ .

## قَطْعَةٌ

يَا مَنْ يُحَاوِلُ مِنِّي أَنْ أَجِيْدَ لَهُ وَصَفَاءً وَمِنْ أَيْنَ لِلْمَعْضَى الْفَوْادِ هُدًى  
الْعَاشِقُونَ قَتَلُوا حُبًّا مِنْ عَشِيقُوا فَلَيْسَ يَرْجِعُ مِنْ مِيتِ الْغَرَامِ صَدًى  
اتَّفَقَ لِبَعْضِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ أَنَّهُ حَنَا رَأْسَهُ لِحَيْبِ الْمِرَاقِبَةِ وَغَرِقَ فِي بَحْرِ  
الْمُكَاشَفَةِ وَحِينَ أَفَاقَ مِنْ اسْتِعْرَاقِهِ قَالَ لَهُ أَحَدُ صَحَابَتِهِ بِطَرِيقَةِ الْإِنْبِسَاطِ :  
أَيَّ تَحْفَةٍ جَلَبْتَهَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْبَسْتَانِ الَّذِي كُنْتَ تَتَنَزَّهُ بِهِ فَقَالَ : خَطَرَ بِيَالِي أَنِّي  
مَتَى وَصَلْتُ إِلَى شَجَرَةِ الْوَرْدِ أَمْلَأُ ذَيْلَ ثَوْبِي هَدِيَّةً لِلْأَصْحَابِ وَلَمَّا وَصَلْتُ  
وَجَمَعْتُ الْوَرْدَ أَسْكُرْتَنِي رَائِحَتُهُ الذَّكِيَّةُ فَوْقَ ذَيْلِ ثَوْبِي مِنْ يَدِي .

## قطعة

أبلى الدوح ما في الحب من طربٍ      فكيف تهتفُ بالأسحارِ جذلانا  
إن كنت صبا فأصل الروحِ مُحتدياً      حذوا الفراشةِ دون الشكْرِ نيرانا  
تعلم العشق من تلك التي فنيتُ      وما سمعنا لها حساً بدنياً  
كم مدع حباً ليلي ماله خبرُ      بها ولم تُوله في الحب سلطانا  
شدا بها وتغنى في مبادلهِ      وراح يملأ سمع الدهر الحاناً  
ومدنف بات من ليلاه في شغلٍ      قبضى وما أقلت شكواه إنساناً

## قطعة

يا من سموت عن الحيا لٍ      ووهم أقيسة العقولِ  
وعن الذي كنا قرأ      نا عنك من ضافي الفصولِ  
قد تم مجلسنا ووا      في العمر منزلة الأفلِ  
وكما بدأنا لم نزل      بنهاية الوصف الجميلِ

## محمد ملك الإسلام خلد الله ملكه

لقد وقع جميلُ ذكر السعدي بأفواه الأعوام وتغلغل صيته بأفاق البسيطة  
لما أبداه من بليغ الكلام وذاق الناسُ من حديثه المقطر ما يشبه حلاوة السكر  
ورفعوا رُقع إنشائه إلى رتبة الأوراق الذهبية ومع كل ذلك فلا يليق به أن يحْمِلَ  
هذا على فضله وبلاغته الأدبية، بيدَ أن ملك الأوان وقطب دائرة الزمان القائم  
مقام سليمان الناصر أهل الايمان ملك الملوك المعظم الاتابك الأعظم مظفر الدين  
أبي بكر سعد بن زنكي ظل الله في أرضه، ربَّ أرضَ عنه وأرضه لما لحظه بعين  
عنايته وأيده ببليغ رعايته وأظهر له صادق إرادته كان ذلك الاحترامُ موجباً  
لإقبال جميع الأنام من الخواص والعوام ولا جرم « فالناس على دين ملوكهم » .

## رباعية

متى ما شملت العبدَ منك بنظرةٍ      تفنق في الوري آثاره شهرة الشمسِ  
وإن يك لا يستطيعُ حصر عيوبه      فعطفك يحو كلَّ عيبٍ من النفسِ

## قطعة

وبيدنايَ في الحمامِ إذ وصلتُ إلى      يدي طينةُ فواحةٍ من يدي حيي

فقلتُ أمسكُ أنتِ أمِ أنتِ عنبرُ      فنفحكِ هذا قد تعشقه قلبي  
فقلتُ ترابُ لستُ شيئاً وإنما      جالستُ بظل الوردِ حيناً على العشبِ  
فصحبتهُ أعلتُ مقامي كما ترى      وإن كنتُ طيناً لا أزالُ من التُّربِ

اللهم متع المسلمين بطولِ حياتِهِ وضاعف ثوابَ جميلِ حسناته وارفع  
درجاتِ أودائِهِ وولاتِهِ ودمر على أعدائِهِ وشناتِهِ بما تلي في القرآن من آياته  
اللهم آمينُ بلده واحفظ ولده .

## شعر عربي الأصل

لقد سعد الدنيا به دام سعدهُ      وأيده المولى بألوية النصرِ  
كذلك تنشأ لينةٌ هو عرقها      وحسنُ نباتِ الأرض من كرمِ البذرِ

يا من تعالی وتقدس أحفظ خطة شيراز الطاهرة بهيبة الحكام العادلين وهمة  
العلماء العاملين واجعلها إلى يوم القيامة في أمان وسلامة .

## قطعة

أتدري لماذا طوحت بي يدُ النوى      فأمسيتُ في نجوى بعيداً عن الصحبِ

لما نظرت عيني من الترك إنها  
قد اشتبكت فيها الأنامُ بجالة  
إلى آدم تُنمى التتارُ وإنها  
وإذ تركت تلك الفهودُ طباعها  
فألفيتُ شعبي في أمانٍ وغبطة  
كذا كانت الدنيا توج بفتنة  
فعادت بأيام ابن زكي رضية

ملاحمُ خزى كدت أقضي بها نحي  
تشابهُ شعراً الزنج في مازق صعب  
ذئابٌ ولوغُ نأبها مرهف الغرب  
رجعتُ قريرَ العين تواءً إلى صحي  
وألفيتُ جندَ الشعب كالأسد في الحرب  
وتشويشِ أفكارٍ وتفعم بالكرب  
أبي الأمراءِ الملكِ سعدِ الفتى الندبِ

## قطعة

إقليمُ فارس لم تعصِف به قنن  
فاليومَ لم تر عين مثل بابك في  
عليك حفظ الرعايا وهي تشكر ما  
رب احم فارس من عصف الزمان ومن

مادام مثلك يحميه من الفتن  
هذي الربوع لأمن الروح والبدن  
تولي ويجزيك عنها الله بالمن  
كيد الطغاة وخلدها على الزمن

تأملتُ يا حدى الليالي أيامي الماضية فتأسفتُ على عمري الذي ذهب  
سدى فتقبتُ حجر قلبي الصلداً بماسِ دمع عيني ونظمتُ هذه الأبيات بما  
يناسب حالي .

## جز

في كل آت نفس من عمري  
يا مُذهبَ الخمسينَ بالنوم سدى  
يا حيرة الساري وما سوى الحمول  
فما ألدَّ النومَ في صبح الرحيل  
فكل من جاء وجددَ البناء  
وغيره يمضي بهذا الهوس  
لا تتخذ غير الوفي صاحباً  
بالموت ما تفعلُ من خير وشر  
فاحمل الى قبرك أنوار الهدى  
فالعمرُ ثلجٌ وبتموزَ الأفق  
يا من مضى للسوقِ فارغَ اليدِ  
من أكل السنبيلَ قبل نضجه  
بأذنِ القلبِ استمع نصيحتي  
وامضِ كإنسان على طريقي

وبعد أن تأملتُ معنى هذه المصلحة رأيتُ أن أستقر بمجلس العزلة وأضم ذيل  
ثوبي عن محاذير الصحبة وأحو من صحيفتي مارقتُه من الهذيان وجزمت ألا  
أنيسَ بينتِ شفةٍ ولا أدعي بعد ذلك المعرفة .



## بيت

أصمَّ أبكمَ كُنْ واقبِعْ بزَاويةٍ      ولا تكن رجلاً في الحكم خطأ  
حتى دخل عليَّ من الباب حسب العادة القديمة أحدُ الأصحاب وكان أنيساً  
لي بمحفتي وجليساً لي بججرتي وبقدر ما أبدى نشاطاً في الملاعبة وما تبسط فيه من  
المداعبة لم أسعفه بجواب لا استغراقي في العبادة فنظر إلي متألماً وأنشد مترنماً .

## قطعة

مادمتَ تمتلك الكلامَ فقل ولا      تبخل بجيِّده على من يسمعُ  
فعدا رسولُ الموتِ يعقد مقولاً      قد كان يرتع بالبيات فيُمتِعُ  
فأطلعه أحدُ المتعلقينَ بي على حقيقة الأمر قائلاً : إن فلانا وطد العزمَ وعقد  
النية على أن يقضيَ بقيةَ عمره في الدنيا معتكفاً واختار الصمتَ مادام حياً وأنت  
أيضاً إن تستطعُ فاكبحُ جماحَ نفسك واسلُكُ مثله طريقَ الانقطاع فأقسمَ بعزة  
الله العظيمِ وبعهد الصحبةِ القديمِ لا أضعِدُ نفساً ولا انقل قدماً إلا أن يتكلم  
حسب عاداته المألوفة وطريقته المعروفة ، وإن إغَاظة الأصدقاء جهل و كفارة اليمين  
أمرها سهل وخلاف طريق الصواب وعكس رأي أولي الألباب أن يغمد حسام  
علي ذو الفقار وأن يتوارى لسان السعدي عن الانظار .

## قطعة

أخا الفهم تدري ما اللسان فإنه لمفتاح كنز مغلق عند ذي الفكر  
وما دام لم يفتح فلم تدر ربه أبائع در أم هنات من الصفر

## قطعة

إذا مادعاك النطق فانطق وإن يكن سكوئك بين الناس من كرم الخلق  
يعكر صفو المرء أمران فاعجبين لنطق بلا داع وداع بلا نطق  
وبالجملة ما أمكنني أن أمنع لساني عن مكالمته ولا رأيت من المروعة أن  
أعرض بوجهي عن محاورته لأنه كان صديقاً موافقاً ومحباً صادقاً .

## عليه

إذا ما دعا للحرب يوماً معاند فحارب به مضطراً وإلا فسالم  
وبحكم الضرورة جاريته بالكلام وباريته في نزهة ربيعية حيث سكنت صولة  
البرد وأن أوان دولة الورد .

## بيت

ألورق الأخضر فوق الغصون كحلة العيد على الموسرين

## قطعة

بأول نيسان إذ العام حاملٌ بواكير من نفع إلى الزهر عاطرٍ

سما لغصون الدوح في الصبح بلبلٌ فقام خطيباً فوق تلك المنابر

تصباه مطلولٌ من الورد قانيءٌ مُحلاةٌ أوراقه بالجواهر

فمن عرق الحسناء في وجناتها به شبهٌ إن تبدُ غصبي لناظرٍ

واتفق أن بتنا ليلة بيستان أحد الأصحاب وكان بازدهاره والتفاف أشجاره

يأخذ بجماع القلوب فإذا رأته قلت : إن أرضه قد رُصعت بدقائق زخارف

الميناء وإن رؤوس أشجاره كُلت بعقد الثريا .

## قطعة

روضة ماء نهرها سلسيلٌ دوحة سجع طيرها موزونٌ

تلك فيها من الزهور صنوف وبهذي من الثار فنوفٌ

وبطل الغصون ألقى عليها صبغ ألوانه (أبو قلمون)

و حين أصبحنا وتغلب التفكير بالعودة على الرأي بالإقامة رأيت قد ملاً ذيل  
ثوبه بالورد والريحان والسنبل والضيمران وعزم على التوجه بذلك إلى المدينة  
فقلت له : وردُ البستان كما تعلم ليس له بقاء والروض كذلك ليس له وفاء وقد  
قالت الحكماء : كل شيء ليس له ثبات لا يليق بالقلب أن يتعلق به . فقال : ما العمل  
إذن ؟ قلت : لأجل نزهة النواظر وارتياح الخواطر باستطاعتي أن أصنف كتاب  
(كلستان) الروضة الذي لا تستطيع عواصف الخريف أن تمد يدها إلى أوراقه  
ولا تقدر زعازع الدهر بطيش الخريف أن تكدر صفو ربيعته وشبابه .

## جز

بروضتي ورد ندي بالورقُ فليم من البستان عبأت الطبقُ  
فالورد عمره قصير الأمدِ وروضتي تزهر لأخرى الأبدِ

فلما انتهيت من قولي ألقى الورد من ذيل ثوبه وتعلق بذيلي وقال لي متلهفا  
«الكريم إذا وعد وفي» واتفق في تلك الأيام القليلة أن بيض منه فصل أو فصلان  
في حسن المعاشرة وآداب المحاوراة بصفة تزيد في قوة المتكلمين وبلاغة المترسلين  
ولم تنفد البقية الباقية من ورد (البستان) حتى انتهى كتاب (كلستان) بعون  
الله الملك المنان وفي الحقيقة لا يتم إلا إذا شوهد مقبولاً بديوان ملك الأوان ملجأ

العالم وظل الله ولطفه في أرضه ذخر الزمان وكهف الأمان المؤيد من السماء المنصور على الأعداء عضد الدولة القاهرة سراج الملة الباهرة جمال الأنام فخر الإسلام (أتابك) الأعظم ملك الملوك المعظم مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم سلطان البر والبحر وارث ملك سليمان مظفر الدين أبي بكر بن سعد بن زكي ادام الله إقبالهما وجعل إلى كل خير مآلها وذلك بأن تشمله لمحات انظاره الملوكية فيفضل عليه بالمطالعة .

## قطعة

يفوق إن يلق من عطف المليك هوى  
(أرجنك ماني)<sup>(١)</sup> و (دار النقش)<sup>(٢)</sup> في الصين  
وكل ما أبتغي ألا يميل فما  
في (روضة الورد) ما يضني فتلحوني  
وكيف لا واسم (سعد) فوق طرته  
مطرزاً بأبي بكر فتى الدين

- 
- ١ - اسم كتاب رسم فيه جميع مآصوره ماني المصور الشهير .
  - ٢ - هي (نكار خانه) اسم معبد في الصين رسم فيه أبداع الآثار الصينية .

## ذكر الأمير الكبير فخر الدين أبي بكر بن أبي نصر

كذلك عروس فكري لعدم جمالها لا تستطيع أن ترفع رأسها ولا أن تحول  
عين يأسها عن ظاهر قدم خجلها ولا أن تبدو مجلوة في زمرة ذوات الجمال إلا إذا  
تحلت بجلى قبول الأمير الكبير العالم العادل المؤيد المظفر ظهير سرير السلطنة مشير  
تدبير المملكة كهف الفقراء ملاذ الغرباء مربى الفضلاء محب الأتقياء افتخار آل  
فارس يمين الملك ملك الخواص فخر الدولة والدين غياث الإسلام والمسلمين عمدة  
الملوك والسلاطين أبي بكر بن أبي نصر أطال الله عمره وأجل قدره وشرح  
صدره وضاعف أجره فهو ممدوح أكابر الآفاق ومجمع مكارم الأخلاق .

## بيت

من بات في ظل العناية حوله فخطاه هدي والعدو صديق  
وحيث أنه جعل على سائر عبيده وحواشيه خدمة معينة فإذا أجاز أحدهم  
لنفسه أدنى تهاون أو تكاسل بأدائها لا بد أن يأتي في معرض الخطاب ومحل  
العتاب ما عدا طائفة الدراويش فإن شكر نعمة الكبراء وذكر الجميل  
والدعاء بالخير واجب عليهم فهؤلاء أداؤهم للخدمة في الغيبة أولى من الحضور إذ  
العمل في الحضور أدنى إلى التصنع وفي الغيبة أبعد عن التكلف .

## جز

قومت باليمن اعوجاج الفلكُ      يا واحداً في الدهر لا ندَّ لكُ  
وخصكَ الرحمان دون الورى      بالحكم إذ كنت به أجدرأ  
مَنْ يفعلِ الخير بهذا الوجودُ      يبقَ اسمه حياً بظل الخلودُ  
إن أوجز المداح أو أطبوا      فمنَ بهذا الفضل لا يعجبُ

### بيان العذر عن التقصير في الخدمة وموجب اختيار العزلة

إن السبب بالتقصير والتقاعد عن المواظبة في خدمة سدة المولى هو بناءً على ما أذكره وذلك أن طائفة حكماء الهند كانوا يتكلمون بفضائل بزرجمهرٍ فما عرفوا له في النهاية عيباً سوى أنه بطيء النطق إذا تكلم يعني أنه يتأني كثيراً فيلزم على المستمع أن ينتظر طويلاً حتى ينتهي من تقرير كلامه فسمعهم بزرجمهرٍ فقال: إطالة الفكرة بما أريد أن أقول خير من غصة الندم على ما قلت .

## جز

لا يرسل القول جزافاً ذو الحجى      ما لم يفكر فيريك المعجزا  
إياك والنطق بلا تأملٍ      فليس يغم امرؤٌ لم يعجلِ

فكرٌ طويلاً ثم أطلق النفسُ  
 من قبل أن تخزي إذا ما قيل بسُ  
 بالنطق فضلت على البهائمِ  
 فأحسن المنطق يا ابن آدمِ  
 فكيف الحال في نظر أركان حضرة مولاي وهو مجمع العارفين ومركز  
 العلماء المتبحرين فلئن تسرعت وسقت الكلام أكون قليل الأدب والاحتشام  
 وكيف أعرض بضاعتي المزجاة بحضرة العزيز ، والخرز في سوق الجوهريين  
 لا يساوي قيمة حبة شعير والسراج أمام الشمس لا يضيء له ذبال والمنارة العالية  
 في سفح جبل (ألونند<sup>(١)</sup>) تظهر كالخلال .

## جز

من رفع الرأس وراز صحبهُ  
 رام العدى من كل صوب حربهُ  
 حررت يا سعدي من المثالبِ  
 أي امرئ يطلب حرب الهاربِ  
 فكر كثيراً ثم إن شئت قل  
 إن الجدار بالأساس يعتلي  
 ملكتُ نخلاً ليس في بستانِ  
 ولي حبيب ليس في (كنعانِ)

قالوا للقمان الحكيم : ممن تعلمت الحكمة قال : من العميان لأنهم لا يضعون  
 أقدامهم بمحل حتى يختبروه . قدم الخروج قبل الولوج . مصراع ( قبل الزواج  
 حقق الذكوره ) .

(١) الوند بفتح الهمزة والواو وسكون النون جبل شاهق جداً من جبال همدان يضرب  
 به المثل في العلو .



## نظم

مهـا يـرَ الـديـكُ ذا صـوَلٍ فـلـيـسَ لهُ      أيُّ اقـتـدـارِ أـمـامِ البـازِ ذـي الـظـفـرِ  
فـالـهـر لـيـثَ عـلـى الفـئـرانِ قـسـورَةٌ      لـكـنـه فـأـرةٌ إن قـيـسَ بـالنـمـرِ  
ولـكـن بـالـاعـتـادِ عـلـى سـعـةِ أخـلاقِ الكـبـراءِ الـذـيـن يـغـضـونَ أبـصارَهم عـن  
عـيـوبِ أتـبـاعِهم ولا يـجـتـهـدونَ في إـفـشـاءِ أسـرارِ جـرائـمِ الصـغارِ قـد درجـنا نـبـذةً من  
الـكـلامِ في طـي هـذا الـكـتابِ نـوادِرَ وآثـارَ وحـكـاياتٍ وأشـعارٍ وسـيـرَ مـلـوكٍ غـبـروا  
من ذـوي الـاعـتـبارِ . وبـذلـنا لـذـلكَ جـزءاً من العـمرِ العـزـيزِ فـهـذا هـو المـوجـب  
لـتـصـنـيفِ كـتابِ (كـلـسـتان) وبـاللهِ التـوفـيقِ .

## قطعة

يـبـقى طـويلاً نـظامُ الجـسـمِ مـجـتمـعا      وـكـل ذـراتـه يـومـا سـتـنـثـرُ  
وقـصـدنا أن سـيـبـقى ذـكـرنا أبـداً      ولا خـلودَ عـلـى الغـبراءِ فـاعـتـبروا  
لـعل دـعـوةَ ذـي تـقـوى سـتـشـمـلنا      إنا لـعـطفِ رـجالِ الله نـفـتـقـرُ  
إن امـعانَ نظـري قـد لـاحـظَ المـصلـحةَ في تـرتـيبِ الـكـتابِ وتـهـذـيبِ الأـبـوابِ  
حـتى اتـفـقَ أن تجـلـتُ هـذه (الـرـوضـةُ) العـنـاءِ والحـديـقةُ الغـلبـاءِ في ثـمـانيةِ أـبـوابِ  
كأبـوابِ الجـنـةِ ولـهـذا السـبـبِ جـاءت مـختـصرةٌ حـتى لا تـكـون نـهايتـها مـملة .

الباب الأول في سيرة الملوك

الباب الثاني في أخلاق الفقهاء

الباب الثالث في فضل القناعة

الباب الرابع في فوائد السكوت

الباب الخامس في العشق والشباب

الباب السادس في الضعف والشجوخة

الباب السابع في تأثير التربيّة

الباب الثامن في آداب الصحبة

# قطعة

ما بين رقمي ستة ضَعُ خمسةً      تجد بتاريخ الكتاب بهجةً  
لقد أردنا النصح في هذا العملُ      ما خاب يوماً من على الله اتكلُ

## الباب الأول في سيرة الملوك

### ١ - حكاية

سمعتُ أن ملكاً أمر بقتل أسير ولما عرف ذلك المسكين أنه هالك لا محالةً  
أخذ يشتم الملك بلغة غريبة وينال منه بأقذع الألفاظ . ومما هو معروف أن كلَّ  
من يقطع أمله من الحياة لا يبالي أن ينطق بما ينطوي عليه فؤاده .

### شعر عربي الأصل

إذا يئس الإنسان طال لسانه      كسنور مغلوب يصول على الكلبِ

## بيت

قد يُمسك المرء مضطراً شبا خذِمَ إن لم يجد مهرباً في المأزق الحرجِ  
فسأل الملك عن معنى ما يقول ، فأجابه أحد الوزراء وكان محباً للخير : أيها  
الملك إنه يقول : « والكاظمين الغيظَ والعافين عن الناس » فأشفق الملك على ذلك  
المسكين وأمر بإنقاذه من مخالب المنون ، وكان في المجلس وزيرٌ بينه وبين زميله  
خصومة فقال : لا يليق بأمثالنا معشرَ الوزراء أن يتكلم أحدنا بحضرة الملك إلا  
بالقول المستقيم ، وإن هذا الأسير شتم الملكَ بما لا يليق . فاكفهرَ عندئذ وجهُ  
الملك من كلامه وقال : إن ما ترجمه لي خصمك وإن كان كذباً إلا أنه لقي عندي  
قبولاً أكثر من صدقك ، لأن ذلك الكذب كان منه لغرض نبيل وهذا الصدق  
جاء منك منطوياً على اللؤم وقديماً قالت الحكماء : الكذبُ الذي يجرم من ورائه  
نفعاً خيرٌ من الصدق الذي يثير فتنة .

## بيت

إن كنت للمليك قدوة فلا تقل سوى الصحيح وانف الدغلا  
وكان مكتوباً على شرفة إيوان أفريدونَ هذه الأبيات :  
أخي لم تكن دنياك داراً إقامةٍ فعلقُ إذن بالله قلبك واستغنِ

ولا تنخدع فالملك ليس مخلداً      ودياك كم ربّت نظيرك للدفن  
سواءً إذا ما الروح طارت لربها      أتدرج بالديباج أم كفن القطن

## ٢ - حكاية

رُوي أن أحد ملوك خراسان رأى السلطان محموداً بن سبكتكين في المنام بعد وفاته بمائة عام، أن وجوده قد انحلّ وصار تراباً ما عدا عينيه فإنهما ما تزالان تبصران وبمحجريهما تتحركان، وقد عجز سائر الحكماء عن تأويل هذه الرؤيا. غير أن درويشاً عبّر بها خير تعبير فقال: هو ناظر الآن، فملكه باقٍ وإن انتقل بيد الآخرين.

## قطعة

كثيرون مشهورون غابوا بحفرةٍ      ولم يلف ما بين الأنام لهم رسمٌ  
وشيخ ثوى في الرمس للدود طعمة      فما بات من أشلاء رمته عظمٌ  
وطار أنوشروان بالخير صيته      وإن لم يكن يلفى له بيننا جسمٌ  
ألا فاغتم يا ذا الحجى الخير قبلاً      يُعفي على آثار أصدائك الردمٌ

### ٣ - حكاية

سمعت أن ابن ملك كان قصير القامة دميماً بخلاف اخوته فقد كانوا طوال  
الأجسام حسان الوجوه ، فنظر إليه أبوه مرةً بحقارةٍ واستخفافٍ فأدرك  
الغلامُ ذلك من أبيه بالفِراسة فقال : أي والدي ، القصيرُ العاقلُ خيرٌ من الطويل  
الجاهل وما كلُّ من قامته عظيمةٌ تكون قيمته جسيمةً فالشاة نظيفة  
والفيل جيفة .

### نظم

قال عن خُبْرٍ نحيفٍ عاقلٍ      لسمينٍ أبلهٍ لا يعقلُ  
أضعفُ الخيلِ على معلفه      ألف ألفٍ من حمارٍ أفضلُ  
فسرَّ أبوه وارتاح لذلك أركانُ الدولةِ واستاء إخوته .

### نظم

كل امرئٍ ما لم يكن ينطقُ      عليه في حكمك لا تصدقُ

لا تحسب الغابة خلواً دائماً لعل في الغابة نمراً نائماً

وسمعت أنه في زمن ذلك الملك ظهر عدوٌ شديدُ البأس يُريدُ مناجزته فلما

التقى الجمعان كان ذلك الغلامُ أولَ من ساق جواده إلى الميدان وقال :

## قطعة

لم أكن في الحرب ممن يدبرُ أنا في الحرب لظاها المُسعرُ

لا ترى مني سوى رأسي إذا ما تغشته الدما والعشيرُ

بدمي أَلعبُ بالحربِ ومنَ ينهزمُ يهزمُ وراهُ عسكرُ

وكررَ بأثر ذلك على جيش العدو ، وفي مثل رجوع الطرف جدلَ جملةً

من الأبطال المجربين ولما مثل بين يدي أبيه قبل الأرض وقال :

## قطعة

أيا من رأى شخصي حقيراً لضعفه متى قيسَ عقلُ المرءِ يوماً بجسمه

وإن ضعيفَ الخيلِ في حومةِ الوغى يُفيدُك لا كالثور تُزهى بشحمه

وقيل إن جيش العدو كان كثيراً وهؤلاء نزرٌ يسيرٌ فهم طائفة منهم بالهرب

فصاح بهم الغلام : ارجعوا أيها الشجعان وإلا ارتديتم ملابس النسوان ، فتحمس

الفرسان على أثر صيحته وحملوا حملةً رجل واحد ، فسمعتُ أنهم في ذلك اليوم  
حازوا لواءَ الظفر ، فقبَّلَ الملكُ ولده بين عينيه وقرَّبَه إليه وفي كل يوم كان يزداد  
اعتبارُه له حتى جعله وليَّ عهده من بعده ، فحسده إخوته ودسَّوا له السمَّ في طعامه  
ورأت أخته عملهم من شباكِ غرفتها فنبهته لمكيدتهم فرفع الغلامُ يده عن الطعام  
وقال محالٌ أن يموت النبهاء ليحل محلهم البلداء .

## بيت

أي حر يلوذ في ظل يومٍ لو محاً الدهرُ كل طير جميلٍ  
وعلم أبوه بما جرى فدعا إخوته إليه وأنبهم على ما بدر منهم وعين لكل  
واحد من أطراف المملكة حصّةً تُرضيه حتى نامت الفتنة وانحسم النزاع وكما قيل:  
عشرة دراويش يضمهم بساط واحد ومليكان لا تقلها مملكة واحدة .

## قطعة

بنصف رغيف يجتزي ذو قناعةٍ وزهدٍ ويُعطي النصفَ للبؤساءِ  
ولو حاز إقليماً مليكٌ لقادهُ هوى الفتح للثاني بدون مرأى



## ٤ - حكاية

استولت عصابةٌ من صعاليك العرب على رأس جبل ، فاعتصمت به وقطعت الطريق على القوافل التي تمر من شعبه فروعّت رعايا تلك البلدان وقهرت جنود السلطان . ولما كان ذلك المكان من المناعة بحيث يصعب الاستيلاء عليه تشاور مديرو تلك الناحية من المملكة بالطريقة التي تُنقذهم من أولئك الأشرار وقالوا : إذا استمرت هذه العصابة مدة طويلة على ما نراه منها فعندئذ تستحيل علينا مقاومتها .

## حيز

تسطيعُ نزع الغرسة الصغيرة بعد شهور دون أي كلفة  
لكن متى مدَّ الزمان جذرها تعيبك أن تنزع عنها قشرها  
في البدء سدُّ العين سهلٌ بججرٍ فإن تفضُّ لم تُبقِ للفيل ممرٌ

وعلى هذا قرروا أن يرسلوا شخصاً من قبلهم ليتجسس أخبارهم حتى إذا سنحت الفرصة تمكنوا من طردهم جميعاً فتصبح تلك البقعة خلوّاً من أثرهم ، فأرسلوا عدداً من الرجال الذين عاركو الدهر ومارسوا الحروب وأوصوهم أن يكمنوا بشعب الجبل . وفي ذات ليلة هاجم أولئك اللصوص قافلةً ولما رجعوا من غارتهم وقد أنهكهم التعب وأعياهم اللغبُ ألقوا غنائمهم واسلحتهم وأسرع النوم إلى جفونهم فناموا .

## بيت

لقد غاب قرصُ الشمس في غيب الدجى كما غاب قدماً في فم الحوت يونسُ  
حتى إذا مضى هزيعٌ من الليل وقد استغرقوا في نومهم خرج عليهم أولئك  
الشجعانُ من مكنهم فأوثقوهم كثافاً، وفي الصباح أحضروهم بين يدي الملك فأمر  
بقتلهم جميعاً. واتفق أن كان بينهم غلامٌ في مِيعَة الصبَا وعنفوان الشباب رآه  
أحدُ الوزراء فأعجبه شمائله وغرته مخايله فانحنى بين يدي الملك وقد بسط إليه  
أكف الضراعة مستشفعاً وقال: هذا الغلام يا مولاي لم يتمتع كرفاقه برِيعان  
الشباب ولم يقتطف بعدُ ثمار الحياة، ولذلك فإنني أتوسل بكرم أخلاق الملك أن  
يهب لي دمه فيطوق عبده بهذه المنة أبد الدهر. فما كان من الملك إلا أن اكفهرَّ  
وجبه لأن هذا الكلام لم يوافق رأيه السامي فقال:

## بيت

لا يستقر العرف مع ذي طينةٍ فاسدةٍ كالجوز في أعلى القببِ  
فالأولى والأفضل أن ينقطع نسل هؤلاء الأشرار وأن تُستأصل جرثومتهم  
من أساسها فليس من عمل العقلاء أن تُخمد اللهب وتترك الجمر وأن تقتل الأفعى  
وتحتفظ بفرخها.

## قطعة

فلو حباك الحياماء الحياة لما      طعمت دهرَكَ من صفصافةٍ ثمرا  
يا من أضعت مع الأشرار عمرك ما      جنيت من حنظلٍ شهداً ولا سكرًا

سمع الوزير هذا الكلام فتظاهر بقبوله وأثنى على حسن رأي الملك . ولكنه  
قال : إن ما أمر به الملك هو عين الحقيقة فلو أن هذا الغلام بقي مع أولئك  
الأشرار وترجى تربيتهم فلا بد إذن أن تلزمه طبيعتهم ، أما أنا فأمل أنه سيعتري  
تربية الصالحاء ويتمسك بطبيعة العقلاء لأنه لا يزال طفلاً لم تتأثر نفسه بسيرة  
البغي والعناد التي درج عليها جماعته . وفي الحديث : ما من مولود إلا وقد يولد  
على الفطرة ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .

## قطعة

لم يفدها فضلُ النبوة شيئاً      زوجُ لوطٍ لصحبة الأشرار  
وتعالى عن جنسه كلب أهل الـ      كهف صيتاً لصحبة الأخيار

هذا ما تشفع به الوزير وأعانه في هذه الشفاعة طائفة من الندماء حتى عفا  
الملك عن دمه ولكنه قال : وهبتُ وإن لم أر في الهبة مصلحة .

## رباعية

أُتعرِفَ ماذا قال (زال) (رستم) عدوُّكَ لا تحقره في حومة الحربِ  
فإن قليل الماء في العين ربما يفيض فيلوي بالركاب وبالركبِ

وصفوة القول أن الوزير أخذَه إلى بيته ليرفُلَ بجلل إنعامه وعين استاذاً  
أديباً لترينته، فتعلم حسن الخطاب وردّ الجواب وسائر الآداب الملوكية حتى حاز  
إعجاب الجميع . وذات مرة أطرى الوزير بعضاً من شمائله بمجلس الملك ومما قال  
فيه : إن تربية العقلاء أثرت فيه تأثيراً حسناً وتلك الجهالة المتأصلة فيه إنمحت من  
طبيعته فتبسم الملك من هذا الكلام وقال :

## بيت

فالسَّمْعُ عَقْبَاهُ ذئبُ فأتكَ خَطِرٌ ولو تربي مع الإنسان في المدُنِ  
مرت على هذه الحالِ سنةً أو سنتان فأتصَلت بالغلام طائفةً من أوباشِ  
المحلة فعقدَ معهم اتفاقاً على خيانة الوزير حتى إذا سنحت له الفرصة قتل الوزيرَ  
وابنيه وأخذ كلَّ ماله من المال وذهب مع رفاقه إلى مغارة اللصوص وقام مقامَ  
أبيه وأصبح عاصياً فتحير الملك ونص بنان الندم وقال :

## قطعة

من رديء الحديد يمكن أن تصنع ياذا الحجا حساماً صقيلاً  
غير أن اللئيمَ منها تربي فمجالٌ أن يستحيل نبيلاً

## قطعة

لن تحصدَ السنبِلَ من سَبَخَةٍ فلا تُضعُ بذركَ فيها سُدَى  
والشر لا تفعله مع خَيْرٍ ولا تُنلِ يوماً لثيماً جِداً<sup>(١)</sup>

## هـ - حكاية

رأيت على باب ايوان (أغلمش<sup>(٢)</sup>) ابن (شاويش) زائد الوصف في العقل  
والكياسة ، والفهم والفراسة ، ومع حداثة سنه فإن آثار العظمة بادية على ناصيته .

## بيت

كوكبُ الرفعةِ في أعلى الحميا مشرق مذ كان في المهد صيا

(١) الجدا : العطية .

(٢) اسم ملك من نسل جنكيز خان .

وبالجملة فقد جاء مقبولاً بنظر السلطان ، لجمال صورته ، وكال معناه . كما قالت  
الحكماء : بالمعرفة الغنى لا بكثرة المال ، وبالعقل لا بكبير السن الكمال . فحسده  
أبناء جنسه واتهموه بخيانهٍ وسعوا لإتلافه ولكنٌ بغير طائل . مصراع  
ما للعدو إذا الحبيبُ موافقُ

فسأله الملك : ما هو الموجب للنخام بينك وبين أولئك اللئام ؟ فأجاب :  
لقد أَرْضِيتُ كُلَّ مَنْ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْحَسَادِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْضُونَ إِلَّا بَزْوَالَ  
نِعْمَتِي ، وَلَتَبْقَ دَوْلَتُكُمْ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ .

## قطعة

فِي قَدْرَتِي أَلَّا أَكْدَرَ صَاحِبَا      لَكِنْ حَسُودِي لَمْ يَكُنْ بِمَلَائِمِ  
مَتَّ يَا حَسُودٌ فَعَيْرٌ مَوْتِكَ لَمْ يَكُنْ      فِيهِ خِلَاصُكَ مِنْ عَذَابٍ دَائِمِ

## قطعة

ذُو الطَّالِعِ النُّحْسِ يَهْوِي جُهْدَ طَاقَتِهِ      زَوَالَ نِعْمَةِ ذِي جَاهٍ وَإِقْبَالِ  
مَا ذَنْبُ شَمْسِ النَّهَارِ الصَّحْوِ إِنْ عَشِيَتْ      عَيْنُ الْخَفَافِيشِ عِنهَا فِي السَّنَا الْعَالِي  
أَلْحَقَّ تَبْغِي ؟ أَلَوْفُ مِثْلُ تِلْكَ بَهَا      أَوْلَى الْعَمَى وَتُنِيرُ الشَّمْسُ آصَالِي

## ٦ - حكاية

حكى أن أحد ملوك العجم كان قد أطال يده إلى أموال الرعية وباداهم بالجور والأذية ، فضرب الناس في الأرض هرباً من مكايد ظلمه وفضلوا الغربة على المذلة من كربة جوره فإذا نقصت الرعية قبات الولاية النقضات وفرغت خزانة الدولة وأخذ الأعداء يهددون المملكة بالقوة من كل مكان .

## قطعة

إذا رمت يوم النحس تحظى بمسعى  
فبهمك يوم السعد أمعن بها نحرًا  
يفر اللئيم القين إمامًا عسفته  
وباللطف والمعروف تستعبد الحرا

وفي يومٍ من الأيام كانوا يقرأون بمجلسه كتاب (الشاهنامه) في زوال مملكة (الضحاك) وقيام دولة (أفريدون) فسأل الوزير الملك: كيف أصبحت السلطنة لأفريدون مع أنه ما كان له ملك ولا مال ولا حشم، فأجابه الملك: كما سمعت أنت أن خلقاً تعصبوا له فقووه وأيدوه فنال بهم الملك، فقال له الوزير: إذا كان تعصب الناس وتأيدهم يوجب السلطنة فلماذا شئت شمل رعيتك وأبعدتها عنك فإذا أنت لا تريد أن تتمسك بالسلطنة .

## بيت

بالرُّوح لا بالعسفِ رَبُّ الجندا حتى تكون السيدَ المُفدَّى

فسأله الملك : ما هو السببُ في جمع الجند والرعية ، فقال : يلزم على الملك

أن يكون عادلاً حتى تلتفَّ حوله الخلقُ وأن يكونَ رحيماً حتى تعيشَ الناسُ  
آمنة بظل دولته ، وأنتَ عاطلٌ من هذين الحليتين .

## قطعة

من حلية المليك منعُ الظلمِ فالذنبُ ليس راعياً للبهيم

بالظلم من أعلى بناء دولته يُقلع من الأساس صرح عزته

ولمَّا لم تأت نصيحةُ الوزيرِ موافقةً لطبع الملك أمرَ بأن يُقيدَ ويُزجَّ

به في غيابة السجن فلم يمضِ زمنٌ طویل حتى قام أبناء عم الملك لمنازعته وجهزوا

العساكرَ لمقاومته وطلبوا ملكاً أبيضه . فاجتمع عليهم أولئك الذين يئسوا منه

وانضموا إلى الذين تفرقوا عنه ففقوا أبناء عمه حتى انتزعوا في النهاية الملكَ من

تصرفه ، وتحررت المملكة على أيديهم من ذل عبوديته .



## قطعة

إذا مَلِكٌ بِالظُّلْمِ رَوَّعَ شَعْبَهُ      فمن صحبه في الضيق يُرهقه الكربُ  
فشعبك صالحه ومن خصمك استرح      فكلُّ ملكٍ عادلٍ جنده الشعبُ

## ٧ - حكاية

حكى عن بعض الملوك أنه ركب سفينةً وبصحبه غلامٌ أعجميٌ لم ير البحرَ أصلاً ولم يجرب محنة السفينة فابتدأ يصرخ ويشنُّ وقد تهافت على نفسه وهو يرتعد من الفراق وبمقدار ما لطفه الناسُ لم يستقرَّ له قرارٌ فتغص عيشُ الملك حيث أعيته به الحيلةُ وصادف أن كان في تلك السفينة حكيمٌ فقال للملك إذا أمرت فاني سأسكتُه فأجابه الملكُ تكون بذلك قد بلغت غاية اللطف . فأمر بأن يُلقى الغلام في البحر فتقاذفته الأمواجُ حتى إذا أشفى على الهلاك أمر أن يُجذب من شعره الى السفينة فتشبت الغلامُ بكلتا يديه بسكانها ولما أحسَّ أنه أصبح على سطحها جلس منزوياً واستقر آمناً . فكبيرٌ عندئذ تديرُ الحكيم بعين الملك وسأله أن يوضح له السبب فقال : إن الغلامَ ياسيدي لم يتجرعُ قبلُ غصةَ الغرقِ حتى يعرف قدرَ السلامة في السفينة وكذلك لا يعرف أحدُ قيمةَ العافية من النوائب ما لم تمرَّ على رأسه المصائب وتحنكه التجارب .

## قطعة

خبز الشعير قبيح عند مَنْ شبعوا      ونورٌ حيّ لدى الحساد كالظلمِ  
حور الجنان على الأعراف في سقرٍ      ومن بها تحسدُ الأعرافَ مِنْ أَلَمِ

## بيت

كم بين مَنْ كفه بالصدر عابثةٌ      وبين من عينه للباب ترتقبُ

## ٨ - حكاية

قالوا لهُرمزَ صاحب التاج : ما هو الخطأ الذي رأيتَه من وزراء  
أبيك حتى أمرتَ بحبسهم جميعاً فقال ما عرفتُ منهم خطأ ولكن رأيتُ مهاجرتي  
شديدة على قلوبهم وأنهم ليسوا معتمدين اعتماداً كلياً على عهدي فخشيتُ أن يلحقني  
من خوفهم الضررُ فيقصدوا هلاكِي فعملتُ إذن بقول الحكماء حيث قالوا .

## قطعة

من بات يخشاك فاخشَ الفتك منه ولو      عليه بالحرب ألفاً فُزتَ بالظفرِ  
أما ترى الهرَّ معُ ضعف به رُبما      نالت مخالبه من مقلة النمرِ  
وربما تلدغ الأفعى مصادفها      كيلا يحطم منها الرأسَ بالحجرِ

## ٩ - حكاية

يروى أن ملكاً من ملوك العرب المعمرين مرض مرضاً شديداً  
أشفي به على التلف حتى قطع أمله من الحياة وبينما هو على حالة يعالج فيها ألم النزع  
إذ دخل عليه فارس يحمل إليه بشرى فقال : لقد فتحنا القلعة الفلانية تحت ظل  
راية مولانا الملك وأسرونا الأعداء وأصبحت جميع رعاياتك الجهة بظل حمايتكم فلما  
سمع الملك هذا الكلام أرسل حسرة تقطعت لها نياط قلبه وقال : ليست هذه  
البشرى لي ولكنها للأعداء « يريد وارثي مملكته من بعده » .

## قطعة

جاء البشير وللحلقوم قد وصلتُ      روحي وعمما قريب ينطوي خبري  
نلت المراد ولكن أيُّ فائدةٍ      وليس لي أملٌ في عودةِ العمرِ

## قطعة

بيد الموت دُقَّ طبل الرحيلِ      ياله الله من فراق طويلِ  
ودَّعي الرأسَ يا عيوني ونوحي      بعد كفي على البنان الجميلِ

كلُّ عضو مزاييل لأخيه فليودعه راثياً بالعويل  
ما أراد الأعداء كان فخطا لي قبرا على الثرى المطلول  
أنا بالجهل قد قضيتُ حياتي فاحذرا من مزائق التضليل

## ١٠ - حكاية

اعتكفتُ في بعض السنين بجانب تربة يحيى عليه السلام بالمسجد  
الجامع بدمشق . واتفق أن جاء للزيارة أحدُ ملوك العرب وكان معروفاً بعدم  
الإنصاف وبعد أن صلَّى وتضرَّع لقضاء حاجته .

## بيت

أخو البؤس والمثري فقير ببابه وأكثرهم مالاً أشدُّ له فقرا  
التفت إليّ وقال : من هذا المقام الذي هو مبعثُ همّة الدراويش وصدق  
معاملتهم وجّه الخاطرَ بمرافقتي فإنني في تفكيرٍ ووسواسٍ من عدوِّ لي صعب  
المراس . فقلت له : ارحم ضعفَ رعيتك حتى لا ترى صعوبةً من قوة عدوك .

## قطعة

أبقوةٍ في ساعديك ولكمةٍ بالجمع تخضدُ شوكة الضعفاء  
خفَّ إن وقعتَ ولم تجد لك راحماً أو من يمدُّ إليك كفَّ ولاء

من يزرع الفعل القبيح ويرتجى      طيب الجنى يحصدُه شرَّ جناءٍ  
فإليَّ ألقِ السمعَ واعدلِ في الورى      أو لا فيومُ الحشرِ يومِ جزاءِ

## حز

الأناسُ كالأعضاءِ في التساندِ      لخلقهمُ من كُنْه طينٍ واحدٍ  
إذا اشتكى عضوٌ تداعى للسهرِ      بقيةُ الأعضاءِ حتى يستقرِ  
إن لم تُغَمَّ لمصابِ الناسِ      فلستَ إنساناً بذا القياسِ

## ١١ - حكاية

ظهر ببغداد درويشٌ مُستجابٌ الدعوة . فدعاه الحجاج بن يوسف  
إليه وقال له : أدعُ لي دعوةً خير . فقال : رب خذ روحه . فقال الحجاج : يا لله  
ما هذا الدعاء . فقال الدرويش : دعاء خيرٍ لك وللجميع المسلمين .

## حز

يامن عِلا وانحطَّ في الأذيه      حتى متى ظلمُك للبريه  
وباني الملك بلا أساسِ      موتُك خيرٌ من عذابِ الناسِ

## ١٢ - حكاية

حكوا أن ملكاً قليل الإنصاف سأل عابداً : « أيُّ العبادات أفضل »

فأجابه : نومُ نصفِ النهار ، حتى تستريح الخلقُ من أذاك في تلك الفترة من الزمان .

## قطعة

رأيتُ غشوماً في الظهيرة نائماً      فقلتُ ليومِ الحشر يافتنةُ أرقدي  
وكل امرئٍ في نومه يقظةُ العلي      ففي موتهِ للشعب إحياءٌ سوددِ

## ١٣ - حكاية

سمعت أن ملكاً كان يُحيل ليلته نهاراً بالأسمار وفي نشوة سكره كان يقول :

## بيت

لم يأنف في الكون صفوً مثل ساعتنا      ألسعدُ وافي فلا غمٌ ولا كدرُ  
وكان هناك درويشٌ يرقدُ خارجَ القصر عاريَ الجسد سمعه فأنشد .

## بيت

يامن كإقباله ما في الوري أحدٌ      إن لم تُكدرُ ألسنانحنُ في كدرِ

سمعہ الملك فاستحسن قوله ، وتناول صرة فيها ألف دينار ليلقيها إليه من الشباك وصاح به : أيها الدرويش أجمع ذيل ثوبك وتلق ما أهبه لك . فقال له الدرويش : ليس لي ثوب فأجمع ذيله . فأشفق الملك عليه كثيراً ورقاً لضعف حاله . فأرسل إليه زيادةً على ذلك خلعةً سنوية . وبعد أن أتلف الدرويش المال بأقصر مدة رجع إلى حالته الأولى خاوي البطن عاري الجسد .

## بيت

لا المالُ في كفٍ حرٍ يستقر ولا صبرُ الحبِّ ولا ماءٌ بغربالٍ  
وفي ساعةٍ ليس بوسع الملك أن يلتفت بها لمثله قصوا عليه قصته فانقبض صدره  
وحول عنهم وجهه . ومن هنا قال أصحاب الفطنة والخبرة : إن من الواجب  
الحذر من حدة الملوك وسورتهم . لأن غالب همة أولئك منصرفهٌ لحل معضلات  
الدولة وأمور المملكة وليست لاذحام العوام ولجاجتهم .

## جزء

مواهبُ الملك حرام والمنُّ على الذي يُضيع فرصة الزمن  
لا ترسل الكلام قبل الفكرِ ينحط منك القدرُ تحت الصفرِ  
وقال : اطرّدوا هذا المبذرَ الوقح الذي بعث هذا المقدارَ من النعمة بأقصر

مدة ، ألا يعلم أن خزينة بيت المال إنما هي لسد حاجة المساكين وليست طعمة  
لإخوان الشياطين .

## بيت

من يوقد الشمع في رَأد الضحى سفهاً      ففي الدُّجى ليس يلفي الزيت في الشُّرج  
فقال أحد الوزراء الناصحين أيها الملك إنني أرى من المصلحة لمثل هؤلاء أن  
تُجري عليهم أرزاقهم متفرقةً على وجه الكفاف حتى لا يتمكنوا من الإسراف  
أما ذلك الذي أمرت به من الزجر والمنع فلا يناسبُ سيرة أرباب الهمة ، فالذي  
جذبته باللفظ إليك لا يليق أن تُعيده يائساً مكلوم الفؤاد .

## بيت

إذا باب إنعام فتحت لطامعٍ      فأغلاقه في وجهه ليس بالسهلِ

## قطعة

تأبى العطاشُ ورودَ ماءِ آجنٍ      والحرُّ يرمضُ في الحجاز ويُجهدُ  
وعلى الغدير العذب تزدحم الورى      والعيس ترتع والطيور تغردُ



## ١٤ - حكاية

كان أحد الملوك الأقدمين غافلاً عن رعاية مملكته سائراً بالشدة مع جنده ، فلما ظهر لهم بوجه العدو الصعب ، أداروا له قفاهم في الحرب .

### بيت

إذا لم يجد بالمسال ملكٌ لجنده فليست بوجه الخصم تشهر صارماً  
وكان لأحد أولئك الغادرين معي صداقة ، فأنجيت عليه باللائمة قائلاً : إن  
الوغدَ الذي ناكراً الجميل هو ذلك الذي يُعرض عن ولي أمره القديم لأقل تغير  
في حالته ، ويطوي حقوق تلك السنين الطوال من نعمته . فقال : لعلك تقبل عذري  
إذا قلت لك : إن حصاني كان بلا شعير وأن لباد سرجه مرهون . إذن فالسلطان  
الذي يَضِنُّ على جنوده بذهبه لا يمكن أن تجود له في الملمات بأرواحها .

### بيت

الجند يجذبهم صوت النضار فمن لم يعطهم ذهباً عن ملكه ذهبوا

## شعر عربي الأصل

إذا شبع الكمي يصول بطشا وخاوي البطن يبطش بالفرارِ

## ١٥ - حكاية

عُزِلَ أحدُ الوزراء من منصبه ، وانتظم بسلك الدراويش فأثرت فيه بركةُ صحبتهم ، وحظيَ باليد العليا من جمعية خواطر رغبتهم ، فرضي عنه الملك مرة أخرى ، وأمره بالعمل فلم يقبل . وقال : الاعتزال خير من الاشتغال .

## رابعة

الزاهدون المنزؤون عن الورى      كموا فمَ الإنسان والحيوان  
كسروا اليراعَ ومزقوا أوراقهم      وتخلصوا من هجو كل جبان  
فقال الملك : لا بد لنا من رجل عاقل ذي كفاءة ، جدير بتدبير المملكة  
فقال له : من علامة العقل والكفاءة ألا يُضني المرء جسده بمثل تلك الأعمال .

## بيت

أفضل الطير ( الهما ) لم يفترس      حيواناً حيث بالعظم اغتذى  
مثل : قالوا ( لعناق الأرض<sup>(١)</sup> ) بأي وجه وقع اختيارك على ملازمة صحبة

---

(١) (عناق الأرض) حيوان من عائلة السنور وهو أكبر منه قليلاً له خصلة من الشعر الأسود في أعلى كل من أذنيه وهو من الجوارح الصائدة .

الأسد . فقال : حتى آكل فضلةً صيده ، وآمنَ على حياتي بفضلِ صولته من شر أعدائه . فقالوا له : ما دمتَ الآنَ بظلِ حمايته ، معترفاً بشكرِ نعمته ، فلمَ إذا لم تزددُ منه قرباً فيحضرَكَ بمجلسه الخاص به ، ويعُدكَ من مخلصي خدمه . فقال : ومع كل هذا فلست آمن من بطشه .

## بيت

فلو عبد النارَ المجوسي دهره وطاحَ بها يوماً ستحرقه حتماً  
إذ نديمُ حضرة السلطان تارة يجد الذهبَ وتارة يتعرض رأسه للعطب .  
وقد قالت الحكماء : يجب الحذر من تلون طبع الملوك لأنهم ربما جازوا على السلام بالآلام وعلى الشتيمة بالخلع الجسام . وقالوا : كثرة الظرافة عرفان للندماء وعيب للحكماء .

## بيت

إعرف لنفسك قدرها بوقارها ودع الظرافةً للنديم الماجن

## ١٦ - حكاية

جاء إليَّ أحدُ الرفاق بشكاية من جور الزمان فقال : رزقي قليلٌ وعيالي

كثيرٌ ، وليس لي طاقةٌ على احتمال الفاقة ، وإني لمهاجرٌ إلى إقليم آخر أعيش به  
بضنك أو رفاه ، فلا يطلع على حالي أحد من الأعداء أو الأصدقاء .

## ميت

كم نام بالجوع لا تدري الأنامُ بهِ ومات لم يبكه من صحبه أحدُ  
ثم فكرتُ بشماتة الأعداء ، إذ يحملون سعبي أمام عيالي على عدم المروءة  
مني ، ويطعنوني بقفاي ضاحكين ساخرين فيقولون :

## قطعة

أنظر لذاك اللئيم الفسل كيف أبى بأن يشاهدَ يوماً وجهَ ذي شرفٍ  
لا يعتني بسوى إشباع رغبته ولو رأى أهله بالنار والتلفِ  
وإن لي بعضَ خبرةٍ بعلم المحاسبة كما تعهدني ، فلو حصل لي بجاهك عملٌ مُعين  
يُريح فكري من عنائه إذن لما استطعت أن أخرج من عهدة شكرك مدةً عمري .  
قلت أيها الصديق : إن خدمة السلطان لها طرفان ، الأمل بالثراء وخوف البلاء ،  
وليس من رأي العقلاء أن تبقى بالوجل لأجل هذا الأمل .

## قطعة

لم يأت يوماً من يُطالب معدماً      بخراج كرمٍ أو خراج حصيدٍ  
إرضَ الحياةَ بغُصةٍ ومرارةٍ      أوضعَ كُلاكَ أمامَ زاغِ اليدِ

فقال : إن هذا القول لم يكن موافقاً لحكاية حالي ، ولم يأت جواباً لسؤالي .  
أو لم تسمع ما قيل : كل من بنفسه يرتابُ ترتعش يدهُ عند الحساب .

## بيت

في الاستقامة ما يرضي المليكَ وما      ضاعَ امرؤٌ في طريقٍ لاحبٍ أبداً  
وقالت الحكماءُ : أربعةٌ ترتعد فرقاً من أربعة : اللص من السلطان والسارق  
من الخفير والفسق من الغماز والزانية من المحتسب . ولماذا يخاف من المحاسبة  
من كان نظيفاً في الحساب .

## قطعة

مناصب الحكم لا تذهب لها فرحاً      حتى بعزلكَ لا يهنا أخو حسدِ  
يُنحى على الثوبِ قصاروه من وسخ      فكُن نظيفاً ولا ترهبِ صدى أحدِ

فقلت له : إن حكاية ذلك الشعب تناسب حالك إذ رأوه هارباً لا يلوي على شيء ، حائراً مضطرباً لا تكاد تحمله قوائمه . فقال له شخص : ويحك مادهاك ، وما الداعي لهذا الاضطراب الذي أنت فيه ؟ فقال : سمعتُ أنهم يأخذون الجمال للسخرة . فقال له : أيها السفية الأحمق . ماهي مناسبتك للجمل وماهي مشابهتك له ؟ فقال : صه أيها الأبله ، إذا قال حُسود مُغرض : هذا جمل ، وعلّقوا بي فمن عندئذ يسأل عن حالتي فيخلصني من كُرْبتي ؟ وإلى أن يُجلب الترياق من العراق يكون لديغ الحية قد نفضتُ يدها منه الرفاق . وأنت ذو فضل وديانة ، وتقوى وأمانة ، غير أن الحساد الكامنين كالحبايا والمدعين القابعين في الزوايا ، إذا أتوا على سيرتك الطيبة بالنقد والتجريح ، وجئت في معرض خطاب الملك ومحل عتابه ، فمن عندئذ يستطيعُ أن يدافع عنك بمقال في مثل ذلك المجال ؟ وقلتُ له بعد أن ضربتُ له المثلَ : أرى أن من مصلحتك أن تحتفظ بمُلك القناعة ، وتصرف نظرك عن طلب الرياسة ، كما قال العقلاء :



في البحرِ دُرٌّ ليس يُحصى نفعه أما السلامةُ فهي عندَ الساحلِ  
فلما سمعَ رفيقي هذا الكلامَ اكفهرَ وجهه وأخذ يرشقني بسهام الملام قائلًا :  
ما هذا الفهمُ والكياسة ، والعقل والفِراسة ! فلقد صدق الحكماء حيث قالوا :  
الأصدقاء هم الذين ينفعونك عند الضيق والبُرْحاء لا الذين يُظهرون لك الصداقة  
على مائدةِ الشراب وهم لك أعداء الداء .

## قطعة

ليس خلا من بات يُطريك في النُّعِ مِى كثيراً وَيَزِدْهِ بِالْإِخَاءِ  
غَيْرَ أَنْ الْخَلِيلَ مِنْ بَاتِ بِالْمِرَاءِ يَحْنُو عَلَيْكَ وَالضَّرَاءِ  
وَإِذْ رَأَيْتَهُ تَغْيِيرَ وَمَا فَهَمَ الْقَصْدُ مِنْ نَصِيحَتِي ، ذَهَبْتُ إِلَى صَاحِبِ الدِّيْوَانِ  
وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ صُورَةَ حَالِهِ ، لِسَابِقِ مَعْرِفَةٍ بَيْنَنَا ، وَبَيَّنْتُ لَهُ مَقْدَارَ أَهْلِيَّتِهِ  
وَاسْتَحْقَاقَهُ ، فَأَسْنَدُوا لَهُ عَمَلًا بَسِيطًا ، وَلَمْ تَمُضِ أَيَّامٌ حَتَّى رَأَوْا لَطَافَةَ طَبِيعِهِ ،  
وَأَعْجَبَهُمْ حَسَنُ تَدْبِيرِهِ ، فَرَفَعُوهُ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ إِلَى مَرْتَبَةٍ أَعْلَى ، وَهَكَذَا مَا زَالَ  
يَرْتَقِي بِهِ نَجْمُ السَّعَادَةِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَوْجَ الْإِرَادَةِ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، يَشَارُ إِلَيْهِ  
بِالْبَنَانِ ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْأَعْيَانِ . فَفَرَحْتُ كَثِيرًا بِصَلَاحِ حَالِهِ وَقُلْتُ :

## بيت

لا تفكر بالبؤسِ وافرح لتحياءِ ماءِ (عين الحياة) في الظلماتِ

## شعر عربي الأصل

ألا لا تحزننَّ أخا البليةُ فللرحمنِ أطفافُ خفيهُ

## بيت

إصبر إذا الدهرُ لم يُسعف وعش فرحاً فالصبر مرٌّ ولكن يُعقب الفرجا  
واتفق لي في ذلك الأوان أن سافرتُ إلى مكةَ مع بعض الإخوان فلما  
عدت من الزيارة استقبلني من مرحلتين ، فرأيتُه بهيئة الدراويش ، مشدّت  
الأحوال ، مبلبلَ الأفكار . فسألته : ما هذه الحال ؟ فقال : كما قلت أنت .  
فلقد اتهمني جماعة من الحساد بالخيانة ، ولم يأمر الملكُ بالتحري عن كشف حقيقة  
تلك التهمة ، وأصحابي القدماء وأخلاي الرحماء ، جَبَنُوا عن النطق بالحقيقة ،  
ونسوا حقوق تلك الصداقة القديمة .

## قطعة

أنظر إلى وضع أيدي المادحين على صدورهم حول عرش الملك ذي الباسِ  
وانظر إليهم وقد مال الزمانُ به كيف استباحوا له دعساً على الراسِ  
والخلاصة : أنني عوقبتُ بأشد أنواع العقوبة ، حتى وردت البشارة في هذا  
الأسبوع بسلامة الحجاج ، فأطلقوني من قيد الاعتقال بعد أن صادروا كل ماورثتهُ  
من المال . فقلتُ له : أنت في تلك الآونة لم تقبل إشارتي بأن عمل السلطان كسفر  
البحر . فوائده لا تُعدُّ وأخطاره لا تُحدُّ ، فأنت إما أن تخرج منه بكنز وإما أن  
تموتَ قبل حل ذلك اللغز .



## عبيد

فإِذَا تُفِيدُ مِنْهُ سِبَائِكَ عَسَجِدُ      أَوْ الْمَوْجُ يُلْقِي مِنْكَ شِلْوًا عَلَى السَّيْفِ  
وَلَمْ أَرِ مِنَ الْمَصْلُحَةِ أَنْ أَنْكَأَ جُرْحَ فَوَادِهِ بِأَظْفَارِ الْمَلَامَةِ . وَاقْتَصَرْتُ بِذَرِ  
الْمَلْحِ عَلَى ذَلِكَ الْجُرْحِ بِهَيْدِينَ الْبَيْتِينَ :

## قطعة

أَتَدْرِي لِمَاذَا حَزَّ رَجْلَكَ قَيْدُهَا      لِأَنَّكَ لَمْ تَعْمَلْ بِنَصْحِ مَجْرِبِ  
وَمَا دَمْتَ تَوْذِيكَ السَّمُومَ فَلَ تَضَعُ      بِنَانِكَ طَوْلَ الْعَمْرِ فِي غَارِ عَقْرِبِ

## ١٧ - حكاية

كان في صُحْبَتِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُرِيدِينَ ، ظَاهِرٌ حَالُهُمْ مُزْدَانٌ بِالصَّلَاحِ ، وَكَانَ  
لِأَحَدِ الْأَمْرَاءِ - بِهَذِهِ الطَّائِفَةِ - حَسَنُ ظَنِّ بِالْبَالِغِ النِّهَايَةِ ، فَأَجْرَى عَلَيْهِمْ مَرْتَبَاتٍ  
تُعِينُهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ ، غَيْرَ أَنْ أَحَدَهُمْ أَتَى بِمِرْكَةٍ لَا تَنْتَاسِبُ مَعَ حَالِ الدَّرَاوِيْشِ ،  
فَتَغْيَرُ ظَنُّ ذَلِكَ الْأَمِيرِ بِهِمْ ، وَكَسَدَتْ بَضَاعَتُهُمْ بِسُوقِهِ ، فَتَمَنَيْتُ أَنْ أَجِدَ لِي  
طَرِيقَةً أَسْتَخْلَصُ بِهَا كِفَافَ أَوْلِيَّكَ الْأَحْبَابِ ، فَقَصَدْتُ خِدْمَةَ الْأَمِيرِ فَعَاقَنِي  
الْبَوَابُ ، وَقَابَلَنِي بِالْمَجَافَاةِ ، فَأَعْطَيْتُ بِيَدِهِ الْعِذْرَ حَيْثُ قَالُوا :

## قطعة

حذارٍ من الطواف بغير داعٍ بياب الملك أو باب الأميرِ  
فظوقُ الثوبِ للبواب حتماً وذيل الثوبِ للكلبِ العقورِ  
ولما وقفَ على حالي جماعةٌ من مقربي حضرة الأميرِ ، قابلوني بالإكرامِ ،  
ورفعوني لأعلى مقامٍ ، ولكنني جاست بأحط مراتب التواضع وقلت :

## بيت

أقل من العبيد أحسُّ قدرِي فمن لي أن أقيم مع العبيدِ  
فقال الأميرُ : ( فيا لله ما هذا الكلامُ )

## بيت

أسرُّ إذا جلستَ بجفنِ عيني وإما شئتَ فاجلسُ فوق رأسي  
وبعد أن جلستُ واصلتُ الحديثَ معه في كل باب حتى عرضتُ زلَّةُ  
الأحباب فقلت :

## قطعة

يا سابق الإنعام أيةُ زلَّةٍ للعبد تُكبرها وعفوك أكبرُ

فالله ذو لطف علمت وعزة لم يمنع الرزق امرأة لا يشكر  
 فارتاح الحاكم لهذا الكلام ، وأمر بأن يهيئوا أسباب معاش أولئك الأصدقاء  
 على القاعدة الماضية ، وأن يصرفوا لهم أيام تعطيلهم فشكرت جزيل نعمته ،  
 وقبلت أعتاب خدمته ، واعتذرت عن جسارتي فقبل معذرتي ، وعند انصرافي  
 من سدته قلت :

## قطعة

ما زالت الكعبةُ الغراءُ وجهةَ مَنْ شوقاً لها لم ينهتهُ عزومه السفرُ  
 فالصفحُ أولى إذنٍ عن مثل هفوتنا فليس يُرجمُ دوح مابه ثمرُ

## ١٨ - حكاية

ورث ابنُ ملكٍ عن أبيه من المال خزائنَ جمّةً فبسط يده لمجتمديه وفتح باب  
 السخاء لقاصديه وأفاض على الرعية والجنّد نعمةً بلا قياس ولا حد .

## قطعة

العودُ لا عرفَ به لئنه إن يلقَ بالنار يفتحُ كالعنبرِ  
 ابذرُ من المعروف إن رمت العلي لا تنبتُ الحبةُ ما لم تبذرِ  
 فأخذ أحدُ جلسائه ينصحه لعدم تدبيره بقوله : إن الملوك الذين سبقوك

جمعوا هذه النعمة الوافرة بالسعي المتواصل وكنزوها لتُصرفَ في سبيل المصالح العامة وفي الأمور الهامة فقصرَ يدك عن هذه الحركة فإن الوقائع أمامك والأعداء خلفك فاجتهد ألا تفجأك الحاجة فتجد نفسك عندئذ عاجزاً عن دفعها.

## قطعة

أمولاي لو فرقت ما أنت جامعٌ على الشعب ما نال امرءاً بعضُ درهمٍ  
فخذ درهماً من كل شخص ضريبةً تحز كل يوم منهمو كنزاً مغنمٍ  
فاكفهر وجهُ ابن الملك من هذا الكلام لأنه لم يأت وفق رغبته فزجر  
ناصحته وقال : إن الله عز وجل جعلني مالِكَ أمر هذه المملكة لآكل وأهَب ،  
ولم يجعلني خفيراً لأحفظ مالها من العطب .

## بيت

وما خلّدتُ قارونَ يوماً كنوزهُ      وذِكرُ أنوشروانَ باقٍ على الدهرِ

## ١٩ - حكاية

مما يُؤثرُ عن أنوشروانَ العادلِ أنه جيءَ إليه بطريدة في محل الصيد ، فلما أرادوا شيئاً أعوزهم الملحُ ، فأرسلوا غلاماً إلى القرية لي جلب ما يلزمهم منه فقال

أنوشروانُ : اشتروا الملحَ بثمان لئلا يكونَ ضريبة فتخربَ القريةُ . فقالوا له ما هو الضررُ الذي يحصلُ من هذا المقدار فقال : الظلمُ في الدنيا كان في بدايته قليلا وكلُّ شخصٍ أتى كان يزيدُ فيه حتى وصل إلى هذه الدرجة التي ترونها .

## قطعة

من جنةِ الشعبِ إن ملكك جنى ثمرا      فللعبيدِ بأن تستأصلَ الشجرا  
وإن شوى خمسَ بيضاتٍ بلا ثمن      فالجندُ من حقها أن تشويَ البقرا

## بيت

ما إن يدومُ أخو ظلمٍ فنغبطه      لكن تدومُ عليه لعنةُ الأبد

## ٢٠ - حكاية

سمعت أن عاملاً كان يخرب بيوت الرعية ليعمر خزائن السلطان ، وغفل عن قول الحكماء حين قالوا : كل من يُغضبُ الملكَ الجبار بتسلطه على قلب أحد خلقه بالأضرار ، فإنه تعالى يسلط عليه خلقه حتى ينتقموا منه فيها كوه .

حكمة : يقولون أن الأسد سيدُ جميع الحيوانات ، والحمار أخسها ، وباتفاق العقلاء أن الحمار الذي يحمل عنا الأثقال خير من الأسد الذي يمزق منا الأوصال .

## قطعة

إنَّ الحمارَ ماله تمييزٌ      لكنه بجملةٍ عزيزٌ  
أفضل ممن طبعه التدميرُ      للؤمه الثيران والحمايرُ

علم الملك بقرائن الأحوال طرفاً من أخلاقه الذميمة ، فعاقبه بأشد أنواع العقاب ، حتى هلك بعد أليم العذاب .

## قطعة

مادمت لم ترضِ خدام المليك فلا      تأمل رضاه على حال ولا ترُمِ  
وإن أردتَ رضاء الله محتسباً      فكن لدى خلقه من أطف الخدمِ  
ومر عليه أحدٌ مظالمه فقال :

## قطعة

يا دائماً تبتز أموال الورى      لنفوذك السامي وراء بوجهِ  
قد تبلعُ العظمَ الكبيرَ وإنما      تتمزق الأحشاء قبل خروجهِ

## ٢١ - حكاية

حكى أن إنساناً مؤذياً ضرب فقيراً صالحاً على رأسه بحجر ولما لم يجد ذلك الفقير مجالاً للانتقام احتفظ بالحجر . واتفق أن غضب الملك على ذلك الجندي فزج به في غيابة السجن فجاء إليه الفقير وألقى على رأسه ذلك الحجر فقال : من أنت ؟ ولماذا ألقيت هذا الحجر على رأسي ؟ فقال له الفقير : أنا فلان وهذا حجرُك الذي ضربتني به على رأسي بتاريخ كذا فقال أين كنت طول هذه المدة فقال الفقير كنتُ أخشى منصبك والآت وجدت الفرصة سانحة فاغتنمتها .

## جز

إذا رأيت الغمر أضحى ذا غنى      لله سلم واسترح من العنا  
إلا تكن تملك ظفراً خالياً      فلا تعاندُ تحمداً العواقباً  
من قلب الفولاذ بالكف نديم      للساعدِ الفضي أوهاه الألم  
فارتقب الأحداث توهين زنده      وفي رضا الأحياب تثلّم حده

## ٢٢ - حكاية

أصيبَ أحدُ الملوكِ بمرضِ عَضالٍ ولا أحبُّ أنْ أُعيدَ ذكرَه ، وقد أجمعتُ طائفةً من حِكماءِ اليونانِ على أنه ليس له علاجٌ من داءه إلا مرارةَ إنسانٍ ذي صفاتٍ خاصةٍ يُعرفُ بها فأمرَ الملكُ أن يُفْتَشُوا عن صاحبِ تلكِ الصفاتِ فالتمسوه فوجدوه غلامَ دُهقانٍ فاستدعى الملكُ أبويه وأغدقَ عليهما نِعْمَةً ولما آنسَ منهما السرورَ فاتحهما بأمرِ الغلامِ فلم يكنَ منهما إلا التسليمُ لإرادته وأفتى القاضي بجوازِ إراقةِ دمِ أحدِ الرعيةِ لسلامةِ نفسِ الملكِ وعلى هذا حضرَ الجلادُ فلما رآه الغلامُ حوَّلَ وجهه شطرَ السماءِ وضحكَ فقال له الملكُ أيُّ محلٍّ للضحكِ في هذه الحالِ التي أنتَ عليها فقال الغلامُ تلكَ ضحكةُ دلالِ الأطفالِ على أبويهما . وماذا بعدُ فهذه الدعوى قد أصبحتُ بينِ يدي القاضي والعدالةُ إنما تطلبُ من الملوكِ والآنَ فإنَّ أبي وأمي قد أسلماني إلى التلفِ ورضيا أن يُراقَ دمي بما نالاه من حطامِ الدنيا ، والقاضي أفتى بحلِّ دمي والملكُ يرى هلاكِي لِبُرءِ نفسه من علتها إذن لم يبقَ لي هناكُ ملجأً إلا الله الذي لا ملجأَ للمظلومِ سواه . وأنشد :

## بيت

إلى الله أشكو منك ما قد ينوبني وأنتَ رجائي في الخطوبِ وموئلي  
فرقاً له قلبُ الملكِ واغرو رقت عيناه بالدموعِ وقال : يا لله إن الأولى بي



أن أهلك بعلي على أن أريق دمَ مثل هذا الغلام البريء وضمه إليه وقبله بين عينيه  
ونفحه بهدية نفيسة وأطلق سراحه فقيل إنه لم يمض أسبوع على ذلك الملك حتى من  
الله عليه بالشفاء . شعر على سبيل المثل .

## قطعة

مازلتُ أذكر بيتاً قاله لَبِقٌ      قد كان بالأمس فيلاً على النيلِ  
ياحاطماً نملةً لم تدرِ حالتها      من تحت رجلك إحدراً وطأة الفيلِ

## ٢٣ - حكاية

أَبِقَ عَبْدٌ لِعَمْرٍو بن الليث فتعقبه ناسٌ وردوه إليه وكان لأحد الوزراء  
غرضٌ معه فأشارَ بقتله حتى لا يفعلَ أحدٌ من العبيد فعلته . فقبل العبدُ الأرض  
بين يدي عمرو وقال :

## بيت

مهـما يكن فليكن ما دمتَ ترضى فما      للعبد دعوى على عدلِ مَلِكِ الأنامِ  
وحيثُ أني قد تربيتُ بنعمةِ هذا البيتِ فلا أريدُ أن تؤخذ بدمي يومَ القيامةِ  
وإذا كان لا بُدَّ من قتل هذا العبدِ فاقتله بتأويل شرعي حتى لا تؤاخذ به يومَ  
القيامةِ ، فقال الملكُ : وكيف يكون التأويلُ فقال : مرني بقتل الوزير واقتص

مني به فيكونُ عندئذٍ قتلُك لي بحق ، فضحك الملك وقال للوزير : مارأيك في هذه المصلحة ؟ فقال : أيها الملك اعتق ابن الزنا بحق تربةِ أهلك . حتى لا أقع في البلاء وأحمل خطيئته إذ لم أعتبر بقول الحكماء حيث قالوا :

## قطعة

جريت في الحرب مع رامي السهام لذا  
عرّضت رأسك جهلاً منك للتلف  
فإن تكن رامياً سهماً بوجه عديّ  
فلا تقف أبداً في موضع الهدف

## ٢٤ - حكاية

كان لملك (زوزن) محاسبٌ كريم النفس حسنُ المحضّر يُخدم من يأتي إليه وإذا غاب عنه يُثني عليه واتفق أن بدرت منه بادرة جاءت غير مقبولة بنظر الملك، فأمر بمصادرة ماله ومعاقبته وكان له فضل على موظفي السجن فاعترفوا له بذلك الفضل فرفقوا به ولاطفوه ولم يروا من المروءة أن يعاقبوه ويزجروه .

## قطعة

إذا رمتَ صلحاً معَ عدوكَ فالقهَ      بصفح عن الماضي ولا تلحه عتبا  
وقولكَ مجراه اللسانُ فأحلهِ      وإن مرَّ فاجعل شُرْبَهُ سائغاً عذبا

وكان ما رتبته عليه الملك لم يستطع أداءه فلبث في السجن مدة بسبب ما تبقى عليه . وبيدنا هو على تلك الحال إذ ورد عليه خفية كتاب من أحد ملوك تلك النواحي يقول له فيه : إن ملوك ذلك الطرف لم يعرفوا للعظمة قدراً ولا للعزة قيمةً ، وإن فلاناً أحسن الله عواقبه إذا كلف خاطره العزيز فوجه التفاته إلينا فسيجد منا السعي التام لرعاية خاطره لأن أعيان هذه المملكة بشاقب نظره يفتخرون وهم لجواب الرسالة منتظرون . فلما وقف السيد على هذا الخبر فكّر في الخطر فرأى من الأصلح أن يعطي جواباً مختصراً فخطه على ظهر الرسالة وبعثه مع حاملها ، واطلع على الحالة أحد ذوي العلاقة بالملك فأعلمه بالأمر وقال : إن فلاناً السجن له مراسلة مع ملوك النواحي فغضب الملك وأمر بالكشف عن هذا الخبر فقبضوا على القاصد وقرأوا ما خط على ظهر الرسالة فإذا هو : إن حسن ظن الأعيان بهذا العبد يزيد عن الحد وما أمروا به مشرف لي ولكن قبوله ليس بإمكانني لأنني لا يمكنني أن أكون عديم الوفاء لولي نعمتي لأتفه سبب تكدر فيه خاطري . حيث قالوا :

## بيت

مَنْ تَجَنَّ إِنْعَامَهُ فِي كُلِّ آوْتَةٍ فَاعْذُرُهُ إِنْ مَرَّةً فِي عَمْرِهِ ظَلَمَكَ  
فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بَرَعَايَتَهُ لِحَقِّهِ فَنَخَلَ عَلَيْهِ وَحَبَاهُ بِإِنْعَامِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ قَائِلًا :  
لَقَدْ أَخْطَأْتُ بِحَقِّكَ حَيْثُ آذَيْتُكَ بِلَا ذَنْبٍ جَنَيْتَهُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ عَبْدُكَ لَا يَرَى  
هَذِهِ الْحَالَةَ خَطِيئَةً مِنْكَ فَرَبَّمَا أَنْ تَقْدِيرَ اللَّهِ هَكَذَا كَانَ بِالَّذِي وَصَلَ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ  
مَكْرُوهِ ، فَحَصُولُهُ إِذْنٌ عَلَى يَدِكَ أَوْلَى لِمَا لَكَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ مِنَ الْأَيْدِي الْمِثْلِي .  
وَقَدِيمًا قَالَتْ الْحِكْمَاءُ .

## ربز

لَا تَأْسَ إِنْ نَالَكَ مِنْ خَلْقٍ ضَرْرٌ مَا النِّفْعُ وَالضَّرُّ بِمَقْدُورِ الْبَشَرِ  
أَوْ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ صَدِيقٍ فَأَعْلَمَا مَقَلَّبُ الْقُلُوبِ جِبَارِ السَّمَا  
وَإِنْ تَرَى السَّهْمَ عَنِ الْقَوْسِ صَدَرَ فَيَارِيءُ الْكُونَ رَمَاهُ لَا الْوَتَرَ

## ٢٥ - حكاية

أمر أحد ملوك العرب ذوي العلاقة بديوانه أن يضاعفوا لفلان أجرته  
حيث أنه مترصد للأمر ملازم للديوان دون سائر الخدم ، فإنهم باللهو واللعب

مشغولون ، وبأداء الخدمة متهاونون ، فسمع بذلك أحد العارفين فقال : علوُّ  
درجات العبيد بحضرة الحق عز وجل على هذا المثل .

## قطعة

إذا زرت ملكاً في صباحين سائلاً      فلا بد في الأخرى سيثملك العطفُ  
وهل تحرمُ العبادُ من فيض جوده      تعالى ومنه الجودُ يسألُ واللفظُ

## قطعة

بامثال الأمر نُجحٌ وعُلا      وبترك الأمر حرمانٌ وذُلُّ  
كل من سارَ بنهجٍ لاجبٍ      بمدى الخدمة لا بد يُجَلُّ

## ٢٦ - حكاية

يُروى أن ظالماً كان يشتري الحطبَ من الفقراء بالغبن ويبيعه للأغنياء  
بتطيف الوزن ، فمر به رجل صالح وقال له :

## بيت

أعقربُ أنتَ من تلقاه تسعه      أم بومةٌ حيث حلتُ نابنا العطبُ

## قطعة

أتبدي كثيراً من قواك أمامنا  
وليست لتبدو عند من يسمعُ النجوى  
فإياك من ظلم العباد فإنما  
إلى الله من أكبادهم تصعد الشكوى

فلم يرقُ للظالم هذا الكلامُ فاكفهرَّ وجهه ولوى عنه عنقه وأخذته العزة  
بالإثم . وفي ذات ليلة طارت شرارة من مطبخه ووقعت بمنزن الحطب ، فشبَّت  
النار والتهمت كلَّ ما يملك ، حتى أنه قعد بعد الفراش الوثير على حرارة الرماد  
ويالسوء المصير . واتفق أن مر به ذلك الرجل الصالح فسمعه يقول لأصحابه :  
لم أدر من أين جاءت هذه النار فوقعت على قصري فأحرقتة ؟ فأجابه : جاءت من  
دخان قلوب الفقراء .

## قطعة

حذارِ بأن تُثيرَ دخانَ قلبٍ جريحٍ فهوَ يعلو بالشكَاةِ  
ولا تنكأ إذنُ ما اسطعتَ قلباً فقلبُ الكونِ يَغضبُ للأذَاةِ  
حكمة : يقال إنها كانت مكتوبة على تاج كينخسرو :

## قطعة

دهورٌ وآمادٌ تمرُّ مَغْدَةً على رأسنا فيها شعوبٌ وتخطرُ  
ورثنا عن الأسلاف ملكاً موطداً ونورثه أبناءنا حينَ نُقْبِرُ

## ٢٧ - حكاية

يحكى أن رجلاً بلغ النهاية في فن المصارعة ، فحذق في ذلك الفن النفيس  
ثلثمائة وستين باباً مما يحق له أن يتناول بها على الأقران وفي كل يوم كان يلعب  
بواحد منها ، وقد تعلق قلبه بأحد تلامذته لجماله ، فعلمه كل ما يعرفه الا باباً واحداً  
فقد ضنَّ عليه به وتهاون بتعليمه إياه ، وحاصل القول أن التلميذ بلغ الغاية في  
القوة والمصارعة ولم يكن لأحد من نظرائه أن يجروا على مجاراته في ذلك المضمار ،  
حتى أنه لازدهائه بنفسه واعتداده بقوته قال مرةً بحضرة الملك : إذا كان للأستاذ  
فضلٌ عليّ فلم يكن إلا من جهة كبر السن وحق التربية وإلا فلست أقل منه قوةً  
وأنا وهو في الصنعة كفرسي رِهان ، فلم يقع منه هذا الكلام الذي يدُل على قلة  
الأدب عند الملك موقعَ القبول فأمر بأن يتصارعا ، فعُينَ لهما محلٌ متسعٌ حضره  
أركانُ الدولة وأعيانُ المملكة : فأقبل ذلك الفتى وكأنه الفيل المهتاج وتقدم  
بعزيمة ثابتة فلو أن جبلاً من الحديد قابله لاقتلعه من أساسه . علم الأستاذ عندئذ

أن لا طاقة له بتلميذه فاشتبك معه من ذلك الباب الغريب الذي كان قد أخفاه عنه فلم يعرف الفتى كيف يدافع عن نفسه فخطفه الأستاذ بكلمات يديه ورفعته فوق رأسه وجلد به الأرض ، فهتف الحاضرون هتاف الاستحسان . فأمر الملك أن يُخلعَ على الأستاذ وأن يوبخ التلميذ ويلام . ومما قيل له : إنك حاولت مقاومة مربيك وولي نعمتك ومع ذلك لم تصل إلى غاية . فقال التلميذ أيها الملك إن الأستاذ لم ينل الظفر عليّ ببأسه وقوته ولكنّ باباً واحداً في فن المصارعة كان أخفاه عني واليوم من ذلك الباب انتهز الفرصة فتغلب عليّ . فقال الأستاذ : أجل لمثل هذا اليوم احتفظت به لنفسي : فقد قالت الحكماء « لا تُظهر لصديقك كلّ قوتك لتقدرَ عليه إذا أصبح في يومٍ ما عدواً لك » أو لم تسمع ما قاله ذلك الذي لاقى جفاءً ممن أدبه وأحسن تربيته .

## قطعة

إما الوفاء خيال لا وجودَ له      أو أنه لم يقم يوماً به أحدُ  
على الرماية ما دربت أيّ فتى      لذلك لم تُصمّ قلبي بالسهم يدُ

## ٢٨ - حكاية

كان أحد المتجردين من الفقراء منقطعاً عن الناس بطرف الصحراء فمرّ عليه



ذات يوم ملك بلاده فلم يرفع الفقير إليه رأسه ولم يلتفت إليه لتجرده إلى ربه وفراغ قلبه من الدنيا فهزت الملك سطوة السلطنة فغضب على ذلك الفقير وقال : هذه الطائفة الملتفة بالخرق كبهيمة الأنعام ليس لها قابلية ولا تعرف الإنسانية . وبادره الوزير قائلاً : أيها الدرويش مرَّ بك ملك الزمان فلماذا لم تقف له برسم الخدمة ولم تقم بشرط الأدب والحشمة ؟ فأجابه الدرويش : قل للملك أن يتوقع الخدمة ممن يتوقع منه النعمة واعلم أيضاً أن الملوك وُجِدَتْ لأجل حفظ الرعية وما وجدت الرعية لأجل طاعة الملوك .

## قطعة

لحفظ نفوس البائسين ملوكها وإن رتعت في ظل نعمة مولاها  
وما غنم الراعي أعدت لأجله ولكننا الراعي أعدت ليرعاها

## قطعة

بنعيم بعض الورى وكثير من بهم ضاق في الحياة المجال  
إنما الحكم لليل وبقاء ال مرء حياً على الزمان مُحال  
فاطلب الفرق بين ملك وعبد هل ترى حين تنتهي الآجال  
يتساوى أخو الغنى وأخو الفقة ر إذا كان للتراب المآل

فتلقى الملك كلامَ الدرويش بالقبول وقال له : تمنّ عليّ ما تريد . فقال  
الدرويش : إن كلّ ما أتمناه ألا تُثقل عليّ مرةً أخرى فقال الملك انفجني  
بنصيحة فقال :

## بيت

بملكك فانعم ما حيت ففي غد إلى وارث لا بد تُسامه قسرا

## ٢٩ - حكاية

حضر أحدُ الوزراء أمام ذي النون المصري قدّس سرّه وطلب منه أن  
يُمدّه بالهمة فقال : أنا ياسيدي مشغولٌ ليلاً ونهاراً بخدمة السلطان وإن ما أرجوه  
من خيره دون ما أخشاه من عقوبته . فبكى ذو النون وقال : لو خفتُ أنا من  
الله مثلَ خوفك من السلطان لأصبحتُ من الصديقين .

## ٣٠ - حكاية

أمر ملكٌ بقتل إنسان بريء فقال : أيها الملك لا تطلب أذية نفسك بسبب  
غضبك عليّ فقال الملك : وكيف ذلك فقال : إن هذه العقوبة ستمر عني بنفسٍ  
واحدٍ ألفظهُ ولكن أثرها سوف يبقى عليك خالداً أبداً الدهر .

## رابعية

كالريح أعمارنا مرت وقد ذهب  
بالخلو والمرّ والمكروه والحسن  
ياظالمأ خال نير الظلم دام بنا عليك دام وعنا مرّ كالوسن  
ولقد أثرت نصيحته هذه بالملك فعفا عن إراقة دمه .

## ٣١ - حكاية

كان وزراء أنوشروان يُديرون الرأيَ بمهمة عويصة من مصالح المملكة وكل واحد منهم أبدى رأيه بها على مقدار ما يعلم وكذلك الملكُ أبدى بها فكرة فوق اختيارُ بزرجمهر على رأي الملك فقال له الوزراءُ سرّاً ما هي المزية التي رأيتها برأي الملك حتى رجّحت رأيه على سائر الحكماء فقال : حيثُ أن العاقبة لم تكن معلومةً بعدُ ورأي الجميع تحت مشيئة الله إما أن يجيء خطأً أو صواباً إذن فموافقةُ رأي الملك أولى ، حتى إذا جاء على غير الصواب نكونُ عندئذ قد أمنا من معاتبته بعله متابعته .

## قطعة

حذارِ خلافِ رأي الملك تبغي فما لك إن أردتَ الموتَ عذراً

إذا قال : النهارُ اليومَ ليلٌ فقل : ليلٌ به نجمٌ وبدرٌ

## ٣٢ - حكاية

دخل الى البلدة مع قافلة الحجاز دجالٌ ضفر شعره كما يضفره العلويون وادعى أنه علوي آب من الحج وقد ألقى قصيدة بين يدي الملك نسبها لنفسه فقال أحدُ ندماء الملك وكان في تلك الآونة قافلاً من السفر : أنا في عيد الأضحى رأيتُه بالبصرة فكيف أصبحَ حاجاً ، وقال آخرُ أبوه كان نصرانياً بمدينة ملاطية فكيف صار علويّاً ولما بحثوا عن القصيدة وجدوها بديوان الشاعر ( أنوري ) . فأمرَ الملك عندئذ بحبسه ونفيه لاحتياله و كذبه . فقال الدجال : يا ملك الزمان بقي لي أن أقول كلمة فإن لم تكن حقاً فعاقبني بالعقوبة التي أستحقها فقال الملك : وما تلك فقال :

## قطعة

إذا ما غريب رام خاثرُك القهْ بمغرفتي ماءً وطففُ من الأخرى  
ولا تنزعج من لغو عبد حقرتهُ فأكذبُ هذي الناس من جرب الدهرا

فتبسم الملك وقال : لم تنطق طول حياتك بأصدق من هذا الكلام . وأمر بأن يبلغوه مأمولاً له ليذهب من عنده فرحاً مسروراً .

رووا أن أحد الوزراء كان يرحم الرعايا ويرغب في صلاحهم واتفق أن  
أوثقه الملك في نقمة فبذل الجميع لاستخلاصه الهمة . والموكلون بمعاقبته عاملوه  
باللطف والإحسان ، والأعيان أثنوا على حسن سيرته عند السلطان ، حتى عفا  
الملك عن خطيئته وأغضى عن زلته . فاطَّاعَ أحدُ العارفين على تلك الحال فقال :

## قطعة

لك الخيرُ كل الخير لو بعْتَ جنة      وراثتهَ جِدٍ في رضاءِ صديقِ  
وبذلك ما تحويه أفضلُ ما يرى      على ما يسُرُّ الصَّحبَ كل شروقِ  
فلا تمنع المعروفَ عن غيرِ أهلهِ      وإن كانَ كلباً لا هِثاً بطريقِ

## ٣٤ - حكاية

جاء أحد أبناء (هارون الرشيد) إلى أبيه مُغضباً وقال له : إن ابن فلان  
الشرطي شتمني بأبي فقال هارون لأركان دولته : ماذا يكون جزاء هذا ؟ فأشار  
أحدهم بقتله وآخر بقطع لسانه وثالث بالمصادرة والنفي فقال هارون لولده : أي  
بني ، من المروءة أن تعفو عنه فإذا لم تستطع فاشتمه كما شتمك . أما إذا تجاوزت

حد الشتم الى الرغبة في الانتقام فعندئذ يكون الظلم من جهتنا وتقام الدعوى  
علينا من قبل الخصم .

## قطعة

وليس شجاعاً حازماً عند ذي الحجا فتى يطلبُ الفيلَ المغيظَ يُصاولةً  
ولكنه من لو من الغيظِ ينشوي لما قالَ الا الحقَّ أو نامَ باطله

## قطعة

لئيمُ الطبعِ سباً فتى نبيلاً فأعرض عن بذائه وأغضى  
وقال جهلتَ أقبحَ ما بنفسي فليستُ بكاشفِ عيبي لترضى

## ٣٥ - حكاية

كنت في سفينة مع طائفة من الكبراء فغرق زورق من خلفنا ووقع منه  
أخوان في دوران التيار فقال أحدهم للملاح : خلّصْ هذين الأخوين ولك مني  
مائة دينار . فما أنقذ الملاحُ أحدهما حتى هلك الآخر . فقلتُ : حيث نفذَ عمره  
حصل التواني بإنقاذه . فتبسم الملاح وقال : إن ما قلته صحيحٌ ، غير أن ميلَ  
خاطري لخلاص هذا كان أكثر والسببُ في ذلك أنني كنت مرة منقطعاً في

الصحراء فحملني هذا على جملة وأما ذاك فذقتُ منه سوطاً لا أنساه ضربني به في عهد صباه ، فقلت : صدق الله العظيم « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها »

## قطعة

إياكَ أنْ تخدشَ قلبَ امرئٍ      فإذا طريقَ شوكةٍ مُتلفٍ  
وأسعِفِ البائسَ إنْ تلقه      فربما احتجتَ لمنْ يسعِفُ

## ٣٦ - حكاية

كان أخوان أحدهما بخدمة السلطان والآخري يسعى لخبزه بكدميته وذات مرة قال الغني للفقير : لماذا لم تخدم السلطان حتى تستريح من مشقة العمل ؟ فأجابه الفقيرُ وأنت لماذا لا تعمل حتى تخلص من مذلة الخدمة وقد قالت الحكماء : لأن تأكل خبزك وتستريح خيرٌ من أن تتمنطق بالذهب وتقف ذليلاً بخدمة الأمير .

## بيت

ضع الكفَّ في جبرٍ ولا ترضَ عقدهما  
على الصدرِ في ذلِّ أمامِ أمير

## قطعة

إلى متى تقطعُ العمرَ العزيزَ سُدىً      لحاجةٍ لم تُنلْ غاياتها أبداً  
بلقمةِ الخبزِ فاقنعْ إن أردتَ علماً      ولا تَدِلْ لملكٍ تبتغيه جِداً

## ٣٧ - حكاية

أتى رجل ببشارة الى (أنوشروان العادل) فقال : إن الله عز وجل أهلك  
عدوك فلاناً . فقال له : أطرقَ سمعك أنني سأخلد بعد موته .

## حكاية

أيفرحنا موت العداة ولم نكن بموتهم نحيماً على الدهر سمرمداً

## ٣٨ - حكاية

تكلم جماعةٌ من الحكماء بحضرة كسرى وكان يزرجمهر ساكتاً فقالوا له : لماذا  
لم تشترك معنا في هذا البحث ؟ فقال : الوزراء كالأطباء والطبيب لا يُعطي الدواء  
إلا للعليل ، وحيث بان لي أن رأيكم على تهيج الصواب فليس من الحكمة إذن أن  
أشترك معكم في ذلك الخطاب .



## شعر

إذا عملي يجيء بلا فضولٍ فمالي عنده في القول حكمٌ  
وإن أبصرتُ أعمى حول بئرٍ وما نبهتُهُ فالصمتُ إثمٌ

## ٣٩ - حكاية

لما سُلمَ ملكُ مصرَ لهارونَ الرشيد قال : إنني خلافاً لذلك الطاغية الذي  
اغتر بملك مصر فادعى الألوهية لا أهب هذه إلا لأخس عبيدي وكان له عبدٌ  
أسودٌ بليدٌ اسمه ( خَصِيب ) فاختره لملك مصرَ وقيل إن عقله كان ناقصاً وكفاءته  
محدودة . فجاء إليه جماعة من الزراع يشكون من الضرر الذي لحق مزروعاتهم  
فقالوا : لقد جاء المطرُ في غير أوانه فأتلف القطنَ الذي زرعناه بأطراف النيل  
فقال : الأمر سهل فيلزم أن تعاضوا عنه بزراعة الصوف فسمعه أحد  
النبهاء فقال :

## قطعة

فلو أن رزق المرء يزداد بالحجا لما نال ذو جهل فتيلاً من الرزقِ  
ولكن رزق الجاهلين ميسرٌ لذا احتار فكر النابهين من الخلقِ

## ربز

بالعلم لا تُحرز نيلَ الجاهِ      الا بتأييد من الإلهِ  
فكم جهولٍ حظه سعيدٌ      وكم عليمٍ حظه منكودٌ  
ذو الكيمياء يقضي بوجه شاحبٍ      والبلهة تلقى الكنز في الخرائب

## ٤٠ - حكاية

أحضروا لأحد الملوك جاريةً صينيةً فأرادَ وهو في حالةٍ من السكر أن  
يواقعها فمانعتهُ الجاريةُ فغضبَ الملكُ ووهبها لعبدٍ أسودٍ من عبيده شفتهُ  
العليةا جاوزت أرنبة أنفه والسفلى تهدلت تحت جيبه ، هيكَلُ المسخ في  
صورته ، و (صخرةٌ) الجنيُّ يرتعد فرقاً من طلعتة ، وعين القطران تجري  
من صنان إبطينه وسرته .

## ميت

كقبح محياه إلى الحشر لا يرى      كما لا يرى يوماً جميلٌ كيوسفِ

## قطعة

قبحٌ غريبٌ عجيبٌ لا نظيرَ له      تعيا بأوصافه أفذاذُ تبريزِ

من نتن إبطيه بالله استعذُ فيها كالفيح من جيفة في شمسِ تموزِ  
وروي أن الأسودَ في تلك الآونة مالت نفسه إليها فغلبته شهوته وحرَّ كته  
غريزته فافتض بكارتها وعند الصباح طلب الملكُ الجاريةَ فلم يجدها فأخبروه بما  
جرى فتملكه الغضبُ وأمرَ بأن يحكم وثاق رجلي الأسودِ والجارية ويديهما وأن  
يُرْميا من أعلى الجَوْسَقِ إلى أسفل الخندقِ . وكان أحد الوزراء حسنَ المحضر  
فقبل الأرضَ بين يدي الملك مستشفعاً وقال : الأسودُ في هذه الحالة ياسيدي لم  
يكن مخطئاً إذ سائر العبيد والخدم على المواهب الملوكية مُعتادون فقال الملك :  
ما كان عليه لو استبقاها ليلتها . فقال : أيها الملك أما سمعت ما قالوا :

## قطعة

لو أبصرت عينَ ماءٍ عينُ ذي ظمأٍ وقد رأى حولها فيلاً أمتنعُ  
وملحدٍ صائمٍ جوعانٍ منفردٍ والزادُ في يده هل عنه ترتفعُ  
وسُرِّي عن الملك بهذه اللطيفة فقال : وهبتُ لك الأسودَ أما الجارية فماذا  
أصنع بها ؟ فقال : هبها كذلك للأسود فهي تليق له لأنها فضلةُ طعامه .

## قطعة

أتمدُّ من مَلِكٍ يَدٌ لِتُرْنِجَةٍ على الروثِ طاحتُ وهو بالعين ينظرُ  
وهل يستسيغُ الماءَ في الكوزِ ظامٍ وقد عبَّ منه نحوَ ثلثيه أبحرُ

## ٤١ - حكاية

سألوا الأسكندر الرومي : بماذا ملكت ديار المغرب والمشرق وقد كان  
الملوك القدماء أكثر منك مالاً وأوسع ملكاً وأطول عمراً وأعز جنداً ولم  
يتيسر لأولئك من الفتح ما تيسر لك . فقال : بعون الله تعالى ، كل مملكة حُزتها ما  
آذيت رعيته ولا جرى ذِكْرُ ملوكها على لساني إلا بالخير .

## بيت

ما إن يُعدُّ عظيماً عند ذى أدبٍ      ففى بفضلٍ عظيمٍ ليس يعترفُ

## قطعة

بعد موتي لم يبقَ أمرى ونهيبى      وحظوظي وتاج عزي وملكي  
فاذكر الغابرين بالخير كي يبَّـ      قى لك الذكْرُ خالداً بعد هلكِ



## الباب الثاني في أخلاق الفقهاء

### ١ - حكاية

قال رجلٌ من الكبراء لأحد العُبَّاد : ماذا تقول بحق فلان العابد فإن ناساً  
ألحوا عليه بالطعن فقال : ما رأيتُ عبياً في ظاهره وليس عندي علم بما في باطنه .

### قطعة

عُدَّ في الصالحين من بان منه      زيُّ أهل الصلاح في غير طعنِ  
أفتدري ماذا يُكنُّ وظلمٌ      أن تجاسَ الديارُ من دون إذنِ

### ٢ - حكاية

رأيتُ درويشاً واضعاً رأسه على عتبةِ الكعبة وقد مرَّغ وجهه على الثرى  
وهو يتضرع ويقول : يا غفورُ ويا رحيمُ أنتَ تعلم بما يليق بك مما يأتي به الظلومُ  
الجهول .

## قطعة

قدمتُ عذري عن التقصير يا أملي إذ لا اعتمادَ على نُسْكي وطاعاتي  
تاب العصاةُ وأما العارفونَ فقد تَبَرَّأوا لك من تلك العباداتِ  
العابدون يطلبون منك ثوابَ طاعتهم والتجار يطلبون ثمنَ بضاعتهم وأنا  
العبد جئتُك بأُملي لا بطاعتي وبذلي واحتياجي لا بتجارتي . إصنع بي ما أنتَ  
أهلُهُ ولا تفعل بي ما أنا أهلُهُ .

## بيت

إن تعفُ أورُمتَ قتلي لا إرادةَ لي فالرأسُ مني مَحْنِيٌّ على البابِ

## قطعة

على باب بيت الله أبصرت سائلاً يقول ويذري الدمعَ سحاً من الكروبِ  
إلهي لا أبغي قبولاً لطاعتي فَجُرُّ راعَ العفو منك على ذنبي

## ٣ - حكاية

رأيت عبد القادر الكيلاني قُدِّسَ سره في حرم الكعبة واضعاً رأسه على

الحصا وهو يقول : إلهي اعف عني وإن كنتُ مستوجباً العقوبةَ فأحشرنى يوم  
القيامة أعمى حتى لا أذوبَ خجلاً من رؤية وجوه الصالحين .

## قطعة

أعفّرُ وجهي كلما هبت الصبّا على التراب كي ترضى لعجزي وتقصيري  
فيا شاغلاً قلبي بذكراك ياترى أعندك لي ذكري تُديمُ سروري

## ٤ - حكاية

دخل لصٌ إلى بيتٍ عابِدٍ ، وبعد البحث الكثير ضاق صدره لأنه لم يجد  
ما يسرقه ، ولما فطنَ لهُ العابدُ ألقى البساطَ الذي ينامُ عليه في طريقه لئلا  
يعودَ محروماً .

## قطعة

السالكو طريقَ أهل الهدى لم ينكأوا حتى قلوبَ العدى  
وأنتَ ما دمتَ كذئبٍ على أخيكَ لن تبُلُغَ هذا المدى  
فمودة إخوات الصفا سوائٍ في الوجه وفي القفا إذ ليسوا كمن

أمامك يستميحك عرفك وفي قفاك يروم حتفك .

بيت

في الوجه كالحمل الوديع وفي القفا كالكذب لا يبقى عليك ولا يذر

بيت

من عدَّ عيبَ الناس عندك فهو عنَّ إحصاء عيبك عندهم لا يحجم

ه - حكاية

اتفق على السياحة جماعة من المتجردين وعزمت على مشاركتهم في السراء والضراء ولما طلبت مرافقتهم امتنعوا عن تحقيق رغبتى فقلت : إن من الغريب في أخلاق الكبراء أن يُعرضوا بوجههم عن مرافقة الفقراء وأن يغفلوا عن الاستفادة من صحبتهم وأنا أحس أن في نفسي من القوة والمقدرة ما أستطيع به أن أخدم إخواني بحذق وإخلاص وألا أكون عالة عليهم .

شعر عربي الأصل

إن لم أكن راكب المواشي أسعى لكم حامل الغواشي



فقال لي أحدهم : لا يضيقُ صدركُ بما سمعتَ فقد جاءَ اليَنا منذ أيامٍ لصُ  
بصورةِ الدراويشِ لا بصفَتِهِمِ وانتِظِمَ بسلكِ صحبتِنا .

## مِيت

ماذا وراء ثيابه يخفي الفتى يدري بمضمونِ الكتابِ الكاتبُ  
وحيث أن شأن الدراويشِ حُسنُ الظنِ بالناسِ ما فطنا لسوءِ قصدهِ وقيلناه  
رفيقاً لنا .

## مِيت

أدلقُ مرآةَ حالِ العارفينَ وذا يكفي رياءً لهمُ في أعينِ الناسِ

## قطعة

كُنْ عاملاً مُخلصاً واختر لنفسك ما  
تهوى لبوساً وضعُ تاجاً على الراسِ  
ليسَ التصوفُ لبسَ الصوفِ تحسبُهُ  
فالبسُ حريراً ولينَّ قلبك القاسي

## قطعة

الزهدُ في ترك هوى النفوس      ولم يكن بالزهد في اللبوسِ  
فالدرع من ملابس الشجعان      والسيف لا يصلح للجبانِ  
وصفوة القول أننا سرنا في يوم من الأيام حتى داهمنا الظلامُ فبتنا تحت  
قلعة هناك ، أما اللص عديمُ التوفيق فحمل إبريقَ رفيقٍ لنا وذهبَ للطهارة ولم  
ندر أنه تأهبَ للغارة .

## بيت

أنظر فذا عابدهُ يزهي بخرقته      وكسوةُ (البيت) قد تزهي بها الحمُر  
ولما توارى عن نظر أولئك الفقراء صعد إلى برج وفاز منه بسرقة دُرج  
وما لاح النهارُ حتى أوغل ذلك المظلمُ القلبِ في القفار وأما الرفاقُ الأبرياء ففي  
الصباح سيقوا جميعاً إلى القلعة وزُجَّ بهم في غيابة السجن ومن ذلك التاريخ قلنا  
بترك الصحبة ولزمتنا طريقَ العزلة وأيقنا أن (السلامة في الوحدة)

## قطعة

إذا ما بدت من فسل قوم مثالبُ      فكل كبير أو صغير يذممُ

وإما عدا ثور على الزرع خلصةً      فتيران ذاك الحقل طراً استُظلمُ  
فقلت المنة لله عز وجل ، اذلم أبقَ محروماً من فوائد الفقراء ولئن صرفت  
عن صحبتهم فقد استفدت من قصتهم فعلى كل غرٍ مثلي أن يعمل بهذه النصيحة  
مادام على قيد الحياة .

## قطعة

إذا حل في نادي كرام ملوثٌ      فكل ذكي عنه في ألم ينبو  
فبركة ماء الورد مع طيب عرفها      تُنجسُ إن يوماً بها فطس الكلبُ

## ٦ - حكاية

أضاف أحدُ الملوك زاهداً فلما جلسوا على المائدة أكل الزاهدُ أقلَّ من  
استطاعتهِ وحين قاموا للصلاة صلى أكثرَ من عادتهِ حتى يظنوا به الصلاحَ  
زيادةً عن طبيعتهِ .

## بيت

دليلي لا يفضي الى (البيت) دربنا      وخوفي الى يهراء يفضي بنا الدربُ  
ولما عاد إلى منزله طالب السفرة لتناول الطعام وكان له ابن ذو فِراسة فقال :

أي أبتِ أما أكلتَ شيئاً في دعوة السلطان فأجابه لم آكل كفايتي بنظر أولئك  
لئلا يظنوا أن تلك عادتي فقال الولد لأبيه إقض الصلاة أيضاً لأنك لم تفعل شيئاً  
كعادتك .

## قطعة

أُتْظِهْرُ بَيْنَ النَّاسِ فَضْلاً مُزَيَّفاً  
وَتُخْفِي الَّذِي يُخْزِيكَ مِنْ عَيْبِكَ الْمُزْرِي  
فِيهَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَاذَا سَتَشْتَرِي  
بِزَائِفِ هَذَا النِّقْدِ فِي أُرْدَلِ الْعُمْرِ

## ٧ - حكاية

لا أزال أذكر أنني كنتُ في عهد طفولتي مولعاً بإحياء الأسحار زاهداً متقياً  
وفي ذات ليلة قعدتُ لخدمة أبي والمصحف الشريف في حجري أقرأ منه ما شاء  
الله أن أقرأ ولم ينطبق لي جفنٌ على جفنٍ . وكان الجماعة الذين أتوا للسمر عندنا  
قد غرقوا بنومهم فقلت لأبي : إن واحداً من هؤلاء لم يرفع رأسه ولم يتهدد  
بركعتين ولقد استغرقوا في نومهم فكأنما هم أموات . فقال لي : يا روح أيبك  
أنت أيضاً لو أنك نمتَ لكان خيراً لك من أن تمزق جلودَ خلق الله .

## قطعة

ما إن يرى المدعي للناس موهبةً لأنه من غرور النفس في حُجبٍ  
ولو رآهم بنور الله كان رأى لعجزه نفسه في أحقر الرُتبِ

## ٨ - حكاية

أثني جماعة في محفلٍ على أحد الكبراء فأشادوا بأوصافه الجميلة وبالغوا  
بإطرائه . فرفع إليهم رأسه وقال : أنا نفسي الذي أعرف من أنا .

## شعر عربي الأصل

كفيت أذى يامن تعدُّ محاسني علانيتي هذا ولم تدرِ باطني

## قطعة

لي ظاهرٌ حسنٌ في العين منظره  
وباطنٌ قُبْحُهُ ما زال من شُغلي  
يَسْتَحْسِنُ الناسُ في الطاووسِ رَوْنَقَهُ  
وقبْحُ رجلِهِ يدعوه إلى الخجلِ

## ٩ - حكاية

دَخَلَ جَامِعَ دِمَشْقَ رَجُلٍ مِّنْ صُلَحَاءِ جَبَلِ لُبْنَانَ وَكَانَتْ لَهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَقَامَاتٌ مَّذْكُورَةٌ وَكَرَامَاتٌ مَّشْهُورَةٌ . وَلَمَّا جَلَسَ عَلَى طَرَفِ بَرَكَةِ ( الْكَلَّاسَةِ ) لِيَتَوَضَّأَ زَلَّتْ قَدَمُهُ فَوَقَعَ فِيهَا وَلَوْ لَمْ تَتَدَارَكُهُ الْعِنَايَةُ لَغَرِقَ . وَبَعْدَ أَنْ أَدَّى الْمَصْلُونَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ قَالَ لَهُ أَحَدُ الْأَصْحَابِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ عِنْدِي مَشْكَالٌ فَقَالَ الشَّيْخُ وَمَا ذَاكَ . فَقَالَ : أَذْكَرُ أَنِّي كُنْتُ رَأَيْتُكَ تَمْشِي عَلَى وَجْهِ بَحْرِ الْمَغْرِبِ وَلَمْ تَبْتَلْ لَكَ قَدَمٌ . وَالْيَوْمَ كِدْتَ تَغْرُقُ بِمَا لَا يَزِيدُ عَنْ عَمَقِ قَامَةِ مِنَ الْمَاءِ فَمَا السَّرُّ فِي هَذَا يَا تَرِي . فَأَدْخَلَ الشَّيْخَ رَأْسَهُ فِي جَيْبِهِ وَبَعْدَ تَأَمُّلٍ طَوِيلٍ رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ سَيِّدُ الْعَالَمِ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مَّقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَّرْسَلٌ » وَلَمْ يَقُلْ كُلُّ وَقْتِي كَانَ هَكَذَا . وَإِلَّا لَمَّا تَفَرَّغَ لَجْبَرِيلُ وَمِيكَالُ وَمَا بَنِي بِحَفْصَةَ وَزَيْنَبَ وَغَيْرَهُمَا بِأَوْقَاتٍ أُخْرَى . لِأَنَّ مَشَاهِدَةَ الْأَبْرَارِ بَيْنَ التَّجَلِّيِّ وَالِاسْتِتَارِ تُلْمَحُ فَتُخْتَطَفُ .

## بيت

بِحَسَنِكَ تُغْرِبُنِي وَتَطْلُبُ عَصْمَتِي وَنَارَ الْهَوَى تُذْكَرُ وَتَأْمُرُ بِالتَّقْوَى

## شعر عربي الأصل

أشاهدُ من أهوى بغيرِ وسيلةٍ فيلحقني شأنُ أضلِّ طريقا  
يُوجِّعُ ناراً ثم يطفي برشةٍ لذلك تراني مُحرقاً وغريقا

## قطعة

قالوا لفاقدِ طفلٍ لا نظير له في الحسن ياخير من أوزي وقد صبرا  
أظهرت من بعد ذلك اليأس معجزةً يكاد ينكر راويها لنا الخبرا  
شممت من (طيبة) ريح القميص وما أبصرت من جب كنعان له أثرا  
فقال نحن كمثل البرق تلمحه طوراً خفياً وطوراً يخطف البصرا  
فتارة لا نرى ما تحت أرجلنا كالعمي تدرأ عنها بالعصا الخطرا  
وتارة غاربُ الأفلاك مقعدنا حتى ليزحمَ فيها عزمنا القدرا  
ولو جرت باطراد حالنا لخلت من الحياتين كفي فاتركوا الهدرا

## ١٠ - حكاية

كنتُ مرةً بجامعِ بعلبك أُقرِّرُ كلماتٍ بقصد الوَعْظِ على جماعة قلوبهم  
متحجرة مَيِّتةٌ وعقولهم لم تنصرف عن عالمِ المبنى الى عالمِ المعنى فرأيت أن

أنفاسي الملتهبة لم تجذبهم إلى حظيرة القرب ونار روعي المتأججة لم تؤثر في  
 حطبهم الرطب فتأسفت أشد الأسف على ضياع تربيتي فيمن يضارع الحيوان  
 وعلى وضع مرآتي المجلوّة في زاوية العميان ومع كل هذا فقد انفتح عليّ بابُ  
 المعنى واتسع أمامي مجالُ القول في هذه الآية الكريمة « ونحن أقرب إليكم من  
 جبل الوريد » فكنتُ أوصلُ القول إلى الغرض المراد منه عن أقرب الطرق  
 حتى قلتُ :

## قطعة

اللهُ أقربُ من نفسي إليّ وإنْ نأيتُ عنه وهذا أعجبُ العجبِ  
 ما حيلتي ولمن أشكو هواه وقد أحاط بي ورماني الهجرُ بالحربِ  
 وبيننا كان سُكري من خمر هذا الكلام لا يُحدُّ وفضلةُ الكأس لا تزال  
 في اليد إذا بعابر سبيل مرّ من طرف المجلس فأثرت فيه تلك الفضلة فاتتشي  
 وصاح صيحة ردد صداها آخرون وأصبح المجلسُ يوجُ بعضه في بعض من  
 الوجد فقلتُ : سبحان الله البعيدُ حاضرٌ بالخبر والقريبُ غائبٌ لفقد النظر .

## قطعة

إذا لم يكن يقوى على الفهم سامعٌ فلا تطلبِ الإعجازَ من متكلم  
 فهبيءُ لميدانِ الإرادةِ فسحةٌ يُدهدي لك المزجي كراتٍ من الفم



## ١١ - حكاية

عجزتُ عن السير ليلةً من الليالي في بادية مكة فلم أستطع أن أنقل قدمي لشدة السهر فوضعتُ رأسي على الثرى لأستريح وقلت للجهم انفض يدك مني .

## قطعة

ماذا تلاقيه أقدامُ الحفاة وقد أعيأ البُخَايَ طول السير في البيدِ  
لأنَّ يعودَ صليبُ العود من لَغَبٍ مثلَ الخلالِ نحيفُ العود قد يُودي  
فقال لي : أيها الأخ الحرمُ أمامك واللصوصُ وراءك فإذا سرتَ نجوتَ  
وإذا نمتَ هلكتَ .

## بيت

تحت (ام غيلان) ما أحلى الكرى سحرا عند الترحل لولا شدة الخطرِ

## ١٢ - حكاية

رأيتُ عابداً على ساحل البحر قد عضه النمر وأزمن معه الداء وما سُفِي  
بدواء ومع طول مرضه وشدة ألمه كان لا يفترُّ عن شكر الله تعالى قائلاً : الحمد  
لله الذي أوقعني بمصيبة لا بمعصية .

## قطعة

إذا رمت قتلي يا حبيبي فإني حقيرٌ وموتي ليس إلا من الهمة  
ومالي من ذنب ولا أنا جازعٌ ولكننا آسى عليك من الغمة

## ١٣ - حكاية

حكوا أن درويشاً الجأته الضرورةُ إلى أن يسرق بساطاً من بيت صديق  
له فأمر الحاكم بقطع يده فتشفع له صاحبُ البساط وقال : أنا بجلٍ مما فعل فقال  
الحاكم : لا أعطُّ حداً من حدود الشرع لأجل شفاعتك فأجابه صاحبُ  
البساط : الحق ما حكمت به ولكن ليس كلُّ من يسرق من مالِ الوقفِ شيئاً يلزم  
أن تُقطعَ يده لأن « الفقير لا يملك شيئاً ولا يملك » وكلُّ الفقراء بحاجة لمالِ  
الوقف . فلما حكى الحاكم يد السارق وقال له : أضاعت عليك المسالك حتى لا تسرق  
إلا من بيت صديق كهذا؟ فقال : أيها الأميرُ ألم تسمع بالممثل القائل « أكنسُ  
بيتَ الأصدقاء ولا تدُقُّ بابَ الأعداء »

## بيت

إن عضتك الجوعُ لا تكسلُ وكن نمرأً أعرِ الأحبةَ واسلخُ جلدَ أعداك

## ١٤ - حكاية

رأى أحد الملوك عابداً فقال له : هلا تذكرني أصلاً فأجابه : نعم في الوقت الذي أذهل فيه عن ذكر ربي .

## عيسى

يسعى لغيرك مطرود لشقوته ومن يرجيك لا يسعى إلى أحدٍ

## ١٥ - حكاية

رأى أحد الصالحاء في منامه ملكاً في الجنة وعابداً في النار فسأل : ما السبب الذي جعل هذا في درجات النعيم وجعل ذلك في دركات الجحيم مع أن الحال بخلاف ما كنا نظن . ف قيل له : « الملك لحبه الفقراء أصبح في الجنة والعابد لحبه الملوك أصبح في النار .

## قطعة

لا الدلق يُجديك نفعاً أو مرقةً      مادمت من شهوات النفس في خطرٍ  
فدع (كلاها) من الأوبارِ تلبسه      واستشعر الفقر والبسِ بزّة التترِ

## ١٦ - حكاية

خرجتُ قافلةً من الكوفة تريد الحجاز فرافقها رجلٌ عاري الرأس  
حافي القدمين طروبٌ لم يفتر عن الترنم بهذين البيتين .

لستُ بغلاً تحت حملي لا ولم أركبُ بعيراً  
لم أكن عبدَ ملكٍ لا ولم أصبحُ أميراً  
الغنى والفقر سيان فما مرا بفكري  
جد سهل أني في نفسٍ أقطعُ عمري

فقال له راكب جمل أيها الدرويش أين تذهب ، عد أدراجك لئلا يُضنيك  
التعب فتهلك ، فلم يلتفت إليه ومشى ضارباً في البادية على قدميه . حتى إذا انتهينا إلى  
(نخلة محمود) أدرك الأجلُ ذلك الراكب الغني فمات . فوقف الدرويش عند  
رأسه وقال : نحن مع شدة التعب لم نمُتُ وأنت مع الراحةِ مُتٌ . وأنشد :  
بكمي صحيحٌ مريضاً طولَ ليلته      وحين أصبح أودى والمريض نجا

## قطعة

كم سلَّمتُ بات دون القصدِ من لعبٍ      وكم حمارٍ كسيرٍ راحَ لم يبتِ  
وكم أصحاءٍ في جوف الثرى دُفنوا      وكم جريحٍ عميقِ الجرحِ لم يمُتِ

## ١٧ - حكاية

استدعى أحدُ الملوك عابداً لحضرته ففكَّر العابدُ في أن يتناولَ دواءً فيشربه ليظهر ضعيفاً فيزداد اعتقادُ الملك به . وقيل إن الدواء كان قاتلاً فشر به فمات .

## قطعة

تَحْسِبُهُ فُسْتُقَّةً لُبًّا بَعِينِ الْمُجْتَلِي إِذَا بِهِ قَشْرٌ عَلَى قَشْرِ كُرْأْسِ الْبَصْلِ  
يَسْتَدِيرُ الْقِبْلَةَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ مِرَائِهِ وَوَجْهَهُ مُوجَّهٌ لِلخَلْقِ مِنْ رِيَائِهِ

## حكاية

إذا العبدُ لا يرجو سوى الله داعياً فلا يدعُ غير الله إن عز مطلبُ

## ١٨ - حكاية

أغار جماعة من قطاع الطريق على قافلة كانت تسير في أرض يونان فسلبوا كلَّ ما تملكه من مالٍ ومتاعٍ فناحت القافلة وأعولتُ وتشفعتُ بالله ورسوله فلم يجدوها ذلك نفعاً .

## سليبي

متى نالَ لصٌ من ساليب مرادهَ فبيهاث أن يرثي لنوح ساليب  
وكان في القافلة لقمان الحكيم فقال له أحد المسلوبين : ألا تلقى يا سيدي على  
هؤلاء كلماتٍ من الحكمة والموعظة فعسى أن يتركوا بيدنا بعض ما سلبوه  
منا ، فوا أسفا على هذه النعمة الوافرة التي تضيع سدى فقال له لقمان : وياخسارة  
الكلمة الحكيمة التي تلقى على أمثال هؤلاء .

## قطعة

إن الحديدَ متى أودى به صدأٌ فليس بالصقل تبدو منه آثارُ  
لا يدخلُ الوعظُ قلباً مظالمأً أبداً ولا يغوصُ بقباب الصخر مسبارُ

## قطعة

برَّ المساكينَ إما كنتَ ذا سعةٍ فجبر خاطرهم يُنجي من العطبِ  
واعطفُ على السائل الشاكي فربَّتها ألوتُ بمالك قسراً كفُّ مغتصبِ

## ١٩ - حكاية

طالما أمرني شيخني الأجل شمسُ الدين أبو الفرج ابنُ الجوزي بترك السماع  
وكم أشار عليّ بالخلوة والعزلة فغلبنني عُنفوانُ الشباب وطلبُ الهوى والهوس  
ولقد كنتُ بالضرورة ذاهباً بخلاف رأي المرابي آخذاً بحظي من السماع والمخالطة  
مع صحي وكلما فكرتُ في نصيحة شيخني أقول :

إذا مَعَنَا القاضي تُصَفِّقُ كَفَّهُ فحاسي الطُّلَا المَخمورُ في يده العذرُ  
حتى وصلتُ ليلةً إلى مجلس قوم فرأيتُ بينهم مُطرباً .

## بيت

تُجَدِّدُ نياطُ القلبِ من نقر عوده كصوتِ أيه وهو ينحطُّ في القبرِ  
تارةً أصابعُ الإخوان توضعُ منه في الآذان وتارةً على الشفاه أنْ صه  
أيها الحيوان .

## شعر عربي الأصل

يُهاجُ إلى صوتِ الأغاني لطيبه وأنت مُغَنِّ إن سكتَ تطيبُ

## بيت

لا يرى المرء في سماعك خيراً من سكوتٍ يرُجحه أو نزوحٍ

## جزء

لما سمعتُ صوتَ ذاك العازفِ قلتُ لرب الدارِ بالله انصفِ  
ضعُ زئبقاً في أذنيَّ تُخرَقاً أو افتح البابَ فما أهوى البقا  
والخلاصةُ أنني وافقت على البقاء رعايةً لخاطر الأصحاب وقضيت ليلةً  
نكراءً إلى أن لاح النهار بكل جهدٍ واكتئابٍ .

## قطعة

بالفجر صاح مؤذنٌ وأراه لم يشعُرُ بطول الليل قبل طلوعه  
فسلوا إذن عن طوله جفني فقد أحصى ثوانيه بقطرِ دموعه  
وفي الصباح حسبَ التبرك حلت عصابتي عن رأسي وأخرجت ديناراً من  
حزامي ووضعتها أمام المعني واحتضنته وشكرته كثيراً فرأى الإخوانُ مني هذه  
الحفاوةَ به على خلاف العادة وحملوا ذلك مني على خفة عقلي وتضاحكوا خفيةً



من فعلي وأطالَ أحدُهم لسانَ اعتراضه وابتدري بالملامةِ قائلاً : إن هذه الحركة لا تناسبُ حالَ العقلاء وكيف تبذل خرقَةَ الفقراء لمثل هذا المطرب الذي عمره ما وقع درهم في كفه ولا قرأضةً في دَفه .

## حِز

مُغْنٍ كَهَذَا لَا تُحَلِّوهُ دَارَكُمْ      فَمَا حَلَّ فِي دَارٍ وَحَلَّ بِهَا السَّعْدُ  
إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ حَلْقِهِ الصَّوْتُ أُرْعَدْتُ      فَرَأَيْتُ مِنْ يُصْغِي لَهْ حِينَمَا يَشْدُو

فقلت : تلك هي المصلحةُ فلا تُطِلْ لسانَ الاعتراض ولقد ظهرت لي منه كرامة فقال : أطلعني على تلك الكيفية حتى أتقربَ كذلك إليه وأتقدم للملاطفته والاستغفار منه فقلت : إن الشيخ طالما أمرني بترك السماع ووعظني ببيع المواظ فما استقرتُ بسمعي وفي هذه الليلة هداني طالعي الميمونُ وحظي العظيم حتى تبتُ على يد هذا المطرب وإني بعد هذه الليلة لا أُجيز لنفسي السماع ولا مخالطة الرَّعاع .

## قِطْعَةٌ

يُؤَثِّرُ فِي النَّفْسِ الصَّدى مِنْ مَلِيحَةٍ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ يُلْفِي لَهُ وَقَعُ  
وَيُكْرَهُ مَنْ لَا نَحْبَ لِقَاءِهِ      وَإِنْ كَانَ لِلْأوتارِ فِي لَحْنِهِ سَجْعُ

## ٢٠ - حكاية

سألوا لقمان الحكيم : ممن تعلمت الأدب فقال : من عديمي الأدب لأن كل ما يقع عليه نظري منهم فأراه غير لائق أن يفعل احترز من فعله .

## قطعة

لا ينبسون بحرف ما زحين وهل سوى النصيحة ترجى من ذوي الحكم  
وليس يلقي جهول سمعه أبداً لواعظ لو حباه حكمة الأمم

## ٢١ - حكاية

حكوا أن عابداً كان يأكل في كل ليلة من الطعام وزن عشرة (أمنان) ويقوم الى الصلاة فلا يأتي وقتُ السحر إلا ويكون قد ختم القرآن . فسمع به أحد العارفين فقال : لو أنه يأكل نصف رغيف وينام لكان أفضل له من ذلك العمل الشاق الذي يدل على الرياء والنفاق .

## قطعة

أخْلُ الفؤادَ من الطعام فإنه إن يخلُ منه بالمعارفِ يمتلي

لَمْ يَخْلُ مِنْ حَكْمِ الْإِلَهِ لَوْ أَنَّه لَمْ يُحْسَ مِنْ خَبَثِ الطَّعَامِ فَأَقْبَلَ

## ٢٢ - حكاية

أُنارت المواهبُ الإلهية سراجَ طريق التوفيق فهدت ضالاً في بيداء المعاصي حتى انخرطَ في سلك أهل التحقيق فيؤمن صحبة أولئك الفقراء وصدق أنفاسهم تبدلت أخلاقه الذميمة بـكارم الأخلاق وقصرت يداه عن تناول مشتهاه . فطالت السنة الطاعنين بحقه فقالوا : إنه لم يتحول عن أسلوبه الأول وليس على زهده وصلاحه معول .

## بيت

تسطيع تهربُ إما تبتَ من سقرٍ      ومن لسان الورى لا يمكن الهربُ  
ولما ضاق ذرعاً بجور ألسنتهم شكَا أمره الى شيخ الطريقة فبكى الشيخ  
وقال له : بماذا تؤدى شكر هذه النعمة إذ أنتَ أفضل مما ظنوا .

## قطعة

كم ذا تقولُ عدوي والحقودُ على      إظهار عيب امرئ مثلي قد اتَّحدا  
إما يقوموا فقتلي نُصبَ عينها      أو يقعدا فلهيئني ربِّما قعدا  
كن خيراً عند لؤم القادحين ولا      تكن لئياً وتبدو خيراً أبدا

ولكن انظر إليّ فإن الجميع يُحسنون الظنَّ بي ويعتقدون أنني بأعلى درجاتِ الكمالِ والحقيقةُ أنني بأدنى دركاتِ النقصانِ .

## بيت

لو ان ذاك الذي قد قلتَ تفعله      لكنتَ حقاً بحُسن الطبع تتصفُ

## شعر عربي الأصل

اني لمستترٌ عن عين جبراني      والله يعلم اسراري وإعلاني

## قطعة

قد نُغلق البابَ على نفسنا      كيلا ترى عيوبنا الأعينُ  
وليس يجدي غلقه عندَ مَنْ      يعلم ما نخفي وما نعلنُ

## ٢٣ - حكاية

أعلنت شكواي لأحد المشايخ بأن فلاناً شهد عليّ بأنني متصف بالفساد فقال لي : أخجله أنت بعمل الصلاح .

## قطعة

كن أنت ذا سيرةٍ في الناس طيبةٍ      كيلا يرى فيك نقصاً قاصر النظرِ  
فالعود بالعزف لم تُعرك له أُذنٌ      إلا إذا اختلَّت الأنعام بالوترِ

## ٢٤ - حكاية

سألوا أحدَ مشايخ الشامِ عن حقيقة التصوف ما هي فقال : كانتُ هذه  
الطائفةُ في غابر الزمان متفرقةً في المبنى مجتمعةً في المعنى أما اليومَ فهي في الظاهر  
متحدةٌ وفي الباطن متفرقةٌ.

## قطعة

لا ترجُ يوماً صفاء العيش مُختلياً      ما دامَ قلبُك بالأغيارِ يشتعلُ  
وأنتَ في خلوةٍ مادمتَ مرتبطاً      بالله لو بنعيم الملك تنشغلُ

## ٢٥ - حكاية

لا أزال أذكر ذات ليلة أننا سرنا مع قافلة طول ليلتنا حتى إذا كان السحر  
نمنا على طرف غابة ، وكان يرافقنا في تلك السفرة رجلٌ مُدلهٌ مجذوبٌ فمذ هام

في تلك البطاح ما فتر لحظة عن الصياح فلما وضح النهارُ قلت له ما هذه الحال التي كنت عليها فقال : رأيتُ البلابل تترنم على الأغصان وأبصرتُ الحجلَ ينحدر على صوتها من الجبل وسمعت تقيق الضفادع يناجي خرير الماء وأصوات الوحوش في الغابة ترن في أذن الجوزاء . فمر بخاطري انه ليس من المروءة أن تذهبَ في التسيح تلك العجاواتُ وأسكت أنا سادراً في الغفلات .

## قطعة

أمسِ غنَّى حتى الصباحِ صدوحٌ فسبى مهجتي وبلبلَ حالي  
 وصديق بمسمعيه ترامى صوتُ نوحى وكان ثمَّ حيالي  
 قال ما كنتُ موقناً أن طيراً بات يرمىكَ هكذا بالخبالِ  
 قلتُ: تبغى سكوتَ مثلي وقد سبَّح طيرٌ: فذاك فوقَ احتمالي

## ١٠ - حكاية

رافقتني في السفر الى الحجاز طائفةٌ من الشبان أرباب القلوب فكانوا بأغلب أوقاتهم يترنمون أو بأبيات ذات معانٍ دقيقة يتباحثون وكان معنا في الركب عابداً ينكر على المتجردين حالهم لغفلته عن لوعة قلوبهم حتى إذا انتهينا الى ( نخيل بني هلال ) خرج علينا غلامٌ أسودٌ من حيِّ هناك عربي فصاح صيحةً أوقف بها

طيورَ الهواءِ عن الطيران والماءِ المنحدرَ عن الجريان فرأيتُ جملَ العابدِ رقصَ  
به فأوقعه عن ظهره وشردَ في طريقِ البادية فقلت له أيها الشيخ قد تأثر الحيوانُ  
ولم تتأثر أنت أيها الإنسان .

## قطعة

أتعلمُ ماذا قال لي أمسِ ببلبلُ      أبالعشقِ يامغرورُ هل لك أخبارُ  
يؤثر في العيسِ الحداءُ فتنثني      فإن لمْ تدبْ عشقاً فأنت حمارُ

## قطعة

بذكره كلُّ شيءٍ لاهجُ أبداً      والقلبُ يفهمُ معناهُ ويسمعهُ  
ما سبحَ اللهَ فوقِ الوردِ منفرداً      هزارُ دوحِ بتغريدِ يرجعهُ  
وإنما كلُّ شوكِ الوردِ ألسنةُ      لها من الذكرِ والتسيحِ أروعهُ

## ٢٧ - حكاية

لما رأى أحدُ الملوكِ أن مدةَ عمره قد قاربتُ نهايتها ولم يكن له وارث  
يقوم مقامه أوصى بأن يُوضعَ تاجُ السلطنة على رأسِ أولِ داخلِ عند الصباح

من باب المدينة وأن تُفوضَ له أمورُ المملكة . واتفق أن أولَ من دخل  
مُتسولٌ كان طولَ عمره يجمع قوته لقمةً فلقمةً وكساءه خرقةً فخرقة . فنفَّذَ  
أركانُ الدولة وأعيانُ المملكة وصيةَ الملكِ ففوضوا إليه الملكَ والخزائنَ  
وأطاعوا أمره فقام بإدارة المملكة مدةً من الزمن ولكن بعضُ أمراء الدولة  
خلعتُ عن أعناقهم رِبْقَ طاعته وملوك الأقطار المجاورة قامت لمنازعته وجهازت  
العساكر لمقاومته . وصفوة القول أن الجندَ والرعية قلبتُ له ظهرَ المجنِّ  
وخرج قسم غير قليل من بلاده عن قبضة تصرفه فأصبح ذلك المسكين مشتملاً  
الافكار مجروح الفؤاد مما حل به . وفي تلك الأثناء عاد من السفر درويشٌ كانت  
تربطه وإياه صداقة قوية في أيام الفاقة فرآه في تلك المنزلة الرفيعة فقال له : المننةُ  
لله عز وجل أن كان السعدُ قائداً والإقبالُ رائداً حتى خرج وردك من  
شوكِ ذلك وشوكِ الحفا زال من رجليك فتسنتت ذروة العرش الرفيع ، فإن  
مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً .

## بيت

تعرى من الورقِ الأشجارُ آوثةً والزهرُ في الروضِ يدوي ثم يزدهرُ  
فقال له الملك : أيها الأخ إن التعزيةَ في هذا المقام أليقُ من النهيئة  
ألا ترى أن همي في ذلك الحين رغيفٌ خبزٍ أسدُّ به رمقي وأما اليوم فإن سقمي  
من كل ما في هذه الدنيا .



## قطعة

تَلَوْنَا الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَوَاتِنَا      وَإِنْ هِيَ وَاتْتَمَّ فَفِي حُبِّهَا السَّمُّ  
فَمَا فِتْنَةٌ مِنْهَا أَشَدَّ عَلَى الْوَرَى      بِلَاءٌ وَكَلِمَاتُهَا لَنَا هَمُّ

## قطعة

إِذَا رَمَتِ الْغَنَى فِحْذَارِ تَبْغِي      سَوَى مُلْكِ الْقِنَاعَةِ فِي الْوَجُودِ  
وَإِنْ نَثَرَ الْغَنِيُّ التُّبْرَ نَثْرًا      فَلَا تَحْسَبْهُ عَنْ كَرَمٍ وَجُودِ  
فَمَا بَذَلَ الْغَنِيُّ كَصَبْرِ ثَاوٍ      عَلَى الرَّمْضَاءِ فِي دُنْيَا الْجُدُودِ

## ٢٨ - حكاية

كان لأحد الناس صديق من عمال الديوان انقطع عن رؤيته ردحاً من الزمن فقال له شخص : إنك لم تر فلاناً منذ أمد بعيد فقال : أنا لا أود أن أراه وكان أحد أخصاء العامل حاضراً فقال له : ما الخطأ الذي عمله حتى مللت رؤيته ؟ فأجاب : ماله أي خطأ ولكن الصديق المتعلق بالديوان لا يشاهد إلا إذا عزل ولا يليق بي أن أتعبه لراحة نفسي .

## قطعة

في كراسي حكهم وغناهم لا يرى ظلهم أخ في الطريق  
وإذا ما منوا بعزل وعجز أظهروا داء قلبهم للصديق

## ٢٩ - حكاية

كان أبو هريرة رضي الله عنه يأتي على الدوام لخدمة المصطفى ﷺ فقال له :  
يا أبا هريرة زُرْتُني غباً تزددُ حباً . يعني لا تأتِ إلي كل يوم لتزداد محبتك عندي .  
لطيفة : قال ناس لأحد العارفين : إن الشمس مع حسنها الباهر لم نسمع  
أن أحداً عشقها فقال : بسبب أنها في كل يوم تمكن مشاهدتها إلا في الشتاء فإنها  
تكون محجوبة ومحجوبة .

## قطعة

لا عيبَ في أنْ تزورَ الخُلَّ مفتقداً وإنما العيبُ في الإكثارِ فإقتصدِ  
إنْ لمتَ نفسك تبغي كبحَ شهوتِها فليستَ تسمعُ عنها اللومَ من أحدٍ

## ٣٠ - حكاية

استدارَ ريحَ بأمعاء أحد الكبراء وما ملك القدرة على ضبطه فصدر عنه

بدون اختياره فقال لجلسائه : أيها الإخوان إن ما حدث مني لم يكن عن اختياري  
فوزرهُ إذن لم يكتب عليّ وقد وصلتُ منه راحةً إلي فتكرموا أنتم أيضاً  
واقبلوا معذرتي .

## قطعة

ألبطنُ سجنُ الريح إذا الحجا والريح لا يحبسهُ عاقلُ  
حملُ على القلب فلا تُبقهِ إن دارَ بالأمعاء يا حاملُ

## بيت

إن راحَ يوماً ثقیلاً عنك مرتحلاً فدعه يمضِ ولا تمددُ إليه يدا

## ٣١ - حكاية

اعتراني مللٌ من صحبة إخواني في دمشق فخرجتُ هائماً على وجهي في بادية  
القدس وأنستُ بصحبة الوحش بعد صحبة الإنس ولكنني وقعتُ أسيراً بيد  
الإفرنج فأصبحتُ أشتغل بالطين مع اليهود في خندق طرابلس . حتى مرَّ بي أحد  
رؤساء حلب وكان بيننا سابقُ معرفةٍ فقال لي ما هذه الحال وكيف صرتُ إلى  
هذا المآل ؟ فقلت :

## قطعة

هربتُ إلى الصحراء عن صحبة الوري إلى الله لا أبغي سواه أنيسا  
تصورُ بهذا الوقتِ ما هي حالي مع البهيم في الإسطبل صرت حبيسا

## بيت

الرجلُ في القيد عند الأصدقاء ولا رياضةٌ في جناتٍ عند أعدائي  
فرحمي ورقَّ لحالي وافتداني من أسر الفرنجة بعشرة دنانير وأخذني معه إلى  
حلب . وكانت له ابنة فعقد لي نكاحها بمائة دينار وبعد أن بنيتُ بها ظهر لي أنها  
سيئة الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان فنغصتُ علي عيشي  
و كأنما عناها الراجز بقوله :

سيئةُ الخلق بدارِ الخيرِ جهنمٌ من قبل يوم المحشرِ  
حذارٍ من أمثالها حذارٍ وقل : قنا ربَّ عذاب النارِ

وذاتَ مرة أطالتُ بي لسانها واستمرت تقول : أأستَ أنتَ ذاك الذي  
اشتراكَ أبي فأعتقكَ من قيد الفرنجة بعشرة دنانير فقلتُ : بلى هو الذي اشتراني  
بذلك المقدار ولكنه أوقعني بأسرٍ يدك بمائة دينار .

## قطعة

رأى سيّدك كبشاً بأنيابِ أطلّسِ      فخلّصه عند الأصيل من الكربِ  
وعند المساسميّ وأزهقَ روحه      فصاحتُ ، وقد طارت إلى الله : ماذني  
أيا منقذي من مخب الذئب رحمةً      لقد عدت عقي الأمر من شقوتي ذئي

## ٣٢ -- حكاية

سأل أحد الملوك عابداً : كيف تقضي أوقاتك العزيزة فقال : أقضي الليل  
كله بالمناجاة والسحر بالدعاء والحاجات وعامة النهار بقاء الإخراجات . فأمر  
الملك بأن يُعيّن له على وجه الكفاف مقداراً من المال ليخفف عن قلبه أثقال  
همّ العيال .

## قطعة

أيها المبتلى بهمّ العيالِ      أطلق الفكر من قيود الخيالِ  
هم رزق العيال كم عاق في السيلِ      ر مُريداً لدى مراقي الكمالِ  
بنهاري أقولُ : إن جنّ ليلى      فسأحييه في هوى ذي الجلالِ  
وإذا الليل جنّني كان همي      « بصباحي ماذا أقوت عيالي »

## ٣٣ - حكاية

رُوي أن أحد المتعبدين في ديار الشام عكف على العبادة في غابة سنين طويلة وكان يتغذى بأوراق الأشجار فتوجه لزيارته مَلِك تلك الجهة وقال له : إذا رأيت من المصلحة أن نهىء لك مقاماً في المدينة أمرنا بتنفيذ ما تريد لأن تفرغك للعبادة فيها أيسرُ عليك وتكون الناسُ عندئذ قد استفادت من بركات أنفاسك واقتدت بصالح أعمالك . فلم يقبل الزاهدُ كلامَ الملك فقال له أركان الدولة : نرى من المصلحة أن توافق على ما رغب فيه الملك فتقيم بالبلد أياماً وترى مقامك بها فإن استقام لك فهو المطلوب وإن رأيت أن صفاء وقتك العزيز تكدر من صحبة الأغيار فعندئذ يكون لك في نهاية الأمر الخيار ، فقبل إن العابد صدع بالأمر وانحدر الى المدينة فهياًوا له بُستاناً حول قصر الملك الخاص بغاية الزينة فكان مقاماً يهبجُ النفوسَ ويسرُّ القلوب فكانه جنة الفردوس ، كما قيل فيه :

## شعر

سنبله غدائرٌ أرسلتُ      وورده مثل خدودِ الحسانِ  
كلاهما من خوف (بردالعجوز)      ما ارتضعا من ثدي غيثِ لبانِ

## شعر عربي الأصل

وأفانينُ عليها جَلنارُ      علقت بالشجر الأخضر نارُ  
وأرسل إليه الملك في الحال جاريةً بديعةَ الجمال .

## قطعة

فتاةٌ كحسن البدر فتنهُ عابِدٍ      بزينة طاووسٍ وطُهر مَلاكِ  
إذا ما بدتُ للزاهدين تخاذلوا      عن الصبرِ أوطاحوا بغير حراكِ  
وأرسل إليه على أثرها غلاماً بديع الجمال لطيف الاعتدال .

## شعر عربي الأصل

« هلك الناس حوله عطشاً      وهو ساق يرى ولا يسقي »  
ليس تروى عيون ناظره      كفُراتٍ حلا لمستسقي  
فأخذ العابد يأكل الطعام الشهوي ويلبس الكساء البهي ويتمتع بجلاوة الثمار  
ويستنشق عبير الأزهار ويتملى جمال الجارية والغلام وقديماً قال العقلاء : صدغ  
الجميلة زنجيرُ ساق العقل الخطير وفتح طائر القلب الحذر .

## بيت

صرفتُ عقلي وديني في هوائكَ وقد أصبحتَ فحاً لقلبي الطائر الحذرِ  
وحاصل القول أن دولة زهده آذنت شمسها بالأفول كما قيل .

## قطعة

كم من مریدٍ وذي نسكٍ ومجتهدٍ وواعظٍ ذي بيانٍ طاهرٍ النفسِ  
لما بدنيا الدنيا راحَ منغمساً أمسى (كنحل جنياً) بالشهد منغمساً

وذات مرة رغب الملك في مشاهدته فرآه قد تغير عن حالته الأولى فقد عاد  
أبيضَ سميناً مشرباً بالحجرة والفاه متكئاً على وسادة من الديباج وغلماً أحوراً  
الطرف ملائكي الطلعة قائم على رأسه يروح له بمروحة طاووسية فسراً الملك  
كثيراً من حسن حاله وأخذ يتفنن معه بالحديث ويفتح له أبواباً من النوادر حتى  
قال في نهاية الكلام : أنا أحبُّ من دنياي هاتين الطائفتين العلماء والزهاد . وكان  
في المجلس وزير فيلسوف مجرب فقال أيها الملك شرط المحبة أن تفعلَ معروفاً مع  
كلتا الطائفتين . فقال الملك : وكيف ذلك ؟ فقال : أن تُعطيَ الذهبَ العلماء حتى  
يستعينوا به على التبحر بالعلم وألا تعطيَ الزهاد شيئاً حتى يسبقوا على زهدهم .



## بيت

أخو الزهد لا يبغى لجيناً وعسجداً      فإن رآه فاطلبُ سواه أخا زهدٍ

## قطعة

لِفاضل الأخلاقِ ما إن يُبتغى      خبز الرباطِ ولقمةُ المتسولِ  
وكذلك الحسنة ليس يزينها      في عين عاشقها التجميلُ بالحلي

## ٣٤ - حكاية

مما يطابق هذا الكلام أن ملكاً عرّضت له مهمة فقال : إذا جاءت في النهاية على حسب مرادي فسأعطي الزهادَ مقدارَ كذا من المال فلما قضيت لزمه الوفاء بالندى فأعطى عبداً من خاصته كيساً من الدراهم وقال له فرّق ما فيه على الزهاد . وقيل إن الغلام كان عاقلاً ليلاً فمضى طول نهاره ولما كان المساء عاد ومعه الكيس فقبّله ووضع بين يدي الملك وقال ما وجدت زاهداً فقال الملك : ما هذه الحكاية إنني أعرف في هذه البلدة أربعاً زاهداً فقال الغلام : يا ملك الزمان الزاهد لا يقبل النقود والذي يقبل النقود ليس بزاهد . فتبسم الملك وقال لندمائه : على قدر إذعاني ورغبتي في هذه الطائفة من العباد قد استولت على هذا الوقح فيهم العداوة والزهادة ولكن مع كل هذا فالحق معه .

## بيت

اذا ما رأيتَ المالَ في يدِ زاهدٍ      فدعْ نَهجَهْ واطلبْ سواهَ أخا زُهْدِ  
سألوا أحدَ العلماءِ الراسخينِ : ماذا تقولُ بجماعةٍ على خبزِ الوقفِ مجتمعينَ ؟  
فقالَ : إذا أخذوه لِيستعينوا به على التفرغِ للعبادةِ فهو حلالٌ وإن كان ليس إلا  
لأكله فلا أُفتي بحله .

## بيت

يُطَلَّبُ الخبزُ للعبادةِ والعكسُ      س مشينِ بسمعةِ العقلاءِ

## ٣٥ - حكاية

وصل درويش الى مُنتدى صاحبه كريم النفس رفيف الحس لديه جماعة  
من ذوي الفضل والبلاغة وكل منهم يُبدي نكتةً لطيفةً أو يتندَّر بفكاهة ظريفة  
على رسم الأدباء وقاعدة الظرفاء وذلك البائس لم يسترح بعدُ من وعشاء السفر  
وقد ألهب أحشاءه الجوعُ وأعياه اللُّغَب . فخطبه أحدهم بطريق الانبساط : ألا  
ترى أنتَ كذلكَ أن تُتحفنا بشيءٍ مما عندك فقال : لست من فرسان هذا الميدان

وما لي كغيري بلاغة ولا بيان فأرجو أن تكتفوا مني بهذا البيت فأجابه الجميع  
قل ، فأنشد :

قد ألهب الجوع أحشائي وسفرتكم من فوقها الخبزُ محفوفٌ بألوانِ  
فحالي معكم قد أشبهتُ عزاباً لا يبرحُ البابَ في حمامِ نسوانِ

فاستحسنوه ووضعوا المائدة بين يديه فقال له صاحب الدعوة : أيها الصديق  
تمهل قليلاً فإن عبيدي يهيئون الشواء فأطرق الفقير ملياً وقال :

بيت

مالمثلي وما لأكل الكبابِ أنا بالخبز قانع يا صحابي

٣٦ - حكاية

قال مريدٌ لشيخه : إنني متضايقٌ من كثرة زيارة الخلق لي وإن أوقاتي الثمينة  
ضاعت لاستمرارهم بالتردد عليّ فأجابه أقرضُ فقيرهم واستدينُ من غنيهم  
ينفضوا من حولك فلا تجدُ منهم أحداً .

بيت

لو أنَّ عسكرَ إسلامٍ تقدّمه شحاذُ فرّ العدى منه الى الصينِ

## ٣٧ - حكاية

قال فقيه لأبيه : إن كلمات الوعاظ الآخذة بمجامع القلوب لا تُؤثر في نفسي أصلاً وذلك لأنني لا أرى أفعالهم توافق أقوالهم كقوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » .

## حيز

أتأمرُ الناسَ بترك الدنيا      وتكنزُ المالَ لكما تغنى  
فعالمٌ يقولُ ما لا يفعلُ      عند امرئٍ أقواله لا تُقبلُ  
من وعظَ النفسَ فذاك العالمُ      ومن لغا بالقول فهو الآثمُ

## ميت

هيهاتُ يمسي دليلاً في طريق هدى      من بات بالجسم لا بالنفس ينشغل  
فقال الأبُ : أي بني لا يجوز لمجرد هذا الخيال الباطل أن تُعرض بوجهك  
عن تربية الناصحين وتسلك طريق البطالة وتنسب العلماء إلى الضلالة فإنَّ من  
طلب العالمَ المعصومَ عاش وهو من فوائد العلم محروم فمثلَه كمثل ذلك الأعمى  
الذي وقع ذات ليلة في الوحل فقال : أيها المساموت ضعوا سراجاً في طريقي

فسمعتُه امرأة فاجرة فقالت له : أنت لا ترى السراجَ فبالسراجَ ماذا ترى .  
وهكذا مجلسُ الوعظِ كحوائيتِ البزّازينَ ما دُمْتَ هناك لا تُعطي النقدَ لا  
تستلم البضاعة ، وهنا ما لم تبذل الإرادة لا تنال السعادة .

## قطعة

إسمع بروحك نصح الواعظين وإن  
فباطلٌ ما ادّعاه المدعون وهل  
وإن ذا اللبُّ يلقي في مسامعه  
يُخالفوا ما نَهَوْا عنه وما أمروا  
بنائِمٍ غافلٍ تستيقظُ البشْرُ  
قولَ النصيحِ وإن زينتُ به الجُدْرُ

## حكاية منظومة

جاء ذو نهيّةٍ لمدرسة العَد  
قلت ما بين طالبٍ ومريدٍ  
قال ذاك النجاة يبغي من المو  
م وعاف الرباط والنساكا  
أي فرق حتى تخيرت ذاك  
ج وذا للغريق يلقي الشباكا

## ٣٨ - حكاية

غاب السكر على شخص فنام على قارعة الطريق وقد خرج عن حد اعتداله

وأفليتَ من يده زمام اختياره فمر عليه عابداً واستقبح حالته فرفع الشاب إليه رأسه وقال « وإذا مروا باللغو مروا كراما »

## شعر عربي الأصل

إذا رأيت أثياً كن ساتراً وحلياً      يا من يُقبح لغوي لم لا تمر كريماً

## قطعة

لا تُعرضنَّ عن الأثيم أخا التقى      وامنن عليه بنظرة وتعطفِ  
إلا أكنُ في الخيرين لشيقوتي      فعلي مرٌّ كخيرٍ وتلطّفِ

## ٣٩ - حكاية

ألح طائفة من الخلعاء على درويش بالإنكار وآذوه بما لا يليق بحق أمثاله من الأبرار فشكا مانابه من أولئك الزناديق إلى شيخ الطريق فقال له : أي بني خِرقة الفقراء هي ثوبُ الرضا بما حكم به القضا ، فمن لم يتحمل مع كسوته ما نفذتُ به الأحكام فخِرقة التصوف عليه حرام .

## بيت

أَتَكْدُرُ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ حِجَارَةً      فَإِذَا أَلِمْتَ فَأَنْتَ حَوْضٌ نَاضِبٌ

## قطعة

تَحَمَّلْ إِذَا أُوْذِيَتْ وَاعْفُ فَإِنَّمَا      سَتُجْزَى عَنِ الْعَفْوِ الْجَمِيلِ ثَوَابًا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَدُءُ بَانَكَ صَائِرٌ      مُرَابًا فَكُنْ لِلْعَالَمِينَ تَرَابًا

## ٤ - حكاية منظومة

إِسْمَعِ حِوَارًا طَرِيفًا قَدْ جَرَى قَدَمًا      بَيْنَ السُّتَارَةِ فِي بَغْدَادِ وَالْعَلَمِ  
سَمَا إِلَيْهَا عَلِيٌّ عَتَبَ وَقَالَ لَهَا      مِمَّا يَعْانِيهِ فِي الْأَسْفَارِ مِنَ أَلَمِ  
أَنَا وَأَنْتِ كَلَانَا عَبْدُ سَيِّدِهِ      وَعِنْدَ سُلْطَانِهِ مِنْ جَمَلَةِ الْخَدَمِ  
لَمْ أَسْتَرْحِ سَاعَةً مِنْ خِدْمَتِي فَإِذَا      أَقَامَ جَنْدُ الْحِمَى فِي السَّلْمِ لَمْ أُقِمِ  
وَأَنْتِ لَمْ تَعْرِفِي ذُلَّ الْحِصَارِ وَلَا      زِعَازِعَ الْبَيْدِ وَالْإِدْلَاجِ فِي الظُّلَمِ  
بِالسَّعْيِ لِي قَدَمٌ سَبَاقَةٌ فَلِمَا      أَفْرَدْتِ بِالْعَزْدُونِ دَاخِلَ الْحَرَمِ  
فِي الْقَصْرِ أَنْتِ مَعَ الْوَالِدَانِ عَابِقَةٌ      بِالْيَاسَمِينَ وَبَيْنَ الْحُورِ فِي نَعَمِ

وها أنا بيد الغلمان مُضطربُ  
في القيد رجلي ورأسي في يد العدمِ  
قالت تواضعتُ بل نكَّستُ في أدب  
رأسي ورأسك سام في الذُّرا فهمِ  
وكل مستكبر في غير مقدرة  
يلقى الهوانَ فعش ما عشت في سأمِ

## ٤١ - حكاية

رأى أحدُ العارفين رجلاً ( من المتمرنين على حمل الأثقال ) مكفهرًا الوجه  
واضعاً يده على خده وقد استشاط غضباً فقال : ما شأن هذا ؟ فأجابه أحدُ  
الحاضرين : شتمه فلان فقال : هذا الذي ؛ يحمل ألف رطل من الحجارة ويعجز  
عن تحمل كلمة .

## قطعة

بِجُمعِ كَفك لا تَفخر فِقوَّتُه لِيستُ تَميزُ لك الأنتى من الذِكرِ  
إن رمتَ فِضلاً فكن عذب الحديثِ فما فِضلاً الملائم في الدنيا على البشرِ

## قطعة

إذا ما صدمتَ الفيلَ أوفقتَ وزنه فليستَ بإنسانٍ خَلِيقٍ باكبّاري  
من الترابِ خَلقُ الآدمي وطبعُه فإلا تكنُ تُرَباً فانتَ من النارِ



## ٤٢ - حكاية

سألوا أحد الكبراء عن سيرة إخوان الصفاء فقال : الناقصُ هو الذي لا يُقدِّم رغبةَ الصديق على مصالح نفسه فالحكاء قالوا : الذي يُقيِّدُ سعيه بخاصة نفسه لا يُعدُّ أخاً ولا صديقاً .

## بيت

إذا ما امرؤ بالأمر يعجل فاقله ولا ترتبط إلا بمن ليس يعجلُ

## قطعة

إذا ما قريبٌ في الخصومة لم يكن ليرقب إذ يؤذيك ديناً ولا تقوى  
فلا تصطحبه واقطع الرحم التي شقيت بها واهجر مودة ذي القربى  
وأذكر أن أحد المدعين اعترض على قولي في هذا البيت فقال : الحق جل  
وعلا نهى في كتابه المجيد عن قطع الرحم وأمر بمودة ذي القربى وما قلته مناقض  
لذلك . قلت : إنك واهم فإن ما قلته موافقٌ للقرآن قال الله تعالى « وإن جاهدك  
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها » .

## بيت

الغريب القريب من رحمة الله ه يُفدِّي بألف خلٍ بعيدٍ

## ٤٣ - حكاية منظومة

ظريف مسنٌ كان أنكح بنته      بيغداد إسكافاً لينسلها الولدا  
فصادف أن قد كان فظاً فعضها      دعاباً فأدمى مرشفاً يشبه الورددا  
فحال أباهما حين أصبح ما رأى      فراح مغيظاً مُحَنَقاً يسأل الوغدا  
أيافسلُ قلٌ ما ذلك السنُّ واعترف      بأن الذي قد لكته لم يكن جلدا  
وماقلتُ هذا القول مزحاً كما ترى      فدعُ عنك مزحاً لم يفد وخذِ الجددا  
لئن كان قبحُ الطبع فيك سجيةً      فليس ليُمحى أو يوسدك اللحددا

## ٤٤ - حكاية

كانت لفقيره ابنة بغاية الدمامة وقد عَنَسَتْ ومارغب أحد في نكاحها مع وجود  
جهازها ووفرة نعمتها .

## بيت

أرى الديبقيَّ والديباج ضائعةً      على العروس إذا ما قبُحها اشتهرا  
غير أن أباهما عقد - بحكم الضرورة - نكاحها على ضرير . وقيل إنه حضر  
بذلك التاريخ طيبٌ من ( سر نديب ) اشتهر بإنارة أعين العمي فقال ناس للفقيره

لماذا لا تعالجُ صهرَكَ عندَه فقال : أخشى انه متى رأى وجه ابنتي أن يطلقها .  
فخير للمرأة الدميمة أن يكون زوجها أعمى .

## ٤٥ - حكاية

نظر ملك إلى طائفة من الصوفية بعين الاحتقار فأدرك أحدهم منه ذلك  
بالفِراسة فقال : أيها الملك نحن في هذه الدنيا أقلُّ منك جيشاً وأهناً عيشاً وإنا  
وإياك في الموت سواء وفي يوم القيامة أفضل منك عند الله . وأنشد :

## قطعة

سوى الخبز لا يُلْفى لأعظم فاتح      ولا لفقير إن تأملتَ مطلبُ  
وليس من الدنيا لمن ماتَ منهما      سوى كفنٍ والموتُ ما عنه مهربُ  
وما دمتَ تبغي الملكَ سهلاً موطأً      فلا تبغِ عرشاً إنَّ فقركَ أطيبُ  
فشعار الصوفية الظاهر ثوبٌ مرقعٌ وعبادةٌ من الصوف وأما شعارهم  
الحقيقي فقلبٌ حيٌّ بالأذكار ونفسٌ ميتةٌ بالانكسار .

## قطعة

يا من على باب دعواه أقام وإن      رأى من الناس نقداً ثار معتديا  
لو حدثتَ عن حجر من رأس شاهقة      هوى لما كنتَ للعرفان منتها

وطريق الصوفية الذكر والشكر والطاعة والإيثار والقناعة والتوحيد  
 والتوكل والتسليم والتحمل ، فكل من اتصف بهذه الصفات فهو بالحقيقة صوفي  
 وإن كان في الظاهر ذا لباس فاخر ، وأما المولع بالهذيان المتهاون بالصلاة العابدُ  
 هو اه الشاغل نفسه بالعبث والهوس الذي يَصِلُ نهاره بليله منغمساً بالشهوات  
 ويصل ليله بنهاره مستغرقاً بالغفلات ، يَلْتَهُمُ كُلَّ ما يقع بين يديه من حلال  
 أو حرام وينطق بما يجري على لسانه من فارغ الكلام فذاك هو الفاسق  
 الخليع وإن التف بعباءته وتسترَ بدُرّاعته .

## قطعة

يا من خلا من حساب النفس باطنه      وباتَ ظاهره بالغش معمورا  
 اخلع لباساً كطيفِ الشمس صبغته      واطوِ الحصيرَ الذي في الدارِ منشورا

## ٤٦ - حكاية منظومة

على قبةِ باقات ورد رايتها      وقد رُبَّتْ بالعشب رباطاً محكما  
 فقلتُ : وهل للعُشب قدرٌ وقيمةٌ      فيجلسَ في صف الزهور مكرماً  
 فقال : اتئدُ وانهلَّ واكف دمه      ولا تنسَ لي فضل انتسابي فأظلمما  
 إذا لم أطب عرفاً وحسناً ومنظراً      ولم أكُ زرعاً في الجنانِ مقوماً  
 فإني لعبدٌ للكريم وطالمما      بآلائه العظمى ريتُ منعمما

سواء إذا لم أدرِ أو كنتُ دارياً  
ومع كل ذا لأرأسُ مالي من التقى  
إذا انقطعتُ سبيلُ النجاة فإنه  
ومن عادةِ الأسياد عتقُ عبيدها  
فيسا مُبهِج الدنيا بأنوار لطفه  
ويا (سعد) فاستهدي إلى منهج الرضا  
فما كان أشقى من لوى عنه رأسه  
فإن رجائي فيه أن لستُ أحرمها  
ولم أجن بالطاعات ما عشتُ مغنماً  
لطيفٌ بحال العبد إن هوَ أجرماً  
متى لَفَعَ الفودَ المشيبُ وعمماً  
على عبدك الشيخ الضعيف تكرمها  
ولا تسلكنُ نهجاً سواه فتحرماً  
ففي غير هذا النهج يقتلك الظمأ

## ٤٧ - حكاية

سألوا حكياً : أيهما افضلُ السخاء أم الشجاعة فأجاب : كل من وُجدَ  
في طبعه السخاء فليست به حاجةٌ إلى الشجاعة .

## ميت

بقبر بهرامَ خطوا سطرأبصافي اللجينِ  
أجودُ بالكف خيرٌ من قوةِ الساعدينِ

## قطعة

لم يبقَ حاتمٌ حياً في الوجود وقد  
فزكٌ مالكٌ إن الكرمَ يُصلحه  
أحيا اسمه الجودُ بين العُجم والعربِ  
تَقْلِيمٌ حتى يُرينا أطيّبَ العنَبِ

## الباب الثالث في فضل القناعة

### ١ - حكاية

كان سائلٌ مغربي ينادي بسوق البزازين بحلب : يا أرباب النعمة لو أنكم كنتم منصفين وكننا نحن قانعين لارتفع رسم السؤال من الدنيا .

### قطعة

دعوتك يا كنز القناعة فاغني أيا بلسمًا ما مثله لكليم  
قد اختار كنز الصبر لقمان حكمةً فمن ليس ذا صبر فغيرٌ حكيم

### ٢ - حكاية

كان في مصرَ ولداً أميرَ عكفَ أحدهما على طلب العلم والآخر على جمع المال فذاك أصبح علامة الدهر وهذا صار عزيز مصر وكان الغني ينظر الى الفقير بعين الاحتقار ويقول : أنا وصلتُ الى السلطنة وأنت بقيتَ في الذل والمسكنة

فقال له الفقير : أيها الأخ هـ هذه نعمة من الله تعالى يجب عليّ شكرها حيث  
وَجَدْتُ مِيرَاثَ الْأَنْبِيَاءِ « يَعْنِي الْعِلْمَ » وَوَجَدْتَ أَنْتَ مِيرَاثَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
« يَعْنِي مُلْكَ مِصْرَ » .

## قطعة

كنملةٍ أنا تُؤذِي وهي غافلة ولم أكن عقرباً تُؤذِي فتنبجرُ  
فكيف لي أن أوفي شكرَ ذي نِعَمٍ إن لم أطقُ حملَ ما تُؤذِي بهِ البشرُ

## ٣ - حكاية

سمعت أن درويشاً احترق بنار الفاقة وخاط ثوبه خرقةً على خرقة وكان على  
الدوام يُسلي نفسه بهذا ( البيت ) :

بالدلق مع يابس الخبز اقتنعُ أبداً واحملُ جفاك ولا تحمِلِ جِداً بشرِ

فقال له شخص : ما قعودك على ما أنت فيه وفلان في هذه البلدة ذو طبع  
كريم وفضل عميم قد شدَّ وسطه لخدمة الأحرار وجلس على باب إرادتهم فلو  
اطَّاع على حقيقة حالك لما تأخر عن مراعاة خاطرِكَ العزيز قبل سؤالك ، فقال  
له : اسكتُ فإن الموتَ بالفقدان خير من عرض الحاجة أمام إنسان .  
لأنهم قالوا :

## قطعة

خِطُّ رُقْعَةٍ فَوْقَ أُخْرَى إِنْ عَرِيتَ وَلَا تَخُطُّ يَوْمًا لِمَلِكٍ رُقْعَةً أَبَدًا  
فَكَالْجَحِيمِ عِقَابًا لَا نَظِيرَ لَهُ بَأَنَّ تَمُدَّ لِجَارٍ فِي النِّعَمِ يَدَا

## ٤ - حكاية

أرسل أحدُ ملوك العجم لخدمة المصطفى طبيباً حاذقاً فلبثَ عدةَ سنين في بلاد العرب وما أتى عنده أحدٌ لتجربة ولا قصده إنسانٌ لمعالجة فجاء في أحد الأيام أمامَ سيد الأنام وشكا إليه قائلاً : إني كنتُ مُرْسِلاً لمعالجة الأصحاب وفي كل هذه المدة ما التفتَ إليَّ أحدٌ أصلاً حتى أقومَ بأداء ما عليَّ من الخدمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن طريقةَ هذه الطائفةِ ألا يتناولوا شيئاً من الطعام ما لم يغلبهم الاشتهاؤُ إليه وأن يرفعوا أيديهم عنه قبيل استكمالِ شهوتهم منه فقال الطبيبُ : هذا هو سببُ العافية وقبَل الأرض بين يديه وانصرف.

## رجز

لا يبتدي الحكيم بالقول ولا بطرفِ الأصبعِ يبغى المأكلا  
إلا إذا بصمته نقصاً يرى أو من زهيد الأكل يلقي الضررا



عندئذ من قوله تبدو الحِكمُ والأكلُ يُنجي نفسه من السَّقمِ

## ٥ - حكاية

كان شخص يكثر التوبة ثم يعود فينقضها فقال له أحد المشايخ : مما لا أشك فيه أن عادتكَ أن تأكل كثيراً . وقيدُ النفس « يعني التوبة » أدقُّ من الشعرة فكلما سَمِنْتَ نفسك تقطع زنجيرها من الضيق وسيأتي يوم يكون لك فيه التمزيق .

## حكاية

رَبِّي امرؤٌ جرو ذئبٍ من جهالته وحين أصبح ذئباً فاتكأ أكله

## ٦ - حكاية

ورد في سيرة ازدشير بن بابك أنه سأل طبيباً عربياً : ما مقدارُ الطعام الذي يلزم للتغذية في اليوم الواحد فقال له الطبيب : يكفي وزنُ مائةِ درهمٍ فقال ازدشير : هذا المقدارُ ماذا يُعطي من القوةِ فأجابه الطبيب : « هذا المقدارُ يحملك وما زاد على ذلك فأنت حامله »

## حكاية

الأكلُ ما كان إلا للحياة ولم تُلف الحياةُ لأجل الأكل فاستفدِ

## ٧ - حكاية

كان درويشان من أهل خراسانَ صديقين حميمين فاتفقا مرة على السياحة وكان أحدهما ضعيفاً يأكل في كل ليلتين مرة والآخر قوياً يأكل في اليوم ثلاث مرات ، وصادف أن ألقى القبضُ عليهما بتهمة الجاسوسية على باب إحدى المدن فحبسَ كل منهما في دار وطمئنَ عليه بابها وبعد اسبوعين تبين أنهما بريئان من هذه التهمة ففتِّحَ البابُ على القوي فوُجِدَ ميتاً وعلى الضعيف فوُجِدَ حياً فعجب الناس من أمرهما فقال أحد الحكماء: كان لكم أن تعجبوا لو كان الحالُ على خلاف هذا لأن الذي كان يأكل كثيراً لما فقد القوتَ لم تبقر له طاقة على احتمال ألمِ الجوع والآخر كان قد تعود على كبح جماح نفسه فصبر على المكروه وبقيَ سالماً .

## قطعة

من اعتادَ مطلَ الجوع حتى مُيِّتَه      فليس يعاني غُصَّةَ الجوع في المحلِ  
ومن بلذيد العيش رفَّه نفسه      وصادف محلاً مات من قلة الأكلِ

## ٨ - حكاية

نهى أحدُ الحكماء ابنه عن كثرة الأكل قائلاً : إن الشبع يوقع الإنسان

بالمريض فقال الولد والجوع يا أبت يهلك ، ألم تسمع قول الظرفاء : الموتُ بالشبع  
خير من الحياة بالجوع فقال الأبُ حسناً ولكن تمسك بالاعتدال قال الله تعالى :  
« كلوا واشربوا ولا تسرفوا »

## ميت

لا تتركِ الجوفَ مملوءاً على تَأَقٍ ولا تَسِرْ لنحول الجسم بالجوعِ

## قطعة

أشهى المآكل مما قد تُسر به لو زادَ عن حده يؤذيك من جشعِ  
يضركَ العسلُ المأذي مُتَّخِماً ويابسُ الخبزُ لا يؤذي بلا شبعِ

## ٩ - حكاية

قالوا للمريض ماذا يُريد قلبك قال ما لا يريدُه قلبي أصلاً .

## ميت

متى حل بالأمعاء داءٌ لتخمة فما بعلاجٍ عند ذلك تصلحُ

## ١٠ - حكاية

كان لجزار بواسطة مقدار من الدراهم على بعض الصوفية فأخذ يغدو عليهم ويروح في كل يوم ويُغلي لهم الكلام فتكدر خاطر الأصحاب من عنته وما وجدوا بدأ سوى تحمل غلظته فتصدى لتأنيبهم ورع منهم وقال : وعدُّ النفس بالمطاعم أيسرُ من وعدُّ الجزار بالدراهم .

## قطعة

أرى ترك إحسانِ الأمير مفضلاً      على جفوة الحُجابِ تُخزيك بالعارِ  
وللموتُ خيرٌ من تمنيك مُضغَةً      من اللحم تلقى بعدها لؤمَ جزارِ

## ١١ - حكاية

حكى أن أحد الكرماء أصيب بجراح خطيرة في الحرب التي نشبت بين الفرس والتتار فقال له أحد عارفيه : إن فلاناً الغني عنده مرهم جيد فلو طلبت منه مقدار حاجتك فلعله يُعطيك وقيل إن ذلك الغني كان مشهوراً بالبخل .

## بيت

فلو حلّت محل الخبز في سفرته الشمسُ      لما شامتُ محياها الأخرى دهرها الإنسُ

فقال الجريح : إذا طلبتُ منه المرهم فإما أن يعطيني وإما ألا يعطيني  
وإذا أعطى فيجوز أنه ينفعني ويجوز أنه لا ينفع وعلى كل حال فإن طلي  
منه شيئاً سمٌّ قاتل .

## ميت

فما تبتغيه من دنيء بمنة به بسطة في الجسم إذ تنقصُ الروحُ  
وقديماً قالت الحكماء : إذا فرضَ أن ماء الحياة لا يُباع إلا بماء  
الوجه فإن العاقل لا يشتريه « لأن الموت بالعز خير من الحياة بالذل » .

## ميت

كُلِّ الحنظلَ من كف جوادٍ حسنِ الطبعِ  
ولا الماذيَّ من كف امرئٍ أقدرَ من نطعِ

## ١٢ - حكاية

كان لأحد العلماء عيالٌ كثيرٌ ودخلٌ يسيرٌ فشكا حاله إلى أحد  
الكبراء وكان يُحسنُ الظنَّ به كثيراً فلوى وجهه عن أمنيته ولم يحز  
عروضُ السؤال من أهل الأدب قبولاً عند حضرته .

## قطعة

لخلك لا تذهبُ بوجهٍ مُقَطَّبٍ فتعديه مما أنت فيه وتجرحُ  
بل اذهبُ بوجهٍ بالبشاشةِ طافحٍ فكلُّ زهي الوجهه بالنجح يفرحُ  
وروي أنه زاد قليلاً في مرتبه ونقص كثيراً من تقربه وبعد أيام قليلة  
لما رأى أن محبته السابقة لم تبق على ما كان يعهد . قال :

## شعر عربي الأصل

بئس المطاعمُ حينَ الذلِّ تكسبها القِدرُ منتصبٌ والقدرُ مخفوضُ

## بيت

زاد رزقي وقل ماءُ الحيا فاحتياجي ولا مذلةٌ نفسي

## ١٣ - حكاية

قال أحد الظرفاء : ظهرت علائم الإملاق على رجل من النبلاء فقلت  
له : إن فلاناً يملك من المال ما لا يُحصى فلو أوقفته على حاجتك فمن الجائز

أنه لا يتأخر عن قضاء مأمورك فقال: أنا لا أعرفه، قلت: أنا أكون دليلك إليه، أخذت بيده حتى انتهيت به إلى منزل ذلك الرجل فلما دخل عليه رأى رجلاً قد جلس متهدلاً الشفة، عابس الوجه، فلم يقل شيئاً وعاد أدراجه فسأله ماذا صنعت فأجاب: وهبت عطاءه للقائه.

## قطعة

لعابس الوجه لا تبد احتياجك إذ      بقبح أخلاقه تؤذى فتضطرب  
إن كنت لا بد مضطراً فأبد لمن      ترتاح من حسن لقياه وتكتسب

## ١٤ - حكاية

جاءت سنة على الاسكندرية بقحط شديد حتى أفلت من يد الخلق زمام الطاقة على احتمال الفاقة وغلقت السماء أبوابها عن الغبراء وارتفع صراخ أهل الأرض بالدعاء إلى عنان السماء.

## قطعة

لم يبق وحش ولا طير ولا بشر      إلا علا نوحه للعرش من سغب  
دُخان أكبادهم إن لم يعد سحباً      والدمع غيثاً قضيت العمر بالعجب

وهكذا في هذه السنة النكراء ألبأ الاضطراب إلى ذكر محتث أبعده  
الله عن الأحبة الأبرار ، لأن الكلام في وصفه ترك للأدب وخاصة  
بحضرة أرباب الرتب والاعراض كذلك عن وصف مثله لا يليق ، لأن  
طائفة من الناس ربما حملوا ذلك على العجز في البيان ، إذن سأختصر وصفه بهذين  
البيتين فالنزر اليسير يدل على الجهم الغفير وقبضة شعير بمقدار نموذج الحبل حمار .

## قطعة

إما يطح تترى رأس ذي خذتِ فليس للناس أن تقتص من تترى  
شبيهه جسر بغداد بأسفله تجري المياه وظهر الجسر للبشر  
هكذا أسمعني شخص طرفاً من وصفه في تلك السنة بأنه يملك نعمة لا تحصى  
وأنه يهب الفضة والذهب لأهل الضيق وسفرته ممدودة للغادين والرائحين على  
قارعة الطريق وقد همت جماعة من الفقراء من جور الفاقة أن يقصدوا سماطه  
وأتوا لمشورتي فأملت رأسي عن موافقتهم وقلت :

## قطعة

لا يقرب الليث صيد الكلب من شرف لومات في غابه من شدة السغب  
فأطعم الجسم للجوع المमित ولا تمد كفاً لنذل غير ذي أدب



لا تحسب الغمر انساناً بما ملكت يداه لو كان « افريدون » في الرتب  
فإنه ببرودِ الوشيِ زاهيةً مثلُ الجدارِ إذا تطلّيه بالذهبِ

## ١٥ - حكاية

قال ناس لحاتم الطائي : رأيتَ أو سمعتَ بمن هو أعلى منك همّةً في هذه  
الدنيا فقال: نعمُ ، نَحرتُ يوماً أربعين جملاً وخرجتُ الى طرف البادية لأدعو  
أمراء العرب فرأيتُ حاطباً يحمل على ظهره حزمةً شوك يريد بها المدينة فقلت  
له : لماذا لم تذهبُ الى ضيافة حاتم فإن خلقاً كثيراً قد التفوا حول مائدته فالتفت  
إلي وانشد :

## بيت

أرى كل من بالكدح يُدرك خبزه فليس بمحتاج لمنة حاتم  
فالحق أقول لقد رأيت ذلك الرجل أعلى مني همّة وأكرم .

## ١٦ - حكاية

رأى موسى عليه السلام فقيراً قد سترَ جسمه بالرمل من العري فقال لموسى:  
ادعُ لي الله أن يرزقني كفافاً فقد كاد الفقر يزهق روعي فدعاه الله أن  
يمنحه ثروةً وبعد عدة أيام عاد موسى للمناجاة فرآه موثقاً وقد اجتمع عليه خلقٌ

كثيرٌ فسأل موسى عليه السلام عن الداعي لهذه الحال فأخبرَ بأنه شربَ خمرًا  
فعرَبَدَ وقتل نفسه وأُوقِدَ سيق الآن للقصاص .

## بيت

لو أن الفقير الهراً أضحي مجنحاً لما كان للعصفورِ ذكرٌ على الدنيا

## بيت

فلو أن ذا عجزٍ تُوافيه قوةٌ لكسرت أيدي العاجزين بلا ذنب  
فعندئذ أقر موسى عليه السلام بحكمة خالق العالم ومقدّر أقدارهم واستغفر  
من تجاسره على ربه وتلا معنى هذه الآية « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في  
الأرض » .

## شعر عربي الأصل

ماذا أخاضك يا مغرورٌ بالخطرِ حتى هلكت فليت النمل لم يطيرِ

## قطعة

إذا ما وضيع نال جاهاً وثروة ففي نيلها قتلٌ له وأذاهُ  
وذا مثلٌ ثانٍ يفيدك ضربهُ بغير جناحٍ للنمال حياةُ

## حكمة

عسل الوالد كثيرٌ ولكن الولد حرارته طبيعية فليس بحاجة إليه .

## بيت

ذاك الذي مع نِعْمَاهُ فَقَدْتُ غَنِيَّ      بما يفيدك أدري منك يا وُلْدُ

## ١٧ - حكاية

رأيت أعرابياً في سوق الجوهرين بالبصرة فسمعتة يقول : ضللت الطريق بالبادية منذ أيام ولم يبقَ معي من الزاد ما أتبلِّغُ به وفجأة عثرتُ على كيس من الدر فطار لي من الفرحة إذ ظننت أنه سويقٌ وما أنسَ من شيءٍ لا أنسَ مرارة ذلك اليأسِ الذي اعترانِي لما علمتُ أن ما في داخله لؤلؤ لا سويق .

## قطعة

في قسوة البيدِ والرمضاءِ محرقةً      سيان عند العطاشِ الدرُّ والصدفُ  
وعند فاقدِ زادِ عبيٍّ من لَغَبٍ      سواءُ الذهبُ الوهاجُ والخزفُ

## ١٨ - حكاية

كان أحد الأعراب في الصحراء لشدة ظمئه يقول متمنياً :

## شعر عربي الأصل

يا ليت قبل منيتي      يوماً أفوز بمُنيتي  
نهرٌ يلاطم ركبتي      فأظل أملاً قربتي

## ١٩ - حكاية

وهكذا تاه مسافر في فيافي الصحراء ولم تبق له قوة ولا قوت سوى دريهات شدَّ عليها حزامه وبعد الجهد الجهد ما اهتدى إلى الطريق فهلك من المشقة لبعد الشقة ومرَّ به ناس فرأوه قد وضع دراهمه قدامه وخط على الثرى هذين البيتين :

## قطعة

لو ان النضارَ الجعفري جميعه      بكفك ما أغنى وأنت بلا زادِ  
ولو نلتَ في البيداءَ قطعةَ سلجَمٍ      على الجوع قد تُغنيك عن كل إسعادِ

## ٢٠ - حكاية

عمري ما شكوتُ من جور الزمان ولا عبستُ في وجه الفلكِ مدة  
الدوران إلا في وقتٍ واحدٍ اشتد فيه من الحفا ألمي ولم أملك القدرة على شراء  
حذاءٍ أستُرُّ به قدمي فدخلتُ مسجد الكوفة وأنا مضطربُ القلب وإذا برجل  
مقطوع الرجل فوعظتني حالته ورأيتُ أن الحفا بالنسبة إليه نعمةٌ يجب عليَّ  
لله شكرها .

## قطعة

الطائر المشوي في نظر امرئٍ شعبانَ دون البقلة الحمقاء  
والسلجم المطبوخ أهنأ أكلةٍ في عين جوعانٍ على الرمضاء

## ٢١ - حكاية

خرج أحد الملوك للصيد مع نفر من المقربين إليه فداهمهم الليل وقد  
ابتعدوا عن العاصمة فلاح لهم بيت دهقان فقال الملك : لنذهب الليلة إلى هناك  
حتى لا نعاني شدة البرد فقال أحد الوزراء : لا يليق بقدر الملوك الالتجاء إلى  
بيت دهقان صعلوك فيجدر بنا أن نضرب هنا خيمةً ونضرم النار . ولما وصل  
خبرهم إلى الدهقان هيا من الطعام ما قدر عليه وأحضره أمام الملك وقبل الأرض

بين يديه وقال : قدر الملك السامي مع هذا المقدار لا يتضع ولكن قدر  
الدهقان يريد أن يرتفع . فلقي كلامه قبولاً عند الملك فانتقل في تلك الليلة إلى  
منزله وفي الصباح أغدق عليه نعمه وخلع عليه خلعاً سنياً . وسمعت أنه مشى عدة  
خطوات في ركاب الملك وأنشد مترنماً :

## قطعة

لم ينتقص شرف المليك وقدره      لما أتى لضيافة الدهقان  
لكنما الدهقان لما زاره      ملك الوري استعلى على كيوان

## ٢٢ - حكاية

حكوا عن متسولٍ ملحاحٍ يملك نعمةً وافرةً فقال له أحد الملوك : نرى  
أنك تملك من المال ما لا يُحصى وعلينا مهمةٌ فإذا ساعدتنا ببعض مالك بصفة  
قرض فسنرده إليك متى ورد محصولُ الولاية فقال المتسول : لا يليق بقدر ملك  
الأنام السامي أن يلوّث يدَه همته بما لمتسولٍ مثلي جمع حبةً فحبةً فأجابه  
الملك : لا تغتم فأنا أعطيه التتار لقوله تعالى « الخيئات للخبيثين »

## شعر عربي الأصل

قالوا عجينُ الكلس ليس بطاهرٍ      قلنا نسدُّ به شقوقَ المبرزِ

## ميت

اذا ماءُ بئرٍ للنصارى منجسٌ فميتَ اليهود اغسلُ به دونَ أن تخشى  
وسمعتُ أنه لوى برأسه عن أمر الملك وأخذ يقيم الحججَ الواهيةَ بوقاحة  
متناهية فأمر الملك بعد أن رأى منه ذلك الصنيعَ أن يُستخلصَ مضمون أمره من  
ذلك الوقح بالزجر والتقريع .

## حبر

إلا يَجُئكَ عملٌ باللفظِ فليخرجنْ حتماً بأقوى العسفِ  
إذ كل من لنفسه لا يرحمُ فحقه من غيره لا يُرحمُ

## ٢٣ - حكاية

رأيت غنياً يملك من المالِ حملَ مائة وخمسين جملًا وله أربعون عبداً  
ومثلهم من الغلمان . دخل عليَّ غرقتي ليلةً في جزيرة ( كيش ) ولم يسترح طول  
الليل من كثرة الهذر . فكان يقول : فلان شريكى بتر كستان ولي بضاعة بهندستان  
وهذه البطاقة سندٌ بأرضِ علي فلان والشيء الفلاني بكفالة فلان . وتارة كان  
يقول : إن السفر إلى الاسكندرية يملكُ عليَّ فكري لأن جوها لطيفٌ ومرة

يقول : لا ، لأن بحر المغرب مخوف وقال لي غير مرة : يا سعدي ورائي سفرٌ آخرٌ فإذا انتهيتُ منه فسأجلس بزاوية اعتزالي بقيةَ عمري وأترك التجارة فقلت : أي سفر ذلك فقال : أريد أن أذهب بالكبريت الفارسي إلى الصين لأنني سمعت أنه هناك ذو قيمة عالية ومن هناك سأجلب الأقداح الصينية إلى بلاد الروم والديباج الرومي إلى الهند والفولاذ الهندي إلى حلب والمرايا الحلبية إلى اليمن والبرود اليابانية إلى فارس . ومن بعد ذلك سأترك التجارة وأتخذ لي دكاناً أجلس فيه . وظل يهذي هذياناً المحموم بمثل هذه الأفكار الفاسدة ولما لم يبقَ بجعبته شيء من ذلك الهراء قال لي : يا سعدي حدثني أنت بما رأيت أو سمعت فقلت :

## رابعية

أما سمعتَ بجادي الركب حين هوى      بجانب ( الغور ) عن إحدى نجائبه  
فقال : لا تمثلي عين الحريص سوى      من الترابِ فهل ينأى بجانبه

## ٢٤ - حكاية

سمعت أن غنياً كان مشهوراً بالبخل شهرة حاتم الطائي بالسخاء ظاهرٌ حاله مُزدانٌ بنعمة الدنيا ، وخسة طبيعته متمكنة كذلك في قرارة نفسه ، ما جادتُ يده لأحد من الخبز بكسرة ولا خادعَ هرةً أبي هريرة بلقمة ، ولا ألقى لكب



أهل الكهف عظمة ، والخلاصة أن داره ما رآها بشرٌ مفتوحةً وسفرته ما شهدها  
أحدٌ ممدودة .

## بيت

ما شم مسكينٌ روائحَ زاده والطيرُ لم تَلْقُطْ فُتَاتَ طعامه  
فسمعت أنه قصد مصرَ عن طريق بحر المغرب متخيلاً فرعونَ في سرِّ قوله  
تعالى « حتى إذا أدركه الغرق » وإذا بعاصفةٍ هوجاءٍ دارت بالسفينة كما قالوا :

## بيت

ملولُ السجايا لم يُوافقه قلبه وقد تُغرق السفنَ العواصفُ في البحرِ  
فرفع يديه بالدعاء وأخذ ينوح ويستغيث بلا جدوى كقوله تعالى « فإذا  
ركبوا في الفلِّك دعوا اللهَ مخلصينَ له الدين » .

## قطعة

برفعك الكفين نحو السما ماذا تفيد البأسَ المعدماً  
تديرها لله عند النداء وتحت إبطيك بوقت الندى

## قطعة

جُدُّ بَما أنتَ جامعٌ من نُضارِ      وعلى النفس لا تكن بالبخیلِ  
إنَّ قصرًا شَيدتَه الخلودِ      سوف تُمسي لوارثٍ أو خليلِ

وروي أنه كان له بمصر أقاربٌ فقراءٌ فاغتنوا ببقية ما ورثوه من ماله  
ومزقوا بموته أسماهم البالية ولبسوا بدلها الخبز الديمياطي ولقد رأيتُ أحدهم في  
ذلك الأسبوع على جوادٍ فارهِ وغلَامٍ ملائِكِي الطَّلعةِ يجري وراءه فقلتُ  
في نفسي :

## قطعة

يا إلهي لو أن ميتاً بلحدٍ      عاد حياً عن أهله لن يحولا  
لتمنى المماتَ مَنْ ورثوه      دون رد الميراث رداً جميلاً  
ولسابق المعرفة ما بيننا أخذتُ بكمه وقلت :

## بيت

كُلُّ هنيئاً فأنتَ أفضلُ ممن      ماتَ من بعد كدحه جوعانا

## ٢٥ - حكاية

وقعت سمكة قوية في شبكة صياد ضعيف ولم يُطق ضبطها فغلبته واختطفته  
الشبكة من يده وغاصت في الماء .

## قطعة

ورد النهر يطلبُ الورْدَ طفلاً      فطغى ماؤه فنالَ الهلاكاً  
كل حين تصيدُ حوتاً شباكاً      رُبَّ حوتٍ بالبحرِ صادَ الشباكا  
فأسفَ الصيادون ولا موه قائلين : أيقع مثل هذا الصيد في شبكتك ولا  
تستطيع أن تحتفظ به فقال : أيها الإخوة ماذا أصنع ، لم تكن رزقاً لي وهي كذلك  
قد بقي لها رزق في الدنيا .

## حكمة

الصيد العديم الرزق في دجلة لا يصيد سمكة ، والسمكة التي لم ينقطع رزقها  
لا تموت ولو كانت في اليابسة .

## ٢٦ - حكاية

رجل مقطوع اليد والرجل قتل ( أم الأربع والأربعين ) فمر به متدين فقال

سبحان الله مع هذه الأرجل الكثيرة التي لها ما استطاعت الهرب من لا يد له ولا رجل حين انتهى أجلها .

## جزء

إن لَوَّكَ العدو في يوم الوهلٍ      وقيد الرجل عن الجري الأجلُ  
وقد تلاحقت وراءك العدى      فما سلاحٌ منجياً من الردى

## ٢٧ - حكاية

رأيت أحق سمياً يرتدي كساءً ثميناً تحته مهرٌ عربيٌّ وعلى رأسه مُرْسٌ<sup>١</sup>  
مصري . قال لي شخص : ياسعدي كيف ترى هذا الديباجَ المُعلمَ على هذا  
الحيوان الأعجم ؟ فقلت :

« خط قبيحٌ ولكنه مكتوبٌ بماء الذهب »

## شعر عربي الأصل

قد شابه بالورى حمارٌ      عجلاً جسداً له خوارٌ

## قطعة

لم أقل صارَ ذا آدمياً      بنقوش تزهى على أثوابه

كل مُلْكٍ لَدَيْهِ يَحْرُمُ إِلَّا دَمَهُ لَوْ يُرَاقُ فِي مَحْرَابِهِ

## قطعة

لا تظن الشريفةُ مُبْسِي وُضِيْعاً      إنْ وَهَتْ لافْتِقَارِهِ أَسْبَابُهُ  
واليهوديُّ لا يَصِيرُ شَرِيفاً      إنْ تُصَفَّحَ بعَسْجَدِ أبْوَابِهِ

## ٢٨ - حكاية

قال لص لمتسول : أما تستحي أن تمد يدك أمام كل لئيم لأجل ( حبة فضة )  
فأجابته المتسول :

## ميت

مَدُّ يَدِي خَيْرٌ لِحَبَّةِ فِضَّةٍ      وَلَا قَطْعُهَا بِالصُّ فِي رُبْعِ دِينَارٍ

## ٢٩ - حكاية

حكوا أن ملاكاً زهقت روحه من معاكسة الدهر فشكا إلى أبيه سعة  
الحلق وضيق الرزق والتمس منه أن يأذن له بالسفر قائلاً : لعلني بقوة ساعدي  
أضم ذيل مرامي إلى راحة يدي .

## بيت

هباءٌ يَضِيعُ الفضلُ ما دامَ لا يُرى      ضَعِ العودَ في نارٍ وَفُتَّ مِنَ المِسكِ  
فقال الأبُّ : أي بني أزلْ عن رأسك خيالَ المحالِ وَجُرْ رِجْلَ القناعةِ في  
أذيالِ السلامةِ لأنَّ العِظاءَ قالوا : الحِظُّ ليس بالسعيِ فحَفِّضْ من غلوائِكَ .

## قطعة

بالعزمِ لا تُدرِكُ ما تشتهي      لكي تُرى بين البرايا أميرُ  
فسعيكَ الباطلُ شِبْهُهُ له      وَسَمِّ عَلَي حَاجِبِ عَيْنِ الضَّرِيرِ

## بيت

بزُلْفِكَ لو كُلُّ العُلومِ تعلَّقت      لما زدتَ إِفضالاً وَحِظُّكَ نائمُ

## بيت

تخورُ القوي مَعَ قلةِ الحِظِّ فالفتى      بطالعِ سَعِدٍ لا بقوةِ ساعدِ  
فقال الولدُ : أي والدي فوائِدُ السَفرِ كَثيرةٌ فَمِنها نِزْهُةُ الخاطرِ وَجذبُ  
الفوائِدِ وَرؤيةُ العجائبِ وَاستماعُ الغرائبِ وَالتفرُّجُ على البِلدانِ وَمُجاورةُ الخِلالِ

وتحصيلُ الجاه والأدب وزيادة المال والمكسب ومعرفةُ الأنام وتجربةُ الأيام،  
هكذا قال سالكو الطريق .

## قطعة

مادمتَ في حانوتِ دارك قابعاً لم تُمسِ إنساناً لنفسك هادياً  
سُر في فجاج الأرض وانظر حُسْنها من قبل أن تُتسي بلحدك ثاويًا

فقال الأب: أيها الولد منافعُ السفر على هذا النمط الذي قلتَه لا تحصى  
ولكنُ المسلمُ بفائدتها خمسة أصناف . الأول تاجرٌ لوفرة نعمته وامتلاكه  
الغلمان والجواري الحسان هو كل يوم في مدينة وكل ليلة بمقام وكل حين بمتنزه  
يتمتع بنعيم الدنيا .

## قطعة

بالقفر لا يلتقى المنعم غربةً ما دامَ يتخذ الخيامَ مقاما  
أما الفقيرُ فخاملٌ في داره وبقُطره لم يعرف الإكراما  
الثاني عالمٌ بعذب منطقهِ وقوة فصاحته ووفرة بلاغته أنى ذهب يكون  
مُقدماً ما ويعيش مُكرماً .

## قطعة

كخالص تبر ذو المعارف قدره      لدى الناس محفوظ يُزانُ به الإلفُ  
وذو الجهل في البيت الرفيع عماده      كزائفِ نقدٍ لا تقلُّبه كَفُ  
الثالث ذو محيا جميل تميل قلوب الزهاد لمخالطته وتنجذب لمحدثه فتعد  
صحبه غنيمه وخدمته منة عظيمة كما قيل : جمال قليل خير من مال كثير والوجه  
الجميل مرهم جراح القلوب المرهقة ومفتاح الأبواب المغلقة .

## قطعة

ذو الحسن يلقي احتراماً حيث حل وإن      لاقى من الأهل تعذيباً وتعريبا  
رأيتُ ريشة طاووس لدى ورقٍ      بمصحفٍ غيبوها فيه تغديبا  
فقلت : ذي رتبةٍ كيف انفردت بها      فحُزت ما لم يكن في الدهر محسوبا  
فقلت اسكت فأهل الحسن حيث مضوا      يلقون عزاً وتكريماً وتقريباً

## قطعة

إذا ولد يسي القلوب موافق      تبرأ منه والد فاطرد الظننا  
فذا لؤلؤ قد كان في صدقاته      فلما نأى عنها بجوهره أغنى



الرابعُ ذو الصوت الحسن الذي بجنجرتِه الداودية يوقف الماء عن الجريان  
والطيرَ عن الطيران وبواسطة هذه الفضيلة يصيد قلوبَ الرجال ويرغب أرباب  
المعاني في منادمتِه في كل حال .

## شعر عربي الأصل

سمعي إلى حسن الأغاني من ذا الذي جسَّ المثاني

### قطعة

فما أحسنَ الصوتَ الرخيم فإنه لسمع الندامى في الصباح صبوحُ  
يزيدُ به حُسْنُ المحيا ملاحه إذ الصوتُ سحرٌ ما إليه طُموحُ  
فحسُنك هذا تبلغ النفسُ حظها به وبجسن الصوتِ تنتعشُ الروحُ  
الخامسُ ذو الصنعة الذي يحصلُ قوته بكدِّ يمينه وعرق جبينه حتى لا يريق  
ماء وجهه أمام نذلٍ لرغيف خبز كما قالت العقلاء :

### قطعة

ومحترفٍ نائي الديار لو أنه مُرَقَّعُ أثواب فليس يجوعُ  
ومالكُ نصف الأرض لو ساءَ حظُه سيحيا حياةً في الأنام تروعُ

فهذه الصفات التي بينتها هي الموجبة لجمعية الخاطر وطيب العيش للمسافر وأما  
من خلا عن هذه الفضائل فسعيه في الدنيا خيال باطل وما أحد يسمع اسمه أو  
يحس رسمه .

## قطعة

ألا كلُّ من دار الزمان بعكسه      فأيامه تهديه في غير صالح  
وكل حمامٍ ليسَ يَألفُ عشَّهُ      فلا بد أن يُرمى بأحدى الجوائح

قال الولد : بأي برهان يا أبت أخالفُ قول الحكماء حيث قالوا : الرزق  
ولو أنه مقسومٌ ولكن التعلُّقَ بأسباب الحصول عليه شرط واجب والبلاءُ ولو  
أنه محتوم فإن الاحترازَ عن الدخول في أبوابه من أوجب المطالب .

## قطعة

إن كان رزقك مقسوماً فليس بلا      سعي ليأتيك يا ذا العقل والدين  
أو كان عُمرُك محتوماً فمن سفهٍ      أن تُلقِيَ النفسَ في أشدِّ اق تِنينِ

فهذه الصورة التي استطيع فيها أن أصادم الفيل الحردان وأصارع الأسد  
الغضبان فمن المصلحة أن أسافر إذ لم تبق لي طاقة على احتمال هذه الفاقة .

## قطعة

إذا ما امرؤٌ عن داره طوَّحت به يدُ الدهرِ فالآفاقُ طُرّاً مسارِحُه  
إلى قصره يأوي الغنيُّ عشيةً وذو الفقرِ في الظلماءِ كُثْرُ مطارِحُه  
قال هذا ونهض مشمراً عن ذيل الهمة فودَّع أباه وجرى مسرعاً وسمعوه  
ينشد عند ذهابه :

## بيت

العارفُ الفذُّ إمَّا الحظُّ عاكسه فحيثما حلَّ لم يذكر لدى الناسِ  
حتى انتهى إلى ساحل ماء شديد الاضطراب والمد تتدحرج الحجارة منه  
حين يطغى عن الحد وإلى مسافة فرسخ دويه يمتد .

## قطعة

ماء مخوفٌ لو ان البطَّ عام به لما رأى الأمن بل ألوى به التلفُ  
بسيفه لو رحي طاحونةٍ قذفتُ إذن لظلت بأوهى الموج تنجرفُ  
فرأى جماعةً من الرجال متأهبين للسفر وكلُّ امرئٍ منهم جالسٌ بأجرته

عند المعبر وقد ربط أمتعته ، وحيث كانت يد الفتى مغلولة عن العطاء بسطاً  
للحاضرين لسان الشاء ومع كثرة توجعه ما أعانوه بل قالوا وعنوه .

عيت

بلا ذهب لم تقو يوماً على امرئٍ فإن حُزته أغناكَ عن قوة الجسمِ  
وكذلك الملاح عديم المروءة سخر منه وقال :

عيت

بلا ذهب لن تركب البحر غاصباً ولا بقوى عشرٍ فبهبيء لنا الأجر  
فاستشاط الشاب غضباً من هذه الطعنة النجلاء وصمم على الانتقام منه وكانت  
السفينة قد أقلعتُ فصرخ قائلاً : إذا قنعتَ بهذا الثوب الذي يسترني فارجع  
وخذ غير آسف عليه فأدار الملاح السفينة طمعاً فيه .

عيت

إن الشراة تُعمي عينَ صاحبها ويهلك الطيرُ بالأطماعِ والسماكُ  
فبمجرد ما وصلت يد الفتى إلى طوق الملاح ولحيته جذبته إليه وانهاه عليه

باللزمات دون محاباة وأسرع صديقه من السفينة ليكون ظهيرا له فلقبي كذلك  
لكلمات قاسية فولى مدبراً ورأياً من المصلحة أن يصالحاه ويساحماه بأجرة السفينة .

## جز

متى تر الشر فكن ذا صبرٍ فاللينُ قد يغلق باب الشرِّ  
كن ليناً في المأزق الخطيرِ فالسيفُ لا يعملُ بالحريرِ  
تقدر بالعذبِ من الخطابِ بشعرة تقود فيل الغابِ

فوقعا على قدميه معتردين عما بدر منها وقبلا رأسه وعينيه نفاقاً وأدخلاه  
السفينة وأقلعاه حتى اذا انتهوا إلى عمود في عمارة يونان قائم بالماء قال الملاح :  
حصل خلل بالسفينة فمن كان منكم أشد قوة وشجاعة وسطوة فليصعدُ الى أعلى  
العمود فيربط به حبل السفينة لنصلحها فهم ذلك الشاب لغرور القوة الذي برأسه  
وما افكر بكيد العدو المجروح الفؤاد ولا عمل بقول الحكماء حيث قالوا : من  
أذقت قلبه الألم مرة ولو أعقبته في راحته مائة كرة فلا تأمن أن يفكر  
ذلك الألم الفرْد لأن النصل يخرج من الجرح ويبقى تألثم القلب .

## قطعة

يا حسن ما قاله بكداش من قديمٍ لخيلتاش لكيلا يجهل الخدعا  
إن تُلّف خصمك في الهيجاء مرتعداً أمام سيفك فاتركه به قطعاً

## قطعة

فإياك لا تأمن فتى ضاق صدره لخطب رماه من يديك على ضغن  
على قلعة لا ترم يوماً حجارة فتلقي بأحجار عليك من الحصن  
وما كاد يلفُ حبل السفينة على يده ويصعد إلى أعلى العمود حتى قطع  
الملاحُ الحبل وأقلع فبقي ذلك المسكين في مكانه مشدوهاً يكابد المحنة ويعاني  
الشدّة وفي اليوم الثالث عقَدَ النومُ أجفانه فوقع في الماء وبعد يوم وليلة قذفه  
الموج على الساحل وهو بأخر رمق فأخذ يأكل أوراق الأشجار وجذور النباتات  
حتى إذا وجد قليلاً من القوة مضى على وجهه هائماً في الصحراء وبعد الجوع  
والعطش والضنى وصل إلى حافة بئر عليها أناس التفوا حولها حين رأوه وكانوا  
يبيعون شربة الماء بفلس وهو صفر اليد فاستسقى فأبوا فمد لهم يد التعدي فما  
قدر وتكاثر عليه من حضر فغلبوه فوقع بعد الصدام جريحاً .

## قطعة

إن البعوضة تؤذي الفيل مع حردٍ بطبعه واعتزازٍ في ضخامته  
والنمل ان يجتمع يوماً على أسدٍ يمزق الجلد منه مع شراسته  
فسار وراء القافلة مضطراً لمرضه وجرحه حتى وصلوا ليلاً إلى محل خطر

تكن فيه اللصوص فرأى جماعته يرتعدون من الخوف وقد أيقنوا بالهلاك فقال لهم الشاب : لا تخافوا مادام بينكم بطلٌ مثلي يستطيع أن يصرعَ خمسين رجلاً وعلى الشبان المساعدة ، فقويت بكلامه عزائمهم وفرحوا بصحبته وأسعفوه بالزاد والماء وقد كانت نار معدته عاليةً اللهب وعنان الطاقة من يده قد ذهب ، فتناول من الطعام قدرَ مشتياه وشرب من الماء ما كان يتمناه فارتاح شيطانُ معدته واختطفه النوم فنام . وكان في القافلة شيخٌ حنكته التجارب وعركته من الأيام النوائب فقال : أيها الأحباب إن خوفي من حاميتكم هذا أكثر من خوفي من اللصوص . فقد حُكي أن أعرابياً جمع دريهات ، وخوفاً من اللصوص لم يرقد بمنزله منفرداً فأحضر أحداً أحبابه لتزول وحشته برويته فأقام بصحبته عدة ليالٍ حتى عثر على الدراهم فأخذها وهرب . وفي الصباح رآه الناس عرياناً باكياً فسألوه : ما دهاك هل سرق لصٌ دراهمك ؟ فأجاب : لا ولكن حامي الدار هو الذي سرقها .

## قطعة

ما كنت آمنٌ للأفعى فأمسكها      مادام يكمنُ في أنيابها أجلي  
فكيف آمنٌ من يُبدي مودتهُ      ونابُهُ نابُ أفعى حينَ يبسمُ لي  
قال الشيخ : وما يدريكُم أيها الأحباب أن يكون هذا الشاب أيضاً من جملة اللصوص واندسَّ بينكم لهذا الغرض حتى إذا سحت له الفرصة دل عليكم أصحابه فأرى من المصلحة أن تتركه نائماً ونسرع بالذهاب فجاء تدير الشيخ محكماً وتملكت

مهابةُ الشاب أفقدتهم فشدوا رحالهم وتركوه نائماً فما أحس حتى ألهبت الشمس  
كتفه ورفع رأسه فإذا القافلة قد سافرت وبحث كثيراً عن الطريق فلم يهتد إليه  
فوضع خده على الثرى وقلبه على التهلكة غرثانَ صادياً .

## شعر عربي الأصل

من ذا يحدثني وزمَّ العيسُ ما للغريب سوى الغريب أنيسُ

## بيت

إذا ما النوى لم يكسب المرء رقةً يكن قاسياً دوماً على الغرباء  
وبينا هو في هذا الكلام إذا بابن ملك كان قد تباعد عن العسكر وراء  
طريدة فوقف على رأسه وسمع ما قاله وتفردَّس في هيئته فرأى طهارة ظاهر صورته  
وتشئت حالته فسأله : من أين أنت وكيف وقعت في هذا المكان ؟ فقصَّ عليه  
طرفاً مما مر على رأسه فرقَّ له وأغدق عليه نعمه وقرنه برفيق معتمد حتى أوصله  
إلى بلده ففرح أبوه بمشاهدته وشكر الله على سلامته وفي تلك الليلة حكى لوالده  
كل ما جرى على رأسه من حالة السفينة وجور الملاح والقرويين وغدر الجماعة  
المسافرين . فقال الأب : يا ولدي ألم أقل لك حين سفرك أن فراغ اليد يغلُّ يد  
الشجاعة ويقلم أظفار البطولة .



## بيت

يا حسن ما قال صفر الكف ذو خطرٍ نزره من الثبر خير من قوى أسد  
فقال الولد : أي والدي ، ما لم تظهر المشقة لم تستخرج الكنز وما لم تخاطر  
بالنفس لم تنل الظفر على العدو وما لم تبذر الحب لم تحصد البيدر ، ألا ترى أنني  
برأسمال يسير من الألم أدركت هذه الخزائن الثمينة وبالسم الذي تجرعه ذقت  
حلاوة ما جمعه .

## بيت

وإن لم تكن إلا نصيبك آكلاً فلا تقعدن ما عشت عن طلب الرزق

## بيت

فلورهب الغواص تمساح بجره لما نال في يوم نفيساً من البحر

## حكيم

حجر الطاحون الأسفل غير متحرك فلا جرم كان يتحمل الحمل المثقل .

## قطعة

أيرتزق الضرغامُ في الخيس مضغةً      وإن وقعَ البازي فيه فهل يغني  
وإن أنت رُمْتَ الصيد في الدار أصبحت      شباكك نسج العنكبوت من الوهنِ

فقال الأب : يا بني في هذه المرة ساعدتك دورة الفلك وهداك الإقبال الى  
النوال ، فخرج وردك من شوكة إذ أخرجت الشوك من قدمك واتصل بك  
صاحب دولة فرحمك وأنعم عليك وبتفقدته جبر كسر حالك ومثل هذا يقع في  
النادر والنادر لا يبني عليه حكم .

## بيت

ما ابنُ آوى لصائد كل حين      رب يوم بنمر غابٍ يُصادُ

## تشييه

كما أن ملكاً من ملوك فارس كان عنده حجر خاتم ثمين فخرج للتفرج مرة مع  
عدد من أخصائه إلى (مُصلَّى شيراز) فنزعاه من يده وأمر أن يوضع على قبة  
(عَضُدِ الدولة) وأن كل من أجاز سهمه منه فهو له واتفق أن كان في خدمته  
أربعائة من أمهر الرماة وكلُّ أخطأ المرمى إلا غلامٌ كان على الإسطبل يتلاعب

بالسهام فأجاز منه سهمه ففتح له الخاتم وما لا يحصى من النعم وبعد هذا أحرق  
الغلامُ القوسَ والسهمَ فقيل له : لماذا فعلت هذا ؟ فقال : حتى يبقى اعتباري  
الأولُ بمجمله .

## قطعة

قد يزلُّ الحكيمُ ذو النظر الثا ق ب لما يخونه التدبيرُ  
ويصيب الأهدافَ عن غير قصد حين يرمي السهامَ طفلٌ غريرُ

## ٣٠ - حكاية

رأيت درويشاً أوى الى كهف وانقطع عن الدنيا بغلق بابها عنه ولم تبقَ  
شوكةٌ لسلاطين الدنيا وملوكها بنظر همته .

## قطعة

من راح يفتح أبواب السؤال على الـ نفس الضعيفة أودى وهو في تعبٍ  
دعُ عنك ذا الحرص في الدنيا تعش ملكاً ولا تكن طامعاً تصعدُ إلى الرتبِ  
واتفق أن أشار لكرم أخلاقه أحدُ ملوك تلك الجهة راجياً منه أن يوافقَه  
على لقمة خبزٍ وملحٍ يتناولهما عنده فرضي الشيخ لأن إجابة الدعوة منتهٌ منه وعاد

الملك في يوم آخر لزيارته والتشرف بخدمته فنهض العابد واحتضن الملك وتلطف به ولما فارقه الملك سأله أحد أصحابه قائلاً : إن ملاطفتك للملك بهذا المقدار كانت خلاف عادتك فما الحكمة في ذلك يا ترى ؟ فقال : أو ما سمعت ما قالوا :

## قطعة

إذا ما امرؤ يوماً تناولت زاده      فكان له حق عليك بما أبدى  
ولم تستطع ردّاً لسابق فضله      فعذرُك أن تُثني عليه لما أسدى

## جزء

قد تصدف الأذن مدى هذا العمرُ      عن نوحه الناي ونعمة الوترُ  
وتصبر العين على الزمانِ      عن رؤية الأزهار في البستانِ  
من لم يجد مخدةً من ريشِ      فليضع الرأسَ على الحشيشِ  
ومن عن الفراش خبأه نأى      فليحضن النفس ويغفو هائناً  
لكننا الجوف الذي لا يشبعُ      على المدى برزقه لا يقنعُ

# الباب الرابع في فوائد السكوت

## ١ - حكاية

قلت لأحد الأحياء : وقع اختياري على حسم مادة الكلام لما أنه في غالب الأوقات يصادف في القول وقوع الجيد والردىء وعين العدو لا تقع إلا على الردىء فقال : أيها الأخ الأفضل ألا ينظر العدو الجيد .

## بيت

كأنك في عين الحسود نقيصةً (روضة) سعدي في عيون العدى شوك

## شعر عربي الأصل

وأخو العداوة لا يمر بصالحٍ إلا ويأمره بكذابٍ أشير

## بيت

من نور عين الشمس تزدهرُ الدنى وبأعين الخفاش أقبحُ ما يرى

## ٢ - حكاية

خسر تاجرٌ أثناء تجارته ألفَ دينار فقال لولده : يلزم ألا يقعَ هذا الخبر الذي لم يطلعْ عليه غيري وغيرك بسمع أحد ، فقال الولد : الأمر لك يا والدي ولكن أطلعني على هذه الفائدة لأعرف ماهي المصلحة في الكتمان فقال الأب : حتى لا تكون المصيبة الواحدة علينا مصيبتين إحداهما خسارة رأس المال والأخرى شماتة الأندال .

## بيت

لا تقل ( لا حول ) ما بين العدى فبلا حول يُسرُّ الشامتون

## ٣ - حكاية

شاب عاقل له في فنون الفضائل حظٌ وافرٌ وطبعٌ نادرٌ ، ولكنه إذا جلس في محافل العقلاء لا ينسب بنت شفة أصلاً فقال له أبوه مرة : أي بني لم لا تتكلم أنت أيضاً بما لك به علم فقال : أخشى يا أبت أن أسأل عما ليس لي به علم فأخرج من المجلس خزيان نادماً .

## قطعة

سمعتُ بأن صوفياً تحفى فراح يدق مساراً بنعل

فَأَمْسَكَ كَمَّهُ شُرْطِي جَيْشٍ وَقَالَ : تَعَالَ سَمِّرْ نَعْلَ بَغْلِي

## مِيت

مَا دَمْتُ لَمْ تَنْطِقْ فَلَسْتُ مَطَالِبًا وَمَتِي نَطَقْتُ فَبِالدَّلِيلِ تُطَالِبُ

## ٤ - حكاية

وَقَعَتْ مَنَاظَرَةٌ مَا بَيْنَ أَحَدِ الْعُلَمَاءِ الْمَعْتَبَرِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْمَلْحَدِينَ فَمَا جَارَاهُ فِي مَيْدَانِ الْمَنَاظَرَةِ وَلَا أَسْكَنَتْهُ بِحِجَّةٍ بَاهِرَةٍ وَرَجَعَ مِنْ أَمَامِهِ عَاجِزًا مَدْحُورًا. فَقَالَ لَهُ شَخْصٌ : أَنْتَ مَعَ كُلِّ مَالِكٍ مِنْ عِلْمٍ وَأَدَبٍ وَفَضْلِ وَحِكْمَةٍ تُقَهِّرُ أَمَامَ مَلْحُدٍ فَأَجَابَ : إِنْ عَلِمِي الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ وَكَلَامَ الْفُقَهَاءِ وَهُوَ لَا يُصْغِي إِلَيَّ كُلِّ هَذِهِ وَلَا يَعْتَقِدُهَا فَأَيُّ فَائِدَةٍ لِي إِذَنْ مِنْ سَمَاعِ كَفْرِهِ .

## مِيت

مَنْ لَا الْكِتَابُ وَلَا الْحَدِيثُ يَرُوقُهُ فَجَوَابُهُ أَلَّا تُرِيهِ جَوَابًا

## ٥ - حكاية

رَأَى جَالِينُوسَ الْحَكِيمَ أَيْدِيَهُ أَخَذًا بِتَلَايِبِ رَجُلٍ عَاقِلٍ وَقَدْ أَهَانَ بِالضَّرْبِ كِرَامَتَهُ فَقَالَ : لَوْ كَانَ هَذَا عَاقِلًا لَمَا انْتَهَى بِهِ الْحَالُ مَعَ جَاهِلٍ إِلَى هَذَا الْحَدِّ .

## حز

ما بين عاقلين لا حقدَ ولا      يعاند العالمُ يوماً جاهلاً  
إن أغلظ القول سفيهُ جاهلٌ      يُلن له القلبَ الحكيمُ العاقلُ  
لا تُقطعُ الشعرةُ بينَ اثنينِ      ذي أدبٍ وربِّ طبعٍ شينِ  
وإن يكن كلاهما ذا جهلٍ      بينهما يُبِتُّ أقوى حبلِ

## قطعة

قبيح الطبع سبٌّ فتىً نبيلاً      فأعرض عن بذاءته وأغضى  
وقال : جهلت أقبح ما بنفسي      فلستُ بكاشف عيبي لترضى

## ٦ - حكاية

كان سحبان وائل في الفصاحة منقطع النظر فاذا خطب في محفل سنة فلا يكرر اللفظ وإذا اضطر إلى ترديد معنى من المعاني أبان عنه بأسلوب يغير الأول وهذا السلوك مما تفردت به آداب ندماء الملوك .

## قطعة

إذا جاء منك القولُ عذباً محبباً      خليقاً بالاستحسانِ يختلبُ اللبا



فإياك والإكثارَ منه فإنه وإن يكُ ما ذياً فقد يبهظُ القلبيا

## ٧ - حكاية

سمعت عن بعض الحكماء أنه قال : إن أحداً من الناس لا يُقر بجبهه أصلاً إلا ذلك الذي يعترض غيره وهو في أثناء الكلام فيقطع عليه الحديث قبل التمام .

## قطعة

أيا ذا الحجى للقول بدءٌ وغاية فلا تحشر الأقوالَ في بعضها حشراً  
فإن الأديبَ الحقَّ من ليس قائلًا إذا لم يجد للقول من يسمعُ الذكرى

## ٨ - حكاية

سأل بعضُ عبيد السلطان محمود ، حسنَ الميمندي : ما الذي قاله لك السلطانُ في هذا اليوم بخصوص مصلحةٍ كذا ؟ فقال حيث أنه كان لا يخفي عنكم شيئاً فحالي إذن في أمرِ هذه المصلحة كحالكم ، فقالوا له : أنت أمين سر المملكة وما يخصُّك به السلطان من السر لا يجوز أن تُفشيَه لأمثالنا ، فقال : ما دمتم تعرفون أنه مُعتمِدٌ عليَّ بكتبان سره فلماذا إذن تسألونني ؟

## بيت

للنفس لا تُفشِ أسرارَ المليكِ فما للناس أفسى لبيبٌ كلُّ ما علما

## بيت

إذا ما حكى سرّاً لك الملكُ قالةً      فصنّها ولا تحسبْ مقاتته لِعبا

## ٩ - حكاية

كنت متردداً عند شراء دارٍ مُعدّةٍ للبيع فقال لي يهودي : أنا من سكان هذه المحلة القدماء فاسألني عن الدار فإن لي معرفةً بصفتها ، إشتريها فليس بها عيبٌ أصلاً فقلتُ له : أجل لا عيبَ بها إلا مجاورتك لها .

## قطعة

إن داراً لها كمثلك جارٌ      لا تساوي إلا دراهمَ عشرة  
غير أني من بعد موتك أرجو      أن تساوي ألفاً دنائيرَ صُفرا

## ١٠ - حكاية

مثلَ أحد الشعراء بين يدي رئيس عصابة من اللصوص فامتدحه بقصيدة فامر أتباعه أن يسلبوه ثوبه ويلقوا به خارج القرية فعدت وراءه كلابها تنبجه ،

فانحنى يريد حجراً فلم يجد لأن الأرض كانت متجلدة ولما رأى نفسه عاجزاً عن دفعها قال : من هم هؤلاء أبناء الزنا الذين جمعوا الحجارة من الأرض وأطلقوا علي الكلاب ؟ فسمعه رئيس اللصوص وهو في حجرته فضحك وقال : أيها الحكيم أطلب مني ما تريد فأجابه الشاعر أريد ثوبي إذا أمرت بالإحسان إلي :

## بيت

قد يأمل المرء خيراً من أخي كرم      فاكفف أذاك فما بالخير لي أمل

مصراع : رضينا من نوالك بالرحيل .

فرقَّ الرئيس عندئذ لحاله وأمر برد ثوبه إليه وخلعَ عليه قباء من الفرو  
ونفحه بمقدار من النقود .

## ١١ - حكاية

دخل منجمٌ إلى منزله فرأى غريباً جالساً مع امرأته فشمته أقبح شتيمة  
وثارت بينهما فتنة ، فوقف متدين على تلك الحال فقال :

## بيت

بدارك لم تدرِ ماذا جرى      فماذا دريتَ بأوج الفلك

## ١٢ - حكاية

خطيبٌ كَرِيهٌ الصوت كان يظن أن وقعَ صوته جميلٌ على الأسماع مع أنه مزعج لدى الإيقاع فكأنه نعيمٌ غراب البين في ( برودة ) الحانهُ أو انه آية « إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » في عنوانه .

## شعر عربي الأصل

إذا نهق الخطيب أبو الفوارس له صوتٌ يهدُّ اصطخرَ فارسٍ  
وكان رجال القرية يتحملون أذاه لمنصبه واتفق أن أحد خطباء ذلك الإقليم  
كان يُضمِرُ له عداوة فجاء للسؤال عن حاله وقال له : رأيت لك مناماً أرجو أن  
يكون خيراً فقال : ماذا رأيت ؟ فقال هكذا رأيتُ أنه أصبح لك صوت جميل  
والناس عادت تتراحُ الى أنفاسِك . ففكر الخطيبُ ملياً وقال : ما أبرك رؤياك  
لأنها أطلعتني على عيب نفسي وعرفتني بقبح صوتي وأن الناس من نفسي يتألمون  
فقد ثبتُ من بعد هذا ألا أخطب إلا متأنياً .

## قطعة

وإني ليؤذيني نفاقُ صحابتي      لتحسينهم عندي مساوىء أخلاقي  
يرون عيوني في الفضائل غايةً      وشوكي زهوراً ذات عَرفٍ وأوراقِ  
فأين عدوُّ لي على النقدِ قادرٌ      فيكشف عيبي إذ يمزقُ أطواقي

## ١٣ - حكاية

كان رجل يتطوع للأذان بمسجد سنجار مع أن المستمعين ينفرون من صوته وكان مؤسس المسجد أميراً عادلاً حسن السيرة فلم يشأ أن يؤلم قلبه فقال له يوماً : أيها الفتى إن لهذا المسجد مؤذنين قدماء كل منهم يتقاضى شهرياً خمسةً دنانير وأنا أعطيك عشرة على أن تنتقل إلى محل آخر وعلى هذا وقع الاتفاق ومضى ، وبعد مدة عاد إلى الأمير وقال أيها السيد لقد خسرتني إذ وجهتني من هذه البقعة بعشرة دنانير وهناك حيث ذهبت أعطوني عشرين ديناراً على أن أذهب إلى محل آخر فما قبلت فضحك الأمير وقال : حذار أن تقبل فإنهم يرضون أيضاً بخمسين ديناراً .

## ميت

تُخَدِّشُ وَجْهَ الْمَرْمَرِ الْفَاسُ إِنْ هَمَّوتَ عَلَيْهِ وَمِنْكَ الصَّوْتُ قَدْ يَخْدِشُ الْقَلْبَا

## ١٤ - حكاية

كان رجلٌ منكرُ الصوتِ يقرأ القرآنَ بصوتٍ عالٍ فمر به متدين فقال له : ما مقدارُ مشاهرتك فأجاب : لا شيء فقال له : ولماذا إذن تكلف نفسك؟ فقال : أقرأ لأجل الله فقال له المتدين : أناشدُكَ لأجل الله ألا تقرأ .

## ميت

مَا دَمْتَ تَتْلُوهُ بِصَوْتِكَ هَكَذَا فابشرُ بِمَحْوِكَ رَوْنِقَ الْإِسْلَامِ

## الباب الخامس في العشق والشباب

### ١ - حكاية

قالوا لحسن الميمندي : ما بالُ السلطان محمود على كثرة ما يملكه من الغلمان الذين كل واحد منهم في الحسن آيةٌ دهره لم يُجبَّ أحداً من أولئك محبته لأياز مع أنه لم يكن بارعَ الجمال فقال : كل ما علق بالقلب فان العين تراه جميلاً .

### قطعة

من يلقَ من سلطانه اعتباراً      فقبجُه في الحسن لا يُجَارَى  
ومن عليه غضبَ السلطانُ      جفَّتْ حِماهُ الأهلُ والخلانُ

### قطعة

متى ما بعين السُّخْطِ أبصر مبصرُ      رأى يوسفى الحسن في غايةِ القبحِ  
وإن يرَ في عين الرضى وجهَ قردةٍ      رأى وجه مَلَكٍ لاح في وضح الصبحِ

## ٢ - حكاية

حكوا أنه كان لسيدٍ غلامٌ نادرٌ الحسن وكان يراعيه حسب المودة والديانة فقال يوماً لأحد أصدقائه : **بِوُدِّي أَنْ هَذَا الْغَلَامَ مَعَ مَالِهِ مِنْ حَسَنِ بَارِعٍ لَمْ يَكُنْ طَوِيلَ اللِّسَانِ عَدِيمَ الْأَدَبِ فَأَجَابَهُ : يَا أَخِي لَا تَتَوَقَّعْ مِنْهُ خِدْمَةً حَيْثُ أَقْرَرْتَ بِمَحَبَّتِهِ إِذْ مَا دَامَ فِي الْوَسْطِ عَاشِقٌ وَمَعْشُوقٌ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ خَادِمٌ وَمُخْدُومٌ .**

## قطعة

غلام كيدر التَّمِّ لَاحَ جِينُهُ      فداعبه مولاة من شدة الوجدِ  
فلا يدع أن أبدى الغلام تدالاً      وأصبح مولاة أذلَّ من العبدِ

## بيت

أَلْعَبْدُ لِلْسَّقِيِّ أَوْ لِلطَّيْنِ يَضْرِبُهُ      وَالْعَبْدَةُ الْبِكْرُ خَذُ لِلَّكُمِ لَالطَّيْنِ

## ٣ - حكاية

رأيتُ عابداً أوقعه الغرام بحب غلام وانتهك ستره بين الأنام وبقدر ما

كان يرى من الملام ويتحمل من الآلام لم يترك تصاييه ولم يُقلع عما هو فيه وينشد :

## قطعة

عَلِقْتُكَ لَاتَنْفِكَ عَنِي عَلَى الْمَدَى      وَلَوْ أَنَّ عُنْقِي مِنْكَ بِالسَّيْفِ يُضْرَبُ  
فَمَا لِي مَلَاذَ عَنِ هَوَاكَ وَمَا جَاءَ      وَمَالِكَ عَنِي حَيْثَا كُنْتُ مَهْرَبُ  
ولقد ملته مرة وقلت له : ما الذي حصل لعقلك النفيس حتى تغلب عليه ذلك  
الحب الخسيس ؟ فأطرق طويلاً ورفع إلي رأسه وقال :

## قطعة

كل قلب صار عرشاً للهوى      ليس للتقوى به يُلْفَى مَحَلُّ  
هل يدُ البؤسى تُنْقِي ذَيْلَ مَنْ      غاصَ حتى أذنيه في الوحلُ

## ٤ - حكاية

شاب سلب الهوى لبيه ومالك قلبه فاستسلم للردى لأن مطمَحَ نظره بمحلٍ  
خطرٍ وورطه هلاكٍ وضرر فليس لقمة تأتي للفم حسب المراد ولا طائراً  
يُنصَبَ له الشُّرْكُ فيُصَادُ .



## بيت

إذا عينٌ من تهوى عن التبر أعرضت      تساوى لديك التبرُ والتربُ في القدرِ  
ولقد نصحه أصدقاؤه فقالوا له :      دع عنك هذا الخيال الباطل لأن ناساً مثلك  
أسروا بهذا الهوسِ الذي أسرك فزلت      بهم القدم إلى مهاوي العدم فأخذينوحُ وقال :

## قطعة

أخلاقِي لا أهوى النصيحةَ منكمو      فطرفي بما يهوى الحبيبُ موكلُ  
أسودُ الحمى تفري العدى بسيوفها      ومن جؤذري في الحمى باللحظ أقتلُ  
ليس من شرط المودة أن ينحرف القلبُ      عن الأحياء خوفاً من هلاك الروح  
لأن العظاء قالوا :

## جزء

أنت الذي قيدت نفسك فاحتجبُ      لاتدعي في حبه دعوى الكذبُ  
إلا تكن تقوى على قطع الطريقُ      فالموتُ شرط في الهوى جد حقيقُ

## رباعية

لما عجزتُ عن التدبير رُحتُ لهُ      لا أرهبُ الخصمَ إن بالسهم يرميني

إلا يدي تلقَ من أذياله شرفاً فالحزنُ في عتباتِ القصرِ يُرديني  
وما زال المتعلقون به يعملون الفكرة في راحته ويشفقون عليه لسوء طالعه  
ويُسدون له النصيحة ليحلُّوا قيوده ولكن بلا جدوى .

## بيت

ما للطيب بلعقِ الصبرِ يأمرني      والنفسُ تَوَاقَةٌ للشهدِ في فيه

## قطعة

ألم تسمعوا ماذا أُسرَّ كعائبِ      حبيبي لقلبِ فرِّ بالأمس من يدي  
إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها      فلست لقدري آخر الدهر تهتدي

فأخبروا ابن الملك عن حاله لأنه هو الذي كان مطمحَ نظره وخياله فقالوا  
له : هنالك شاب رأيناه يتردد على طرفِ هذا الميدان وهو حسنُ الطبع حلو  
اللسان وقد سمعنا منه ألفاظاً لطيفةً ونكاتٍ غريبةً وعامناً من حاله أنه مُشردٌ  
الفكر مضطرب الفؤاد واستبان لنا أنه مُولِّه مفتون وقد أفضى به العشق إلى  
درجة الجنون ففطن الولدُ أن قلب الشاب متعلق به وأن من المروعة أن يُزيحَ  
عنه طرفاً من هذا البلاء وفي الحال ساق جواده نحوه ولما رأى الشاب أن ابن الملك  
مُوطدٌ عزمه على الاقتراب منه بكى وقال :

## بيت

سعى إلى الذي في حبه تَلَفِي كظاميءٍ محرقٍ للأخذ بالشارِ  
ومع كثرة ملاحظته له وسؤاله عن اسمه ومحل اقامته والصنعة التي يُحسنها  
ما استطاع الشاب أن يَنْبِسَ بِنْتِ شَفَةِ لأنه كان غريقاً بأعماق بحر الهوى .

## بيت

إذا تحفظ السبعَ المثاني وتعشقُ وحاولتَ ذكرى أي حرفٍ ستُخْفِقُ  
فقال له ابن الملك: لماذا لا ترد عليَّ جواباً فأنا كذلك من حلقة الفقراء وربما  
أن حلقتهم<sup>(١)</sup> موضوعة بأذني ولما قوي ذلك المسكين باستئناس محبوبه رفع  
إليه رأسه من بين تلاطم أمواج المحبة وقال :

## بيت

وهل في وجودي معٌ وجودك غنية فما قول هيا منك يقوى به نطقي  
قال هذا وصاح صيحة أسلم على أثرها روحه لخالقه .

## بيت

لا تعجبينُ إنْ يَمِتُ في باب فاتنه واعجب إذا روحه تنجو من العطب

(١) نوضع الحلقة الذهبية عندهم علامة على الرق .

## ه - حكاية

كان أحد المتعلمين كامل الصفات ذا بشرة نقية وأخلاق رضية فمال إليه معلمه  
فما كان يستحسن أن يُرتَّبَ عليه الزجر والتوبيخ كما رتب ذلك على غيره من  
الأطفال وفي غالب الأوقات كان ينشد :

## قطعة

يا مليكي لو شفني الوجدُ ما كنت مت بنفسي شُغلتُ عن ذكراكا  
لم يكن لي عن وردِ خديك صبر لو رمتني بنبلها لحظاكا  
وذات مرة قال الولدُ : أيها المعلم كما اجتهدتَ في آداب درسي فتفضل كذلك  
بالنظر في آداب نفسي فإذا رأيتَ في أخلاقي شيئاً غيرَ مقبول و كنتُ أراه حسناً  
فأطلعني على ذلك حتى أشتغل بتبديله فقال : اسأل عن هذا غيري أما نظري إليك  
فلا يرى إلا الفضلَ والاستقامة .

## قطعة

أطفأ الله نورَ عينِ حسودٍ يُبصر الفضلَ فيك عيباً مُشينا  
ويرى فضلك الفريدَ محبٌ لو تعدت عيوبك السبعينا

## ٦ - حكاية

أذكر ذات ليلة أن صديقاً عزيزاً دخل عليَّ غرقتي فهِمَمْتُ لاسْتِقْبَالِهِ فانطفأ السراج من كمي بدون اختياري .

« سرى طيفٌ من يجلو بطلعته الدجى »

فعجبت من أين أقبلتُ دولة حظي فجلس وابتدأ بالعتاب فقال : لماذا أطفأتَ السراج حينما رأيتني؟ فقلت لأمرين أحدهما أنني توهمت أن الشمس أشرقت والآخر كما قال الظرفاء :

## قطعة

إذا ما ثقيل سامتَ الشمعَ واحتبي      فقم وأرح بالطرْد من ظلِّهِ الجمعا  
وعذبُ اللَّمى حلواً التَّبسمُ ضُمَّهُ      إليك وأطفئْ إذ يطاوعك الشَّمعُ

## ٧ - حكاية

مرت على شخص مدة طويلة لم يرَ فيها خليله فلما رآه قال : أين كنتَ فياني بشوق إليك فقال : المشوق خير من الملول .

## حزب

يا صنمي المخمورَ أبطىء بالبدارُ      لا تُسرِعِ الوصلَ وإنْ تدنُ الديارُ  
فالحبُّ إنْ يبدُ قليلاً بقليلُ      يفزُّ من المأمولِ بالقسطِ الجليلُ

## ٨ - حكاية

الحبيب الذي يجيء مع الرفاق ما جاء إلا بالجفاء إذ لا يخلو الحال من الغيرة  
والمنافسة بين الأحباء .

## شعر

إذا جئتني في رفقة لتزورني - وإن جئت في صلح - فأنت محاربُ

## قطعة

لو أن حبيبي مال للغير لحظةً      لما امتدَّ بي من غيرتي أمدُ العمرِ  
يقول : أسعدي إنني شمعٌ مجلسي      فإن تحترق فيه الفراشة ما وزري

## ٩ - حكاية

لا أزال أذكر فيما مضى من أيام الشباب أنني كنت وصديقاً لي في اتحاد

الصحبة كفلقتي لوزةٍ ضمنَ قشرتها وقد وقع الفراقُ بيننا بغتةٍ ولما آب صديقي  
من سفره أخذ يعاتبني ويقول : لماذا لم تبعث إلي رسولاً طول هذه المدة فأجبتُه :  
تملكتني الغيرة بأن تستنيرَ عينُ الرسولِ بجمال وجهك وأكونُ أنا محروماً منه .

## قطعة

إذا ما علاني السيفُ لستُ بتائبٍ      فلا تتهمني بالمتابِ عنِ الحبِّ  
أغارُ إذا روى امرؤٌ منك لحظهُ      وهيئاتَ أن تروى لحاظُ الفتى الصبِّ

## ١٠ - حكاية

رأيتُ عالماً وقعَ في شركِ غلامٍ ورضي منه بالكلام وقد حمل جوره وتحمل  
جفاه فقلت له مرةً بقصد النصيحة : أنا أعلم أنه لا عيلةَ لك في هوى هذا الإنسان  
لأن بناءَ محبتك له لم يتأسس على المدلةِ ومع كل هذا فلا يليق بقدر العلماء أن  
يلحقوا التهمةَ بأنفسهم ولا أن يتحملوا جورَ عديمي الأدب . فقال : يا أعز  
الأحباب أمسك إليك يدَ العتابِ عما جرَّه الدهرُ ولقد فكرتُ كثيراً في هذه  
المصلحة التي تقولها فرأيتُ أن تجرُّع الصبر على جفاه أسهل من الصبر عن لقاءه  
ولقد قالت الحكماء : وضعُ القلبِ على المجاهدةِ أهونُ من حجبِ النظرِ  
عن المشاهدة .

## جز

من لم تُسَلِّ من دونه الرغائبُ      تحملُ الجفَاء منه واجبُ  
من أسلم القلب إلى حبيبه      لذقنه مُدت يدا رقيه  
ان قفصَ الظيِّ الأغنَّ صائدُ      فما له منجى ولا مساعدُ  
لم أنس يوماً صحتُ منه بالأمانُ      وكم قد استغفرت من ذاك الهوانُ  
لا يَألمُ الخليلُ من خليله      وضعتُ قلبي بهوى مأموله  
فإن يَصِلْ باللفظ يُحيى عبدهُ      أو يجفني فهو العليمُ وحدهُ

## ١١ - حكاية

وكذلك ابتليتُ في عنفوان الشباب بجميل تملك شغاف قلبي لما وهبَ  
من صوت طيب الأدا ومحيا كالبدر إذا بدا .

## قطعة

ربيَّ نباتَ عارضه      ماء حياة عنصره  
فكل شيء ذاقه      يظنه من أثره

واتفق أن رأيت منه على خلاف المعتاد حركة غير مقبولة فقطعت صلتى به  
ولممت شذرات أفكارى عن محبته وقلت :



## بيت

يا مُفْشياً سرنا لا تنفِشِ سرَّك في حال وصاحبٍ فتي بمن يواتيكا  
وسمعت أنه كان يقول عند ذهابه :

## بيت

إذا أعينُ الحفاش لا تقبل الضيا فيوحى بسوقِ الحُسن هيهات تكسُدُ  
قال هذا وسافر فأثر في فراقه .

## شعر عربي الأصل

فقدتُ زمان الوصل والمرء جاهلٌ بقدر لذيذ العيش قبل المصائبِ

## بيت

إن قتلي بظل وصلك أحلى من حياتي بالهجر والتعذيبِ  
ولكن بمنة الباري وشكره لما عاد بعد مدة تغيرتُ حُجرتُهُ الداودية  
وباعت بالخسران محاسنه اليوسفية وعلا غبارُ العذار على تُفاحة ذقنه وتغير رونقُ  
حسنه . وتوقعَ أن احتضنه فضممته وقلت :

## قطعة

بخط عذار الحسن قد كنت تتقي سهام لحاظ الناظر المتطلب  
فأقبلت تبغي الصلح في غير حينه « لضم وفتح » بانكسار مخيب

## جزء

صَوِّحَ يَارَبِيعُ مِنْكَ الزَّهْرُ وَالنَّارُ لَا يَفُورُ مِنْهَا الْقِدْرُ  
فَكَمْ تَبَخَّرْتَ بِسَاحِ شَوْكَتِكَ وَكَمْ حَامَتْ بِازْدَهَارِ دَوْلَتِكَ  
فَاذْهَبْ لِمَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاكَ وَتَهُ وَفَاخِرُ إِنْ هُوَ اشْتَرَاكَ

## قطعة

يقول أناس خضرة الروض زينة ومن قال هذا بالحقيقة أعلم  
ويكنون عن خط العذار وخضرة بها كل قلب بالجمال متيم  
تأمل فلكبريات أكبر ميزة على البقل طراً كلما جذت ينجم

## قطعة

عهدتك قبل اليوم كالظي ناعماً فعُدت بهذا العام أخشن من فهد  
فسعدي يرى خدش المسلة مؤلماً وإن كان في خط العذار أخا وجد

## قطعة

إن اسطعت تنفَ الذقنَ أو كنت عاجزا      فدولة ذاك الحسن ولت يدَ الدهرِ  
ولو بيدي أسطيعُ مثلكَ تنفها      لما نبتت في عارضيَّ إلى الحشرِ

## قطعة

أسأله ما بالُ وجهك هكذا      تغشَّادُ نملٌ وهو كالبدرِ في الدجنِ  
فأبدي ابتساماً لستُ أدري لعله      بمأتمِ حسني يرتدي حلةَ الحزنِ

## ١٢ - حكاية

سألوا أحدَ المستعربين في بغداد : ما تقول في المردِ فقال : لاخير فيهم مادام  
أحدُهم لطيفاً يتخاشن فإذا خشنَ يتلاطف . يعني مادامت لطافةُ حسنهم يتخاشنون  
ومتى خشنوا أظهروا المحبةَ وتلاطفوا .

## قطعة

مادام أمردٌ يُزهى من ملاحظته      فطبعه سيءٌ والقولُ مردولُ  
حتى إذا نبتتُ للعنِ لحيته      أبدي تعطف أنثى وهو مخذولُ

## ١٣ - حكاية

سألوا بعض العلماء : عما إذا اختلى أحد بمن وجهه كالبدن والأبواب مغلقة والرقباء نيام والنفس طالبة والشهوة غالبية كما قال المثل العربي : « التمر يانع والناطور غير مانع » فهل تعلم أن شخصاً بسبب تقواه يمكن أن يسلم فقال : إذا سلم من ذي المحيا البدري لم يسلم من كلام العائب المزري .

## شعر عربي الأصل

وإن سلم الإنسان من سوء نفسه فمن سوء ظن المدعي ليس يسلم

## حكاية

قد تعصم المرء تقواه وعفته لكن ربط لسان الناس ممتنع

## ١٤ - حكاية

وضعوا بيغاء مع غراب في قفص فكانت البيغاء تكابد الآلام من قبح مشاهدته وتقول : ما هذه الطلعة المكروهة والهيئة الممقوتة والمنظر الملعون والطبع الذي ليس بموزون « يا غراب البين يا ليت ما بيني وبينك بعد المشرقين » .

## قطعة

متى لُحِتَ صَبْحاً لِمَرِيءٍ خَابَ فَأَلَّهُ وَعَادَ كَلِيلٌ صَبْحُهُ قَاتِمًا جَدًّا  
فصاحبُ أخا نحسٍ شديهِكَ إن تجدُ وهيهات لا تتعبُ فلن تجد النداء

والأعجب أن ذلك الغراب زهقتُ روحه من محاورة البغاء ومل مجاورتها  
واستمر ينوح وينحي باللائمة على الزمان ويضربُ يداً بأخرى من الغبن والهوان  
ويقول : ما هذا البختُ المنكوسُ والطالع المنحوسُ الذي حرمني تلك الأيامَ  
الزاهية الألوان التي تليقُ بقدري حيث كنتُ مع إخواني الزيفان أتبختر كل حين  
على حياط البستان .

## بيت

كفى العبادَ سِجناً أن يُزَجوا على كرهه يأسطبلِ الشكارى

فأي ذنب ارتكبه يا مُتري حتى عاقبني الدهر فخرطني بسلك صحبة هذا الأبله  
القائل برأيه العديم الأصل فأمسيتُ مُبتلى بمثل هذا العايب المهذار .

## قطعة

أتحسب إنساناً يلوذ بجائط به رسموا للذعر صورتك الشنعاً

ولو كنت في الفردوس لاخترت الورى

لظاسقير مأوى فراحت لها تسعى

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن نفرة الجاهل من العالم واستيحاشه منه

تفوق نفرة العالم من الجاهل مائة مرة .

## قطعة

لمجلس سكيرين جاء أخو تقي فقالت له بلخية تشبه الدرا  
فما دام لا يجلو لك اليوم حالنا فدعنا فقد أمسيت في ذوقنا مرا

## رباعية

جمعنا في النظام باقة زهر أنت ما بينها كعود الشام  
أنت كالريح عاصفاً في شتاء أو كتلج في أنحس الأيام

## ١٥ - حكاية

لي رفيقٌ صحتني عدة سنين في كل أسفاري وكان بيننا خبز وملح، وحقوقُ  
الصحبة التي لا تحصى كانت بيننا ثابتةً وفي آخر الأمر لنفج يسير أجاز لنفسه  
تكدير صفوي وإيلام قلبي فأنقطعت صلتني به ومع كل هذا لم يزل قلب كل  
منا متعلقاً بصاحبه ولذلك سمعت أنهم لما أنشدوا في حفيل من كلامي هذين البيتين:

## قطعة

أراني حبيبي الدر عند ابتسامه فأورى بملح من ملاحظته جرحي  
فهل جاد لي عنها بلمس عذاره كما يلمس المحتاج كم أخي منح  
شهد الأصدقاء لا على لطفة هذا الكلام بل على حسن سيرتهم وصفاء  
سريرتهم وبالغ هو كذلك من بينهم وتأسف على طرح تلك الصحبة القديمة واعترف  
بذنبه ولما عرفت أن الرغبة موجودة أيضاً من طرفه راسلته بهذه  
الآيات وصالحته :

## قطعة

أما كان عهد بيننا قبل بيننا فلم يا حبيب القلب لم تف بالوعد  
عقدت من الدنيا عليك رغائي وما كان ظني أن تحول عن العهد  
فعد لي إذا مارمت صلحاً فإننا سنحيا كما كنا سعيدين بالود

## ١٦ - حكاية

كانت لرجل امرأة جميلة فماتت وبقيت في الدار أمها العجوز الخرفة بسبب  
صداق ابنتها المؤجل وبقي الرجل متألم القلب من محاورتها وبحكم الصداق لم يجد

بدأ من مجاورتها فقال له أحد هذه الطائفة : كيف حالك بفراق حبيبتك العزيزة ؟  
فقال : إن عدم رؤية امرأتي لم يكن أصعب علي من رؤية أمها .

## بـ

قد بقي الشوكُ لينهب الوردِ      وَالصِّلُّ بعدَ الكنزِ ثاوٍ عندي  
ما بينَ عينيَّ السنانُ يلمعُ      ولا أرى وجهَ عدوٍ يُفزعُ  
ألفَ صديقٍ ما استطعتَ حايِدٍ      كيلا ترى وجهَ عدوٍ واحدٍ

## ١٧ - حكاية

لا أزال أذكر أنني في أيام الشباب ترددتُ على شارعٍ لأتمتع بالنظر إلى محيا  
يُخَلِّبُ الألبابَ وذلك في تموز الذي شدة حره تجفف الريق في الفم وسمومه  
يذيب المخ في العظم فلم أستطع لضعفي كإنسان أن أتحمل حرارة شمس الهجير  
فالتجأت إلى ظل جدارٍ مُترقباً من يطفئ لي غلة الظمأ بشربة ماء بارد وبغثة  
رأيتُ نوراً أشرق من دهليز بيت مظلم . أعني جمالَ وجهٍ تعجز الفصاحة عن بيان  
صباحته فكأنما هو صبح انبثق عن ليلٍ داجٍ أو انه ماء عين الحياة اندفق من  
الظلمات ، بيده قدح ماءٍ مُثلج فيه مُذاب السكر فلم أدر أمزج بعرق طلعتته أو  
بماء ورد وجنته أم تقطرت فيه قطراتٍ من ياسمين حياه والخلاصة أنني تناولتُ  
القدح من فتنه يده فشربته وتداركتُ من أول عمري الماضي ما أهرقتُه .



## شعر عربي الأصل

ظماً بقلبي لا يكاد يُسيغه رشف الزلال ولو شربتُ بجورا

### قطعة

إن عيناً ترى محياً كهذا كل صبح لها الهناء يروقُ  
شاربُ الخمر قد يُفريق وحتى الـ حشر مخمورٌ حسنه لا يُفريقُ

### ١٨ - حكاية

في السنة التي اختار فيها السلطان محمد خوارزمشاه الصلحَ مع ملكِ الخطا  
دخلتُ جامعَ كاشغَر فرأيتُ صيياً ملاحظته بغاية الاعتدال ونهاية الجمال كما  
قالوا بأمثاله :

### قطعة

كلُّ حينٍ من المعلمِ درساً يتلقاهُ في الهوى فضأحا  
الجفا والدلالَ والظلمَ للعا شق والجداً تارةً والمزاحا

لم تر العينُ مثله رُبماً كما      نَ مَلا كاً أو كوكباً وضاحاً  
بيده مُقدِّمةُ النحو للزُخْشري وهو يرددُ « ضربَ زيدٌ عمراً وكان المتعدي  
عمراً » فقلتُ يا غلامُ خوارزمٍ وخَطَا تصالِحاً وزيدٌ وعمرو لا تزال الخصومة  
بينهما قائمةً فضحكُ وسألني عن مولدي فأجبتُه أرضُ شيراز فقال ماذا عندك من  
أقوال سَعدي فقلت :

## شعر عربي الأصل

بليت بنحوي يصولُ مغاضباً      عليّ كزيد في الخصام على عمرو  
على جر ذيل ليس يرفع رأسه      وهل يستقيمُ الرفعُ مع عامل الجرِّ  
فاستغرق بالتفكير ملياً وقال : إن غالبَ أشعاره في هذه الأرض باللغة  
الفارسية فتفضلُ بما هو أقربُ لفهمنا لأجل القائل « كلموا الناس على قدر  
عقولهم » فقلت :

## قطعة

مذبتُ بالنحو مشغوفاً أخاهوسٍ      محوتَ منا رسومَ العقل يا أملي  
شغلتنا بك من فرط الجمال ولم      تزلُ بزيد وعمرو أنت في شُغْلِ  
وفي الصباح حين وطدتُ العزمَ على السفر رأيتُه قد أقبل راكضاً « ولعل  
أحدَ أفرادِ القافلةِ أخبره أن صاحبك هو سعدي » فأخذ يتلطف وعلى وداعي

يتأسف وقال : لماذا طوال هذه الأيام لم تقل أنك السعدي كي أفي بحق الخدمة  
وأشد حزامي لشكر قدوم العطاء فقلت : « مع وجودك لا أستطيع أن أشير  
الى اسمي » . فقال : وماذا عليك لو استرحت أياماً في هذه البقعة لنغتنم خدمتك  
فقلت لا أقدر بسبب هذه الحكاية .

## حز

رأيتُ شيخاً عاكفاً في غارٍ      ناءٍ به عن صحبة الأشرارِ  
فقلتُ قمْ واذهبْ لبعضِ المدنِ      تُلِقْ عن القلبِ حمولَ الحُزنِ  
فقال كم حوراءٍ فيها ذاتِ دَلٍ      تزلِقُ رِجلَ الفيلِ منها بالوَحَلِ  
قلتُ هذا وتعانقنا لِقَبْلِ الوَداعِ .

## قطعة

إذا نلتَ من خيلٍ على الخدِّ قُبلةً      ففي ساعةِ التوديعِ تُمحي وتُدثرُ  
كتفاحيةٍ ، خدّاً كلينا لدى النوى      قد اصفرَّ منها النصفُ والنصفُ أحمرُ

## شعر عربي الأصل

إن لم أمت يوم الوداع تأسفاً      لا تحسبوني في المودة منصفاً

## ١٩ - حكاية

رافقنا في السفر إلى الحجاز درويش مُعَدَم فتصدق عليه أحدُ أمراء العرب بمائة دينار لينفقها على عياله وابتعت القافلة لصوصُ (خفاجة) وسلبت أمتعتها وأموالها ففاح التجار وأعولوا فلم يُجدِهم ذلك نفعاً .

## ميت

متى نال لصٌ من سلبٍ مرادهُ فبهيات أن يرثي لنوح سلب  
إلا ذلك الدرويش فإنه بقي على حاله رابط الجأش لم يظهر عليه أثر التغير  
فقلت له : لعل ما أعرِفُه عندك لم يُسلبُ فقال : بلى لقد سلبَ ولكن لم تكن  
أُلفتي له شديدةً بذلك المقدار حتى يتألم قلبي لفقدِهِ .

## ميت

فإياك من ربط الفؤادِ برغبةٍ فتعجز إن تطلب لعقدتها حلاً  
فقلت له : إن ذلك الذي قلتَه مطابق لحالي فلقد امتزجتُ في عهد الصبي  
بشباب حتى كان صدق مودتي له بهذا المثاب ، إذ جعلتُ قبلةَ عيني جماله ورأسمال  
عمري وصاله .

## قطعة

أفي السماء ملاكاً كانَ أو بشراً      فما على الأرض من في الحسن يحكيه  
هيهات أن أصطفي من بعد فرقتهِ      خلاً فمن مثله في اللطف والديه  
وفجأة طوّحَ به الأجلُ إلى مهاوي الثرى وارتفعَ دخانُ أكباد أسرته إلى  
عنان السما فجاورتُ تربته أياماً وكان من جملة ما قلته في فراقه هذان البيتان :

## قطعة

ألا ليتني في حينَ حمٍّ لك القضا      بسيفِ الردى قد أخذ الدهر أنفاسي  
لئلا ترى عيني سواكَ وهما أنا      لدى الرمس أحثو التربَ دوماً على راسي

## قطعة

ذاك الذي كان لا يأوي لمضجعه      ما لم يُعطرَ بوردي أو بنسرينِ  
عدا على وردِ خديه البلي ومحا      بالشوكِ عن رسمه زهرَ البساتينِ  
ولقد وطدت العزم بعد فراقه وعقدت النية على أن أطويَ بساط الهوس  
بقيةَ عمري وأن لا أدخلَ حلقةَ مجلسٍ طول دهرى .

## قطعة

كنفَع البحرِ لا يوجدُ لولا مَوْجُهُ المُردِي  
ولولا الشوكُ ما ملَّت بناي من جنى الوردِ  
كم اختلْتُ كطاووسٍ بجنةٍ وصله أمسِ  
وبانَ فبتُ كالشعبانِ مطوياً على نفسي

## ٢٠ - حكاية

حدثوا أحدَ ملوكِ العربِ عن مجنونٍ ليلي واضطرابِ حاله وفتنتِهِ وأنه مع  
كال فضله وبلاغته هام على وجهه في البادية وأفلتَ من يده زمام إرادته فأمر  
ياحضاره فأحضرَ فابتدره باللام قائلًا : ما الخلل الذي رأيتَه في شرف الإنسانية  
حتى لزمَت الطبيعةَ البهيميةَ وتركتَ المعيشةَ الآدميةَ ، فحكوا أن  
المجنون بكى وقال :

## شعر عربي الأصل

ورب صديقٍ لامي في ودادها ألم يرها يوماً فيوضح لي عُذري

## قطعة

ليت الألى عابوا علي تدلّهي      نظروك يا من قد أسرت ضميري  
حتى إذا فتنوا بحسبك قطعوا      أيديهمو شغفاً بغير شعورِ  
وما دامت حقيقة حسنها تؤدي الشهادة على دعوى محبتها فحسي قوله تعالى :  
« فذاكن الذي لمتني فيه » فخطر ببال الملك أن يطلع على جمال ليلى حتى يعرف  
ما هي تلك السّحنة التي هاجت إلى حد عظيم هذه الفتنة فأمر بطلبها ففتشوا عنها  
فقادوها إليه وأوقفوها بباحة قصره بين يديه فتأملها فإذا هي سمراء نحيفة الجسم  
فبدت حقيرة في نظره ولا عجب فإن أدنى خدام حرمه أبدعُ منها حسناً وأجمل  
زينة فأدرك المجنون ذلك بالفراصة فقال : أيها الملك كان يلزم ان تنظر إلى ليلى من  
نافذة عين المجنون حتى يتجلى لك بمحبتها سرُّ جمالها .

## جزء

أراك بدائي لا تحسُّ وشِقوتي      فمن لي بخلٌ ذي هوى وحنانِ  
أكون وإياه لشكوى صبابتي      بنار الهوى عودين يحترقانِ

## شعر عربي الأصل

ما مر من ذكر الحمى بمسمعي      لو سمعت ورق الحمى صاحت معي

يا معشر الخلائف قولوا للمعيا في لست تدري ما بقلب الموجه

## قطعة

ما للأصحاء علمٌ بالألى مرضوا      فليستُ أشكو الضنى يوماً إلى أحدٍ  
من لم يذق لسعةً من عقرب ورأى      برح اللديغ انبرى للوم والفسندِ  
يا صاح ما دمت لم تشعرُ بجالتنا      فلا تكن لهواناً شراً منتقدِ  
ما بالعدول كما بي من سنا حرقٍ      فالملح في يده والجرح في كبدي

## ٢١ - حكاية

حكوا أن قاضي همدان سكر بمحبة ابن بيطار فألقت به نعل قلبه في النار  
واستمر مدة من الزمن جاداً في طلبه وحسب واقعه يقول في تطأبه :

## رباعية

وقد كفرع السرو لاح لناظري      فجرّ طموح العين قلبي إلى حتفي  
فإن رمت ألا تسلم القلب في الهوى      إلى أي إنسان فغض من الطرفِ

## بيت

لم ألو عنك عنان حي مثما      لم تلتو الأفعى إذا هي رضتِ



وسمعت أن الغلام اعترض القاضي وهو مار في الطريق فكال له الشتم  
والسباب بأقذع الألفاظ مُقابل ما سمعه عنه بأذنه من التشبيب ورفع يده حجراً  
ليضربه به ولم يترك له أي احترام كل ذلك والقاضي يقول لأحد رفاقه وكان من  
العلماء المعتبرين :

## بيت

أنظرُ إلى عقدة نكراءٍ قد جمعتُ كلَّ المحاسن في تقطيب حاجبه  
وكذلك يقولون في بلاد العرب « ضربُ الحبيب زيب »

## بيت

على فمي لكمةٌ بالجمع من يدهِ أحلى من الشهد يبدو سائغاً بفمي  
وكما سبق فإن رائحة مسامحته فاحت من مَجْمرة وقاحت شأنُ الملوك يتكلمون  
بمنطق العظمة والكبرياء ويطلبون الصلح في الخفاء .

## بيت

يبدو لك العنقود مُزاً طعمه فاصبر عليه تجده حلواً بالضم  
قال هذا وعاد إلى مسند القضاء فتقدم إليه جماعة من العدول الملازمين

خدمته وقبلوا يديه واستأذنوه بالكلام قائلين إنما نتكلم تأدية للخدمة ولو أسأنا  
الأدب لأن الكبراء قالوا :

## بيت

لا يجوز الكلام في كل بحث والخطا لا يجوز عنه السكوتُ  
ومن حيث أن شكر سوابق نعم المولى ملازمٌ لعمر العبيد فإنهم متى  
رأوا أمراً في مصلحته ولم يخبروه به فقد ارتكبوا نوعاً من الخيانة ولذلك فإن من  
الصواب ألا تحوم حول هذا الطمع وأن تطوي دونه بساط الواع لأن منصب  
القضاء قوي منيع فليحذر معه التلوث بهذا الخطأ الشنيع وإن هذا الشخص قد  
رأيتَه وقبح حديثه قد سمعته .

## قطعة

من لم يسن ماء الحياء بوجهه فحياء وجه الناس ليس يصونُ  
ومن اتهمى خمسين عاماً للعلی فبزلة يمحي اسمه ويهونُ  
فارتاح القاضي لنصيحة أصدقائه وأثنى على حسن رأيهم وحفظ ودادهم وقال:  
إن نظر الأعزاء في صلاح حالي هو عين الصواب ومسألة لا تحتاج إلى  
جواب ولكن :

## شعر عربي الأصل

لو أن حُباً بالمام يزولُ      لسمعت إفكاً يفتريه عدولُ

### بيت

فلمني ما استطعتَ فلستَ تقوى      على غسل السوادِ عنِ الزنوجِ  
قال هذا وأحال على الغلام ناساً يتفحصون حاله وبذل لاستمالتِه نعمة لا تحصى  
ولقد قالوا : كل من ذهبه في الميزان فقوتُه في الساعد .

### بيت

من لم يكن ذا قدرة لم يجدُ      ما عاش في الدنيا له مُسعفا

### بيت

يميل للعسجد الوهاج مُبصره      حتى الحديد وقد عدّوه ميزانا  
والحاصل أنه تيسرت له ذات ليلة خلوة به وفي نفس الليلة سعى به الوشاة  
إلى الوالي بأن القاضي في كل ليلة تعبث في رأسه المدامُ ويلعب على صدره غلام  
وهو في هذا النعيم لا يفتأ ليله يترنم بهذه الأبيات :

## قطعة

يا ليلة لم تصبح فيها الديوكُ وقد  
ما أجمل الصدغَ حول الخد منعطفاً  
كأنّهُما صولجان الآبنوسِ وقد  
حذارِ مادام طرفُ الشر في سنة  
ما زلتَ في الفجر لم تسمع بمئذنة  
فلا تدع شفةً كالورد تلثمها  
بات المحبون ضمّاً تحت ديباج  
والخدُّ كوكبٌ ليل مظلم داج  
نيطتُ به كرة للقذفِ من عاج  
أن تقطعَ العمر في برح وإزعاج  
صوتاً ولم تُدعَ من طبل لإدلاج  
من صوتِ ديكِ بلا جدوى لإحراج

وبينا هو في هذه الحال إذ دخل عليه أحد أتباعه وقال : انهض وما دامت  
لك قدم تحملك فأسرعُ بالهرب فإن الحسادَ مأكوكَ بهذه الذلّة ولعلمهم قالوا  
عنك حقاً وما دامت نار هذه الفتنة لم يشبَّ بعد سعيها فأطفئها بماء تديرك  
لئلا يتعالى في غد شررها وينتشرَ في العالم خبرها فنظر إليه القاضي متبسماً  
وقال مترنماً :

## قطعة

إذا أنشب الضرغام بالصيد ظفروهُ  
أميرٌ على خديه خدي تنعماً  
فإن نباح الكلب ليس يضيرهُ  
فخلّ حسودي يشتويه سعيه

وكذلك أخبروا الملكَ في تلك الليلةَ بأن حادثاً منكرأ وقع في مُلكك فماذا تأمر؟ فقال : الذي أعلمه أن القاضي معدودٌ من فضلاء العصر وأفذاذ الدهر فربما أن خصومه خاضوا بحقه لغرض فلستُ بمصغٍ إلى مثل هذا المقال ما لم أطلعُ بنفسِي على حقيقة الحال لأن الحكاء قالوا :

## بیت

بباطن الكف من يلمس شبا خذِم      بعضٌ بالسن ظهر الكف من ندمِ  
وسمعت أن الملك اصطحب معه جماعة من خاصته وفي السحر كان عند  
وسادته فرأى شمعاً منظوماً وجميلاً مخموراً وشراباً مسكوباً وقدحاً مكسوراً  
والقاضي في غفوة السكر ليس عنده خبر بما جرى وبما سيجري فأيقظه الملكُ  
بلطف وقال له : قم فإن الشمس قد بزغت ففطن القاضي لما سيحل به فقال من أيِّ  
جهة بزغت؟ فأجابه الملك من جهة المشرق فقال : الحمد لله حيث لا يزال بابُ التوبة  
مفتوحاً لقوله عليه الصلاة والسلام « لا يُغلق بابُ التوبة على العباد حتى تطلع  
الشمس من مغربها » وأعقب ذلك بقوله : استغفر الله وأتوب إليه .

## قطعة

ألا إن نقصَ العقلَ معُ نحسِ طالعي      هما أوقعاني في الخطيئةِ والبلوى  
فإما تعاقبني فتلك عقوبة      لجانٍ وإنَّ العفوَّ أقربُ للتقوى

فقال الملك : توبتك في هذه الحالة التي أيقنتَ فيها بهلاك نفسك لا تفيدك شيئاً قال الله تعالى « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا »

## قطعة

أُنجني اللصَّ توبته لكي ينجو من العطبِ  
متى في وجهه سُدتْ جميع الطرق للهربِ

فلامُفرطٍ في الطولِ قل استبقِ إذا تجني  
قصيرُ القامة المسكينُ في منأى عن الغصنِ

أو بعدَ وجود مثل هذا المنكر الذي ظهر منك تتصور الخلاص قال هذا وتعلق به الموكلون بالعقاب ، فقال : بقيتُ لي كلمةٌ واحدة في خدمة مولاي فسأله الملك ما تلك ؟ فقال :

## قطعة

هيات أجدد أو أملٌ مكارماً      سبقت واثقٌ أني بعفوك عائدُ  
ما زال لي أملٌ وجودك شاملٌ      أو رمت إتلافي فأمرُك نافذُ

فقال الملك : أتيتَ بكلمةً بديعةً ونكتةً غريبةً ولكن مما يمتنع في العقل ويخالف الشرع أن يخلصك اليوم فضلك وبيانك من مخالب عقوبي وأرى المصلحة أن أقذف بك من أعلى القلعة الى أسفل الخندق ليعتبر بك الآخرون

فقال : أيها الملك أنا ربيب نعمة هذا البيت ولست أنا وحدي الذي ارتكب هذه  
الخطيئة فأقذف من القلعة غيري حتى أعتبر أنا فتبسم الملك وعفا عنه وقال للذين  
وشوا به وسعوا لهلاكه :

## بيت

نأت بحمل العيب أنفسكم لا تطعنوا في غيركم أبدا

### ٢٢ - حكاية منظومة

غلامٌ جميلُ الوجهِ والخُلُقِ شفّه هوى غادة في الحسن ليس لها نِدُّ  
إلى البحر ناداها فلبتُ ليسبحا فراحا بتيار وأعياهما الجهدُ  
فخف إلى الإقناذِ ملاحُ زورقٍ ومد يداً والموجُ يعلو ويمتدُّ  
فصاح الفتى أنقذ فتاتي وخاني وشأني فإن الموتَ ما عنه لي بدُّ  
وقال وأبدي للحياة تجهباً مُريعاً ووجهُ الموتِ أغبرُ مربدُّ  
حديث الهوى لا تستمعه من امرئٍ جبانٍ بيوم الضيق ليس له ودُّ  
فقبلي كم ضحى محبٌ بنفسه لصدق الهوى والمرء بالصدق يعتدُّ  
وكم أوضح السعديُّ للحب منهباً كما لاح في بغداد للعرب السعدُ  
فأغلق عن الدنيا فؤادك واسترح وجفناً عن الأغيارِ قرّحه السهدُ  
إذا بالهوى ليلي ومجنونٌ خلداً فعن قصتي بالعشق فليُنقلِ الخلدُ

## الباب السادس في الضعف والشيخوخة

### ١ - حكاية

بينما كنت مستغرقاً بالبحث مع طائفة من العلماء في المسجد الجامع بدمشق إذا بشاب دخل علينا من الباب وقال : أيايكنم من يعرف اللغة الفارسية ؟ فأشار الجماعة إليّ فسألته ما شأنك فقال : شيخ سلخ مائة وخمسين ربيعاً تركته يعالج ألم النزع وهو يتكلم الفارسية ولم نفهم ما يريد فلو أنك كلفت نفسك وذهبت معي إليه لنت أجرأ جزياً إذ ربما أنه يؤدي الوصية فلم أتردد وسرنا إليه جميعاً ولما جلست عند وسادته سمعته ينشد :

### قطعة

أريد لأنفاسي امتداداً وفسحةً فأنيّ وقد عييت بمخرجها أف  
فمن سفرة العمر العزيز فواكها أكلنا ولم نشبع فقالوا لنا كفوا  
ترجمتُ للدمشقيين معنى ماقاله بالعربية فتعجبوا من طول عمره وتأسفه على  
الحياة الدنيا وسألته : كيف ترى نفسك في هذه الحالة ؟ فأجاب : ماذا أقول وأنشد :



## قطعة

ألا ترى أيَّ آلام تنال فتى من قلع ضرس أصابتها يدُ الزمنِ  
قس ساعة النزع ما حالُ الشقي وقد سلَّتُ بها روحه قسراً من البدنِ  
فقلت له أطرده شبح الموت عن مخيلتك ولا تترك الوهم يستحوذ على طبيعتك  
لأن الفلاسفة قالوا : المزاجُ مهملٌ كان معتدلاً فلا يلزمُ أن يُعتمدَ معه على البقاء  
والمرضُ مهملٌ كان مخوفاً فلا يمكنُ أن يدلَّ دلالة قطعية على الهلاك . فلو أمرتَ  
فدعونا طبيباً لمعالجتك لكان خيراً لك فقال : هيهات وأنشد مرتجزاً :

## ربز

يُزخرفُ القصرَ الأميرُ المنعمُ والقصرُ من أساسه ينهدمُ  
قد يئسُ الطبيبُ اذ يرى الخرفُ من المريض إن مزاجه انحرفُ  
يحتضرُ الشيخُ لقربِ الأجلِ والزوجُ تطليه بدهنِ الصندلِ  
أجلُ إذا ما انحرف المزاجُ فلا الرُّقى تُجدي ولا العلاجُ

## ٢ - حكاية

حكى عن شيخ أنه قال : كنت عقدت قراني على فتاة بكر وخلوتُ معها

بجيرة مزينة بالورد والزهر وربطت نظري وقلبي بحبها وهجرت نوم الليالي  
 الطوال إذ خلوتُ بها وأخذتُ أوردُ لها اللطائفَ والنكاتَ لكي تستأنسَ فلا  
 تحس بالوحشة وذات ليلة قلت لها : إن طالعك العالي كان لك مُسعداً ولحظَ دولة  
 إقبالك كان مستيقظاً إذ أوقعاك بصحبة شيخ حنكته التجاربُ وعركته النوائب  
 فتحمل من الأيام حرّاًها وقرّاًها وذاق من الليالي حلواها ومرّاًها وجرب جيدها  
 ورديتها فعرف حقّ الصحبةِ وقام بواجب شرط المودة ولذا فهو مشفقٍ راحم  
 ذو حنان مع حُسن في الطبع وعذوبة في اللسان .

## قطعة

أحاول أن أرضيكَ جهد استطاعتي      وإن تؤذني فالصفح مني بلا عتبِ  
 وإن كنتَ كالبيغاء تُغذى بسكرٍ      فروحي قنْدٌ فأربَ من حبةِ القلبِ  
 ولم يسألكَ بيد شابٍ مُعجبٍ بنفسه عنيد غير ذي رأيٍ سديدٍ بخفةِ القدمِ  
 كلَّ لحظةٍ يطبخُ هوىً بشكلٍ جديدٍ ينامُ كلَّ ليلةٍ بمكانٍ ويهيمُ كلَّ يومٍ بإنسانٍ .

## بيت

من البلبيل الطراح لا تطلب الوفا      فمن وردةٍ طوراً إلى وردةٍ يصبو  
 أما طائفة الشيوخ فيحيون بالعقل والآداب لا على ما يقتضيه طيشُ الشباب

## بيت

إصطحب إن وجدت أفضل مني فاصطحاب الأنداد بالمرء يزري  
قال : وعلى كثرة ما سقت لها من النوادر على هذا النمط توهمت أن قلبها  
وقع في قيدي وأصبح من صيدي وإذ بها صعّدت فجأة من قلبها نفساً فاتراً من  
فؤاد مُفعم بالألم وقالت : إن جميع ماقلتّه لا يبلغ بميزان عقلي وزن كلمة سمعتها  
من قهرمانتي حيث كانت تقول : إن الشاب لو انه سهم في جنب المرأة لكان خيراً  
لها من الشيخ الهرم .

## شعر عربي الأصل

لما رأته بين يدي بعلمها شيئاً كأرخصى شفة الصائمِ  
تقول هذا معه ميتٌ وإنما الرقية للنبائمِ

## رباعية

متى غضبت يوماً على المرء زوجته فكم فتنة في الدار تعلو بلا عطفِ  
إذا الشيخ لم تنهض (عصاه) لطعنة فرفع العصا منه عجيبٌ على الإلفِ

والحاصل انه لم تمكن الموافقة فكانت النهاية المفارقة ولما أكملت عدتها عقد  
نكاحها على شاب عبوس الوجه صفر اليد رديء الطبع فعانت منه الجور والجفاء  
والألم والعناء ومع ذلك فقد كانت توالي شكر النعمة لله فتقول : الحمد لله الذي  
انقذني من العذاب الأليم وأوصلني الى هذا النعيم المقيم .

## قطعة

بجنبك نيرانُ الجحيم تـلـذـلـي      ولا مع سواك العيشُ في جنة الخلدِ  
فنتنُ فمٍ من ذي نُحياً موردي      ولا من يدي شيخُ قبيح شذا الوردِ

## قطعة

أـلـحـلـيُّ والديباجُ والعطرُ وما      يُبقي على الوجه جمالَ جدتهُ  
ذا زينةُ المرأة إن حقيقته      وزينة المرء مضاء آتتهُ

## ٣ - حكاية

كنت ضيف شيخ في ديار بكر عنده مال كثير وله غلام كالبدر المنير  
فقال ذات ليلة : لم يولد لي طوال عمري غير هذا الغلام . وذلك أن في هذا

الوادي شجرةً يقصدها الناس للمناجاة في قضاء الحاجات وكم من ليلة تضرعتُ  
بجذعها لمولاي جل وعلا حتى وهبَ لي هذا الغلام . وسمعت أن الولد  
كان يقول لرفاقه خُفِيَةً : ما ضر لو عرفتُ مكان تلك الشجرة حتى أدعو بأن  
يموت أبي .

## حِكْمَةٌ

بينما السيد ينتهج بعقل ابنه إذ طعن الولدُ فيه أن قد خَرِفَ .

## قِطْعَةٌ

مرت عليك دهور ما مررتَ بها      يوماً على قبر من رباك في الصَّغَرِ  
ما دمتَ بالخير لم تُسَعِفْ أباك فلا      تطمح بطرفك للابناءِ في الكِبَرِ

## ٤ - حكاية

سرت في يوم من الأيام سيراً حثيثاً لاغتراري بالشباب ولما جن الليلُ  
ألقيتُ نفسي من شدة الإعياء بسفح جبل ومر بي في آخر القافلة شيخ ضعيف  
فقال : أي نوم هذا ! قم فليس هنا محل النوم فقلت : لم تبقَ لي طاقة على السير  
فقد تورمتُ قدماي فقال : أما سمعت بالمثل القائل : سير بإبطاء خير من  
سرعة يُعقبها إعياء .

## قطعة

تمهل ولا تعجل وإن شفق النوى      لمنزل ليلي واتعظ والزم الصبرا  
يكل الجواد الأعوجي بغلوة      مغيراً وتطوي العيس في مهلب القفرا

## • - حكاية

كان في حلقة عشرتنا شاب خفيف الروح طروب لطيف المعشر عذب اللسان ما مر على قلبه الهم في يوم من الأيام ولا فارق شفثيه الابتسام . ومضت مدة لم تتفق لي ملاقاته وبعد ذلك رأيت متزوجاً قد شغل بالأولاد وإذ بمسار نشاطه مكسور وورد هوسه ذابل منشور فسألته : ماهذه الحالة فقال : مادمت قد بليت بالعيال فليست أعود ولداً أو أذوق طعم الراحة ابداً .

## شعر عربي الأصل

ماذا الصبا والشيب غير لمتي      وكفى بتغيير الزمان نذيرا

## بيت

أنفض يدك من الشباب فقد مضى      ودع الظرافة للوليد العابث

## جز

لا ترجُ زهو الشباب الغض من هـرِمِ هيهات يرجع ماء مر في الوادي  
فالزراعُ لم يبق مزهواً بخضرتِه عند الحصاد فأسلمه الحصادِ

## قطعة

أسفاً على زمن الشباب فقد مضى وإكم بقلبي قد أضاء وأومضاً  
ولقد فقدت بفقده أسديتي ورضيت عنه بيجن سرحان الغضاً

## بيت

صبغت عجوزاً شعرها فسألتها أماه يا غرض المنون الطارقِ  
بسواد شعركِ إن خدعت فهل ترى تقويسُ ظهركِ يستقيمُ لعاشقِ

## ٦ - حكاية

رَفَعْتُ صَوْتِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عَلَى وَالِدَتِي لِنَزَقِ الصَّبِيِّ فَقَبَعْتُ بِزَاوِيَةِ تَبْكِي  
وَتَقُولُ: كَأَنَّكَ نَسِيتَ أَيَّامَ طِفُولَتِكَ حَتَّى عَامَلْتَنِي بِكُلِّ هَذِهِ الْقَسْوَةِ .

## قطعة

تصدت عجوز لابنها عندما رأتُ شراسةَ نمُرٍ في ضخامةِ فيلٍ  
فقالَت لو اذْكَرتَ ضَعْفَكَ في الصبي وَأنتَ بِحُضني مُغْرِقٌ بِعَويلِ  
لما كُنتَ تَجفوني بِذا اليومَ حينَا قَويتَ وَغَال الموتُ أَغلبَ جيلي

## ٧ - حكاية

مرض ولد لغني بخيلٍ فقال له أصدقاؤه: من المستحسن أن تختم له القرآن أو تُفديه بقُرْبانٍ ففعل الله أن يَمُنَّ عليه بالشفاء وبعد أن فكر طويلاً قال: ختم المصحف بالحضرة أولى لأن القطيعَ مرعاه بعيدٌ فسمعَ بذلك أحدُ النبهاء فقال: ما وقع اختياره على القرآن إلا لأنه يخرج من طرف اللسان ومن بين حنايا الروح يخرج الذهب الرنان.

## قطعة

فليتَ هوادِيهم إذا ما دَعوتَهُمُ تُسابقُ أَيْدِيهمُ لِفعلِ المكارمِ  
يُلَبِّونَ إن يَدعوا إلى ختمِ مُصحفٍ وإن رُمْتَ فَلَسا يخرسوا كالِبهائمِ

## ٨ - حكاية

قالوا للشيخ: لم لا تتزوج امرأة؟ فقال: ليست لي أُلْفَةٌ بالعجائز فقالوا له:



أطلب لك شابة فإن لك مكنة . فقال : اذا لم تكن لي بالعجائز أُلْفة وأنا من  
قُرَنائهنَّ فكيف أطمع بالشابة وأنا شيخ هم .

## بيت

تريد عزمًا بيوم العرس لا ذهبًا فالعردُ خير لها من ألف دينارٍ

### ٩ - حكاية منظومة

سمعتُ بأن شيخاً رام خوداً رداحاً كي تعيدَ له الشبابا  
فصادفها كجوهرةٍ أُحيطتُ بدرج لم تُتمطُ عنها النقابا  
وحين بنى بها نامتُ عصاه بأولِ حَمَلَةٍ ورجا فخابا  
وأوترَ قوسه ورمى بسهم على الهدف الحصين فما أصابا  
وليس كإبرة الفولاذ تُلْفى لشيخ كي يَشَلُّ بها الشبابا  
وراح لصحبه يشكو وقأحا مخازنَ بيته تركتُ يبأبا  
وطارَ الشر بينهما فأعطى به (السَّعْدِي) عن القاضي الجوابا  
أثقب مُرْعَشُ الكفينِ دُرّاً فدعُ لومَ الفتاةِ وقلْ صوابا

## الباب السابع في تأثير التربية

### ١ - حكاية

كان لأحد الوزراء ولد بليد فأرسله إلى مربٍ من العلماء وأوصاه بالاعتناء بتربيته عساه أن يصبح من العقلاء فعكف على تعليمه مدة فلم يتأثر فردّه إلى أبيه قائلاً : إن ابنك هذا بعد أن صيرني مجنوناً لا يمكن أن يكون من العقلاء .

### قطعة

إذا جوهر التاميز قد كان صافياً      سيدي متى ربيته خير آثارِ  
وما من حديد قد تأكل من صدأ      ترقق سيفاً للردى جدّ بتارِ  
أرى الكلب إن يغسل بسبعة أبحر      فليس تراه طاهراً غير هرّارِ  
حمارٌ يسوع لو مضى نحو مكة      وعاد فهل تليفه غير حمارِ

## ٢ - حكاية

كان أحد الحكماء يبذل لأبنائه النصيحة على الدوام فيقول لهم : يا روح أبيكم تعلموا المعرفة إذ لا يصح الاعتماد على مُلك الدنيا وإقبالها فالجاه والذهب لا يخرجان مع من ذهب والدرهم والدينار معرضان للأخطار فإما أن يسلبها جملةً قاطعُ طريق أو يأكلها المالكُ لهما بالتفريق، أما المعرفة فعين دائمة الجريان ودولة موطدة الأركان إذا زلّت بصاحبها القدم لا يستولي عليه غم ولا ندم إذ المعرفة في نفسها دولة ، فحيثما حلَّ يكون بها مرموق القدر ولا يجلس إلا في الصدر ، وأما عديم العرفان فحيثما حلَّ ذليلٌ مُهانٌ ، لا ينال من الخبز كسرة ولا يعيش إلا بالحسرة .

## بيت

لصعبٌ نفوذُ الحكم من بعد منصبٍ      كذلك الجفا صعبٌ على من تنعمًا

## قطعة

أثيرتُ فتنةً بالشام يوماً      ففر من الديار القاطنوننا  
فأبناء القرى العقلاء جاءوا      إلى دار الوزارة يشتكوننا  
وابناء الوزير مضوا للجهلِ      إلى احدى القرى يتكففوننا

## بيت

إذا رمت ميراثاً فَرِثْ عِلْمَ مَنْ مَضُوا      فقالُ الأبِ الموروثُ يُتْلَفُه الصرْفُ

## ٣ - حكاية

كان أحد الفضلاء يعلم ابن ملك فيزجره تارة زجراً شديداً وأحياناً يضربه عند الاقتضاء ضرباً مبرحاً فقدّم الولد شكواه إلى أبيه لعدم احتمال له وكشف ثوبه عن بدنه وأراه آثار الضرب فتألم قلب أبيه واستدعى الأستاذ ولما مثل بين يديه قال له : أنت لا تجيز الجفاء والتوبيخ بما يزيد عن الحد على أحد أفراد الرعية فلماذا أجزت لنفسك ما فعلته بولدي ؟ فقال الأستاذ : يليق بالإنسان ألا يتسرع بإعطاء الحكم قبل إعمال الروية . والعمل المقبول لازم على كل أحد وخاصة على الملوك لأن كل ما يصدر عن لسان الملك أو يده يكون على الدوام مضغّة بأفواه العوام وأما أقوال العامة وأفعالهم فليس لها أي اعتبار .

## قطعة

إذا ما فقيرٌ زلَّ ألفاً فربما      من الألف لم يفتن لو واحدةٍ واعى  
وإن زلَّ ملكٌ زلةً طار صيتها      فدارت على السبع الأقاليم في ساعٍ

إذن تهذيب أخلاق أبناء الملوك « أنبتهم الله نباتاً حسناً » أحقُّ بالاهتمام من  
العناية بتهديب أبناء العوام .

## قطعة

مَنْ لَيْسَ يَقْبَلُ فِي عَهْدِ الصَّبَا أَدْباً      لَمْ يَلْقَ نَجْحاً بِجُرْفِ الشَّيْبَةِ الْهَارِي  
فَالْعَوْدُ تَحْنِيهِ رَطْباً كَيْفَ شَتَّتْ وَإِنْ      يَيْبَسُ فَلَمْ يَسْتَقِمْ إِلَّا عَلَى النَّارِ

## شعر عربي الأصل

إن الغصون إذا قومتها اعتدات      وليس ينفعك التقويمُ بالخشبِ  
فجاء حسن تدبير الأستاذ وتقرير كلامه مقبولاً عند الملك فأنعم عليه بخلعة  
سنية ورفعته إلى مرتبة عليّة .

## ٤ - حكاية

نظرتُ معلمُ مكتب في ديار المغرب عبوسَ الوجه، مُرَّ الكلام، سيء الطبع  
مولعاً بأذية الخلق، شره النفس لا يبالي بالآثام، ينكد عيش المسلمين بظله الثقيل في  
كل حين ويقتسي قلب الإنسان من تلاوة القرآن وقد كان في مكتبه لفيف من  
الولدان الأطهار والجواري الأبرار موثقين بقبضة جفاه لا يسمح لأحدهم

بالابتسام ولا بالنطق بالكلام فتارة يضرب أحدهم ضرباً مبرحاً ويضع ساق الآخر  
الفضية بالفلق تارة أخرى وخلاصة القول اني سمعت أنهم وقفوا على طرف من  
خيائته فصفعوا قفاه وطردوه وساموا المكتب إلى رجل مُصلح تقي ذي قلب  
سليم حسن السيرة حلیم لا يتكلم الا عند الضرورة وإذا تكلم فلا يُجري على لسانه  
ما يؤذي أحداً من العالمين . فخرجت من رؤوس الأطفال هيبة المعلم الأول لدماثة  
أخلاق المعلم الجديد ورقة طبعه . فأصبح كل واحد منهم شيطان الآخر فتركوا  
الاغتراف من علمه لاعتمادهم على حامله وأخذوا يصرفون أغلب أوقاتهم باللغو  
والعبث وبكسر بعضهم لوح درسه على رأس بعض كما قيل :

## بيت

متى ربح الأستاذ أطفال درسه فكالقرد في الأسواق يحلو لها اللعبُ  
وبعد اسبوعين مررتُ بذلك المسجد فرأيتُ المعلمَ القديمَ فرحاً مسروراً  
فقد أعادوه الى مقامه الأول . فأقولُ لك مُنصفاً بأنني تألمتُ وحوقلتُ وقلتُ :  
لماذا أعادوا ابليس مرة أخرى لتعليم الملائكة فسمعني شيخ مجرب فتبسّم وقال : ألم  
تسمع ما قيل :

## قطعة

أرسلَ ملكٌ طفلهُ لما شدا للمكتبِ

وفوق لوح فضةٍ      خط له بالذهبِ  
جورُ المعلمِ يا فتى      أفضلُ من حُبِّ الأبِ

## هـ - حكاية

وقعت بيد ابن زاهد نعمة وافرة من تركة الأعمام فانغمس بالفسق والفجور على الدوام وتفنن بالتبذير وعدم الاهتمام ، والخلاصة أنه لم يبقَ شيء من سائر المعاصي والمنكرات لم يرتكبه ولا نوع من المسكرات لم يشربه . ونصحته مرة فقلت : أيها الولد ، الدخلُ ماءٌ جارٍ والصفوُّ طاحونٌ دائر . أعني لا يسلم كثير المصروف إلا لمن له دخلٌ معينٌ معروف .

## قطعة

بدخلك فاحتفظ إن قلَّ واسمعُ      صدى الملاحِ إذ لك قد يُزَفُ  
إذا الأمطارُ لم تُصبحْ سيولاً      بهذا العامِ دجلةٌ قد تجفُّ

فتمسكُ يا فتى بالعقل والأدب واترك اللهو والطرب لأنه متى نفذتُ النعم حملتُ أثقالَ المشقة والندم . فشغلتُ الغلامَ لذةُ الناي والشراب عن الإصغاء إلى هذا الخطاب واعترض على نصيحتي فقال : إن تنغيصَ راحةٍ عاجلةٍ بتوقع محنةٍ آجلةٍ خلافُ رأيِ العقلاء .

## قطعة

أَفِقْ لَا يَكْدِرُ صَفْوَةَ عَيْشِكَ يَا فَتَى وَأَنْتِ بِأَوْجِ السَّعْدِ خَوْفُ النُّوَابِ  
يَوْمِكَ فَاحْفَلْ وَأَشْرَحِ الصَّدْرَ بِالصَّفَا وَغَمَّ غَدٍ فَاتْرِكْ لِسُوءِ الْعَوَاقِبِ  
فَكَيْفَ بِي وَأَنَا الْجَالِسُ بِصَدْرِ الْمُرُوءَةِ الرَّابِطُ عَقْدَ الْفِتْوَةِ النَّاشِرُ ذِكْرَ الْأَنْعَامِ  
عَلَى أَفْوَاهِ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِ .

## جزء

الْعِلْمُ الْمَفْرُودُ فِي دُنْيَا الْكِرْمِ إِنْ يَرْبِطِ الْكَيْسَ عَلَى تَقْدِيرِ يُذَمُّ  
مَنْ حَسُنَتْ سِيرَتُهُ بَيْنَ الْبَشَرِ لَا يَغْلِقُ الْبَابَ بِوَجْهِ مَنْ يَزُرُّ  
وَمَا رَأَيْتُ إِعْرَاضَهُ عَنِ النَّصِيحَةِ وَتَيَقَّنْتَ أَنَّ أَنْفَاسِي الْمَلْتَهَبَةُ لَمْ تَوْثُرْ فِي حَدِيدِهِ  
الْبَارِدِ عَدَلَاتٍ عَنِ نَصِيحَتِهِ وَأَشْحَتُ بُوْجْهِي عَنْ مَصَاحِبَتِهِ وَقَبِعْتُ بِزَاوِيَةِ السَّلَامَةِ  
وَتَمَسَّكَتُ بِقَوْلِ الْحِكْمَاءِ حَيْثُ قَالُوا : « بَلِّغْ مَا عَلَيْكَ فَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا فَمَا عَلَيْكَ » .

## قطعة

تَكْرَمَ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَصْغِيًّا بِنَصْحٍ وَإِنْ لَمْ يَدْرِ مَا قِيَمَةُ النَّصْحِ  
فَعَمَّا قَلِيلٍ يُوْهِنُ الْقَيْدُ سَاقَهُ لِإِعْرَاضِهِ عَمَّا بَدَلَتْ مِنَ الْمُنْحِ  
يَقْلَبُ كَفَيْهِ إِلَّا لَيْتَ أَنْي أَطَعْتُ لِيُبَيِّأَ لَا يُرِيدُ سِوَى مُنْجِحِي



وما ذاك إلا أني بعد مدة من الزمن شاهدت عياناً ما كنت أتصور أن يقع  
من سوء المصير فيها هو قد أصبح يخيط الرقعة من الرقعة ويدأب لجمع اللقمة الى  
اللقمة فانقبض قلبي لضعف حاله فما رأيتُ من المروعة في مثل هذا الحال  
أن أجرح بالملامة قلبه وأذراً الملح على الجرح واكتفيت بما قلتُ في نفسي .

## قطعة

يُسكِرُ اليُسْرُ كُلَّ فِئْلٍ دَنِيٍّ لَمْ يُفَكِّرْ فِي العُسْرِ وَقَتَ الرِّخَاءِ  
يَزِدْهِ فِي الرَّبِيعِ بِالوَرَقِ الغُصْنُ فَيَعْرِى لَذَاكَ عِنْدَ الشِّتَاءِ

## ٦ - حكاية

سلم أحد الملوك ابنه إلى مؤدب وقال له : ربُّ هذا الولد كتر بيتك أحدَ  
أبنائك فجدِّ المؤدب في تعليمه سنَّةً فما أتى سعيه بطائل وأما أبناء المؤدب  
فقد انتهوا إلى الغاية في الفضل والبلاغة . فعاتبَ الملك المعلمَ قائلاً : لقد خالفتَ  
وعدك وما وفيت بشرطك فقال المعلم : أيها الملك ، التربية كانت متساوية ولكن  
الاستعداد مختلف .

## قطعة

من الحجر النقدان عدَّهما الوري وما كل صلد حين تخبرُهُ نقدا  
فهذا سهيلُ نورُهُ غمرَ الدُّنَى ولكنَّما تأثيرُهُ لوَّتَ الجلدَا

## ٧ - حكاية

سمعتُ أن أحدَ الشيوخِ المرينَ قالَ لأحدِ مريديهِ : لو أنَّ تعلقَ ابنِ آدمَ بربِّهِ كتعلقهِ بطلبِ رزقهِ لتجاوزَ مراتبَ الملائكةِ المقربينَ .

## قطعة

لم ينسك الله مُذْ أنشاك من علقٍ      وكانَ في ظلماتِ الرحمِ مثواكا  
أعطاك عقلاً وتديراً ومعرفةً      وحُسنَ سَمَتٍ وإحساساً وإدراكا  
وأنتَ العشرَ في الكفينِ ثابتةً      وساعدينِ لكسبِ الخيرِ أولاكا  
فالآنِ يافسلُ إذ أصبحتَ مُكتملاً      تظن من قدرِ الأرزاقِ ينساكا

## ٨ - حكاية

رأيتُ أعرابياً يقولُ لابنِهِ : « أيُّ بُنيِ إنك مسؤولٌ يومَ القيامةِ عما اكتسبتَ ولستَ بمسؤولٍ لمن اكتسبتَ » يعني أنهم يسألونك عن فعلك ولا يسألونك عن أهلك وأصلك .

## قطعة

لِدودةِ القزِّ لم يُنمِ النسيجُ متى      أمسى ستاراً لبيتِ الله فاعتبرِ

فستره الكعبة الغراء أكسبه كعزها حرمة من سائر البشر

## ٩ - حكاية

ورد في تصانيف الحكماء أن العقرب ليس لها ولادة معهودة كسائر الحيوانات فرجما أنها تأكل أحشاء أمها وتفري بطنها وتسلك طريق الصحراء وإن تلك الجلود التي ترى في غيران العقارب لمن آثار أعمالها .

ولقد حكيت هذه النكتة مرة أمام أحد الكبراء فقال : إن قلبي ليطمئن لصدق هذا الحديث ولعل الحال لا يكون إلا هكذا لأن الذي يعامل أمه وأباه في صغره كهذه المعاملة فلا جرم أنه في حال كبره يكون كذلك مقبولاً ومحبوياً !!

## قطعة

أوصى أب طفله يوماً فقال له      إحفظ وصية شيخ مرعش هرم .  
من لا وفاء له من طبعه فعلى      مر الزمان سيحيا غير محترم .

## لطيفة

قيل للعقرب: لماذا لا تخرجين للناس في الشتاء؟ فأجابت: ما هو الاحترام الذي ألاقيه في الصيف حتى أخرج أيضاً في الشتاء .

## ١٠ - حكاية

حبلت امرأة فقير ما عرف الولد مدة عمره فلما أخذها المخاض قال : إن الله وهب لي ولداً ذكراً فسأ بذل للفقراء كل ما تملكه يدي إلا هذه الخرقه التي تستر جسدي . واتفق أن وضعت امرأته غلاماً ففرح به وأولم لأصدقائه حسب شرطه ومرت أعوام طويلاً الأمد فعدت بعدها الى دمشق ومررت بمحله ذلك الفقير وسألت عن حاله فقيل لي إنه أُمسى في غيابه السجن فسألت عن السبب فقالوا : إن ابنه شرب خمرأ وفي اثناء سكره وعربدته أهرق دم رجل وفر من البلد ولذلك وضعت بعنق أبيه السلاسل وأوثقت ساقه بالقيود فقلت : يا الله إن هذا البلاء الذي حل به كان بسبب دعائه من الله وطلبه الولد .

## قطعة

لو أن نساءً حاملاتٍ أخوا الحجا      ولدن لنا بعد المخاض أفاعيا  
إذن كنَّ خيراً من نساءٍ حواملٍ      يلدن أناساً لا تحب المعاليا

## ١١ - حكاية

سألت أحد المستئين ، لما كنتُ طفلاً ، عن البلوغ فقال : ورد في مسطور

الكتب أن له ثلاث علامات سن الخامسة عشرة والاحتلام وظهور شعير العانة  
وأما في علم الحقيقة فله علامة واحدة وهي أن يكون التقيد برضى الحق جل وعلا  
أكثر من التقيد بحظ النفس فكل من لا توجد فيه هذه الصفة فالمحققون  
لا يعدونه بالغاً .

## قطعة

يوم الأربعين تُعد خلقاً      وقبلاً كنت من ماء مهين  
وليس تُعد إنساناً إذا لم      تُفد عقلاً بسن الأربعين

## قطعة

فلا تحسبن أن الهَيُولَى بطبعها      أفادتك لطفاً أو أعارتك منطوقاً  
وهل ظلُّ إنسان يصيرُ أخا حجا      إذا بان في الجدران رسماً منمقاً  
إذن أيُّ فرقٍ بين رسمٍ بجائطٍ      وبين أخي فضلٍ إلى الفلك ارتقى  
فلمست لجذبِ المال تُحسبُ عارفاً      إن اسطعت فاجذب قلب غاوٍ إلى التقى

## ١٢ - حكاية

وقع في إحدى السنين لجاج ما بين مشاة الحجاج وكان (الداعي) من  
المشاة في ذلك السفر وإنصافاً فقد أحدث كلُّ منا أثراً بوجه الآخر ورأسه  
واستبدلنا بالعدل الفسق والجدال، غير مبالين بما أمر به الملك المتعال، فسمعتُ

جالساً في المحفة يخاطبُ عديله قائلاً : يا للعجب إن بيدق العاج بلغ إلى غاية  
الشطرنج فهل يصيرُ فرزاً يا ترى . يعني أبالإمكان أن يصيرَ أبداع مما كان ، فمشاة  
المحجاج أتوا من فيجاج البادية ولكنهم صاروا أرداء مما كانوا .

## قطعة

قل لمن حج ماشياً لا يبالي بسباب يفري جلود العباد  
لا تكن كالبعير يحمل وقرا وهو ماض يلوك شوك القتاد

## ١٣ - حكاية

كان أحد الهنود يتدرب على ( رمي النفط ) فقال له حكيم لما رآه : يا من  
بنت من القصب محلك ليس هذا لعبة لك .

## حكاية

إذا لم تُصب كبد الحقيقة لا تقل وجانب جواباً لا تراه جميلاً

## ١٤ - حكاية

أصيب رجل فسل بمرض العينين فذهب الى بيطار وطلب منه أن يداويه  
فوضع بعينه مما يضعه بأعين الحيوانات فعميت عيناه ورفع الأمر للقاضي فقال:

ليس على البيطار غُرم إذ لو لم يكن هذا حماراً لما ذهبَ إلى البيطارِ . والقصدُ من  
هذا الكلام أن كل من قدّم عملاً عظيماً المقدمار لعديم التجربة والاختبار وعاد  
عليه ذلك بالندم فإن العقلاء ينسبون ذلك لحفظة عقله وسوء الفهم .

## قطعة

ليس يعطي اللبيب ذو الرأي يوماً عملاً للوضع جدّاً خطيرِ  
أفمنْ ينسج الحصيرَ خليقاً أن يعاني بالاسم نسجَ الحريرِ

## ١٥ - حكاية

كان لأحد الكبراء ولد نبيه فعَدَّتْ يد المنية على أبيه فسئِلَ ماذا تكتب على  
قبره للذكرى؟ فقال : عِزَّةُ آياتِ الكتابِ المجيدِ وشرفُها أرفعُ من أنْ تكتب على  
مكانٍ مثل هذا يُمحي بِمرورِ الزمانِ فتدوسه الأقدامُ بالنعالِ وتبول عليه الكلاب  
على أقربِ احتمالٍ فإن كان لا بد من الكتابة فهذان البيتان :

## قطعة

أه أو اه كلما لاح في البُسُ  
تان روضٌ كم كان يشرح صدري  
يا حبيبي ، الربيعُ حانَ فأقبلُ  
تُلفِ روضاً من طينتي فوق قبري

## ١٦ - حكاية

كان أحدُ العباد يتعهدُ ذا نعمة بالزيارة فرآه مرة يُعاقبُ عبداً له وقد أحكم وثاق يده ورجله فقال له : يا ولدي إنه مخلوق مثلك وقد جعله الله عز وجل أسيراً حُكْمِكَ وأعلى فضيلتك عليه فضع الشكر لله على النعمة بمحله ولا تُجز لنفسك كل هذا الجفاء على مثله إذ ربما يكون غداً عند الله أفضل منك وتكون أنت خجلاً مما فعلت به .

## بِسْ

عبدك لا تغضبُ عليه جِداً      ولا تجرُ واطلبُ إليه الوداً  
بِعشرةٍ دراهمٍ اشتريته      فهل ترى بقدره خَلقتهُ  
ما الحكمُ ما الغرورُ ما التجبرُ      والله منك يا غيُّ أكبرُ

وفي الخبر عن سيد البشر عليه السلام « أن أعظم حسرة تكون يوم القيامة هي أن يفوز العبدُ الصالح بالجنة ويلقى سيده الفاسق في الجحيم » .

## قطعة

مادام عبدك طوعَ أمركَ فليكنُ      بالرفق يؤخذُ لا بسوطك يُجلدُ  
إن الفضيحة في القيامة أن يرى      حُرّاً وأنتَ مع العصاة مُصَفَّدُ



## ١٧ - حكاية

سافرتُ في إحدى السنين من ( بلخ ) إلى ( شاميان ) وكان الطريقُ مخوفاً  
تكنُّ فيه اللصوصُ فرافقنا شاب كان هو الدليلُ فرأيناهُ بطلاً في الشجاعة له في  
رمي السهام ومصادمة الترس أو فرُّ صناعة حتى أن عشرة رجال تعجز عن إيتار  
قوسه ولا يستطيع أشداء المصارعين أن يُجدِّلوه على ظهره إلا أنه نشأ في ظلال  
التعميم فما جرب الدنيا ولا شاهد الأسفار أو ركب الأخطار وما جلجل بسمعه  
رعدُ طبول الشجعان ولا شامَ بلحظه بُروقَ صوارم الفرسان .

## بيت

بأسرِ العدى ما حاصَ في الغلِّ عنقه وفي الحرب لم يُمطرَ بوبلِ سهامِ  
واتفق أن صرتُ أتعاقبُ معه كدأب الرفاق وفي أثناء السير لم يلقَ جداراً  
يريد أن ينقض إلا هدمه بقوة ساعده ولا رأى شجرة عظيمة إلا اقتلعها بعزم  
مخالبه وكان في غضون افتخاره يُنشد من أشعاره .

## بيت

حدثوا الفيل عن صلابه زندي وهزبر العرين عن بطش كفي

وبينا نحن على هذه الحال إذ ظهر لنا هِنديانٍ من وراء تلعةٍ وقصدا قتالنا،  
ييد أحدهما عصا عجراة وييد الآخر صخرة نكراء فقلت للشاب: هيا للكفاح  
فماذا تنتظر؟ .

## بيته

هات ما في قواك من عزَماتٍ فليحتفي العدى وحتفك تسعى  
فرايتُ القوسَ والسهمَ وقعا من يده وتمشتُ الرعدةُ في مفاصله .

## بيته

ما كل من خرق الدروع بسهميه في الروح تثبتُ للردى قدماهُ  
فما رأيتُ لي حيلة إلا أن أخلص من ثيابي وسلاحي وأمتعتي وأنجو بنفسي .

## قطعة

إلى أصعب الأعمال أرسلُ مجرباً بأشراكه يصطدُ لك الأسد الورداً  
ودع عنك مفتول السواعد في الصبا يرى قلبه في حومة الحرب مُنقداً  
وإن الذي قد جرب الحرب علمه كحكيم إمام الشرع مُعتبرٌ جيداً

## ١٨ - حكاية

رأيتُ ابنَ غني جالساً حولَ قبر أبيه وقد استرسلَ بالمنظرة مع ابن فقير

يُباهيه قائلاً : صُنْدُوقُ تَرْبَةِ أَبِي حَجْرِي مُحْكَمٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ بِالنَّقْشِ الْمَلُونِ  
 كَأَزْهَارِ النِّيْرُوزِ وَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالرَّخَامِ مَرْصَعٌ بِالنِّيْرُوزِ فَمَاذَا بَقِيَ مِنَ الْفَخْرِ  
 لِقَبْرِ أَبِيكَ الْمَبْنِيِّ بِلَبِنَتَيْنِ الْمَرْشُوشِ مِنَ التَّرَابِ بِقَبْضَةٍ أَوْ قَبْضَتَيْنِ سَمِعَ ابْنُ الْفَقِيرِ  
 هَذَا الْفَخْرَ فَقَالَ : اسْكُتْ أَيُّهَا الْغِيُّ فَإِنَّهُ بَيْنَمَا يَتَحَرَّكُ أَبُوكَ مِنْ تَحْتِ ثِقَلِ  
 الْأَحْجَارِ يَكُونُ أَبِي قَدْ وَصَلَ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَجَا مِنَ النَّارِ . وَفِي الْخَبْرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ  
 « مَوْتَ الْفُقَرَاءِ رَاحَةٌ » .

## ميت

إن الحمار متى خفت حمولته يطوي الطريقَ على الأيام مُرتاحاً

## قطعة

يَخِيفُ عَلَى الْعَانِي الْفَقِيرِ مَمَاتُهُ      وَقَدْ عَاشَ مَحْرُومًا وَعَاشَ ذَلِيلًا  
 وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِخَيْرٍ وَنِعْمَةٍ      وَفَارَقَهَا يَلْقَى الْمَمَاتَ ثَقِيلًا  
 وَإِنْ أَمِيرًا بِالْقِيُودِ مَكْبَلًا      لِأَبْسِ حَرٍّ لَا يَكُونُ مَشِيلاً

## ١٩ - حكاية

سألت من أحد الكبراء عن معنى هذا الحديث « أعدى عدوك نفسك التي

بين جنديك « فأجاب : السبب في ذلك هو أن كل عدو تُحسِنُ إليه يُصبح لك صديقاً إلا النفسَ فإنك كلما تَزِيدُ في مداراتها تشتدُّ مخالفتها لك .

## قطعة

يَشَأَى الملائكَ من قَلَّتْ ما كَلَهُ      ومُكثِرُ الأكلِ عنه البهيمُ ترْتَفِعُ  
بالأمرِ يصدَعُ مَنْ تُعْنَى برغبتِهِ      والنفسُ بالضدِّ بالترغيبِ تَمْتَنِعُ

## جدال السعدي مع المدعي في بيان الغنى والفقير

إن رجلاً بصورة الفقراء وليس على سيرتهم كان جالساً في محفل فأخذ يواصل الخِطبةَ الشنعاءَ فاتحاً دفتر الشكاية بدم الأغنياء حتى أنهى الكلام إلى هذا المقام وهو أن يد قدرة الفقراء بالعجز مغلولة ورجل إرادة الأغنياء بالشح مكسورة .

## بيت

لم تُلف في أيدي الكرام دراهمٌ      من يؤسهم وذوو الغنى بُخلاءُ

وحيث كنتُ رَبِّي نِعْمَةَ الْكِبْرَاءِ لَمْ يَعْجِبْنِي مِنْهُ هَذَا الْهُرَاءُ فَقُلْتُ : أَيُّهَا الصَّدِيقُ ! الْأَغْنِيَاءُ مَدْخُولُ الْفُقَرَاءِ وَذَخِيرَةُ الْمَعْتَكِفِينَ فِي الزَّوَايَا بِالْأَمْرَاءِ ، فَهَمَّ مَقْصِدُ الزَّائِرِينَ وَكَهْفُ الْمَسَافِرِينَ وَهَمُّ الَّذِينَ يَتَحَمَّلُونَ الْأَثْقَالَ لِأَجْلِ رَاحَةِ الْآخَرِينَ ، لَا تَمْتَدُ أَيْدِيهِمْ إِلَى طَعَامٍ إِلَّا مَعَ ذَوِي الْعِلَاقَةِ وَالْخُدَامِ ، وَفَضْلُهُ مَكَارِمُهُمْ مُوَصَّوْلَةٌ بِالْأَرَامِلِ وَالشَّيْخَانِ وَالْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ .

## قطعة

أَلَوْ قَفُّ وَالنَّذْرُ وَالْإِعْتَاقُ أَجْمَعُهَا      لَهُمْ وَيَعْرِفُ ذَاكَ الضَّيْفُ وَالْجَارُ  
بِرَكَعَتَيْنِ تُرَى هَلْ أَنْتَ تَفْضُلُهُمْ      بِهَا لِعِجْزِكَ عِنْدَ النَّاسِ أَوْطَارُ

فَالْقُدْرَةُ عَلَى الْجُودِ وَالْقُوَّةُ عَلَى السُّجُودِ مَتَيْسِرَةٌ لِلْأَغْنِيَاءِ ، لِأَنَّ مَا لَهُمْ مِنْ كَمِيٍّ وَلِبَاسِهِمْ طَاهِرٌ مَنْقَى وَعِرْضُهُمْ مَصُونٌ وَقَلْبُهُمْ فَارِغٌ مِنَ الشُّؤُونِ ، لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الطَّاعَةِ بِاللَّقْمَةِ اللَّطِيفَةِ وَلَهُمْ صِحَّةُ الْعِبَادَةِ بِالْكَسْوَةِ النَّظِيفَةِ ، وَمَنْ الْوَاضِحُ أَنَّ الْمَعِدَةَ الْخَالِيَةَ لَا تَأْتِي بِقُوَّةٍ وَالْيَدَ الْخَالِيَةَ لَا تَنْهَضُ بِمِرْوَةٍ ، فَمَنْ الرَّجُلُ الْمَقِيدَةُ أَيَّ سَيْرٍ تُرِيدُ وَمَنْ الْبَطْنُ الْخَاوِيَةُ أَيَّ خَيْرٍ تَسْتَفِيدُ .

## قطعة

قَلِقَ الْوَسَادِ يَبِيْتُ مِنْ لِكْفَافِهِ      لَمْ يُلْفِ فِي وَضَحِ النَّهَارِ طَرِيقًا

في الصيف تَلْقَى النملَ يَجْمَعُ رِزْقَهُ      كيلاً يُعاني في الشتاء الضيقاً  
فالتفرغ لا يتصل بالفاقة واجتماع الخاطر لا يُتصورُ عقدهُ مع ضيق اليد  
فشتان بين اثنين أحدهما مُرتبط بوقت صلاة العشاءِ والآخر قابع ينتظر العشاء  
فأين هذا من ذاك .

## ثالث

ذو الرزق بالله والأذكارِ مشغولٌ      وفاقد الرزق بالأفكارِ مشغولٌ  
فعبادة هؤلاء أقرب إلى محل القبول لأنهم مستجمعون الحضور ، غيرُ مشغولي  
الأفكار ولا مضطربى القلوب لا تتظام أسباب معيشتهم ، لذلك تراهم أبدأ مرتبطين  
بالأذكار والعربُ تقول : « أعوذ بالله من الفقر المكبِّ ومجاورة من لا أحب »  
وفي الخبر عن سيد البشر « الفقر سواد الوجه في الدارين » . فقال عند ذلك : ألم  
تسمعُ ما قاله عليه الصلاة والسلام « الفقر فخري وبه افتخر » فقلت له اسكتُ  
فإن إشارة سيد العالم عليه السلام لطائفة الفقراء المراد منها فُرسانُ ميدانِ الرضى  
المستسلمون لسهام القضا لا أولئك المرتدون لباس الأبرار المتهافتون على نيل لقمة  
مصيرها إلى الإدرار .

## رابع

أيا فارغاً كالطبل مالك حيلة      على بلغة ماذا يُبلغك السخفُ

تجنب طريق الكسب من غير وجهه ودع سُبْحَةَ مقدارُ حياتها ألفُ

فالفقير الجاهل لا يستريح حتى ينتهي به التفر إلى الكفر « كاد الفقر أن يكون كفراً » لا يمكنهم بلا وجود النعمة كسوة العاري ولا السعي في خلاص الأسير من العدو الضاري . وأين لمثلنا أن يصل إلى مرتبة ذوي الغنى ومن أين لليد السفلى أن تتفوق على اليد العليا . ألا ترى ما أخبر به الحق جل وعلا في محكم التنزيل عن نعمة أهل الجنة « أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم » حتى تعلم أن المشتغلين بالكفاف محرومون من دولة العفاف ومملك الفراغ المقسوم تحت حجر خاتم الرزق المعلوم .

## بيت

لا يحلمُ الظمانُ في نومه إلا بعينِ ثرَّةٍ جارِيه

أينا يذهبُ يرى تحمل الشدة ومذاق المرارة يوقعانه بالشره في الأعمال الخيفة ولا يتورع من تبعات ذلك خشية الآثام فلا يخاف عقوبة الآخرة لأنه لا يفرق بين الحلال والحرام .

## بيت

إذا ما رَجَمْتَ الكلبَ يوماً بطوَبَةٍ      جرى فَرِحاً إذ راحَ يحسبها عظماً  
ورب لئيم راءٍ نعشاً فظنه      خواناً له يُزجى فما أقبِحَ اللؤماً  
أما صاحب الدنيا فإنه بعين عناية الله ملحوظ وباللحلال عن الحرام محفوظ ،  
ومع أني لم أتمَّ بعدُ تقريرَ هذا الكلام ولم آتِ على بيانه ببرهانٍ فإني أتوقع منك  
الإينافَ وطرحَ الخلافِ فهل أبصرتَ محتاجاً موثقَ الأكتافِ أو سبيءَ طالعِ  
ثوى في سجنِ الاعتسافِ أو سترَ معصومِ تمزقِ أو كفاً من معصمِ تُقطَّعُ إلا  
بعلة الفقر؟ فسبب الضرورة أو وثق في المضايق أسودُ الرجالِ وتحملتَ أعناقهم ثقلَ  
الأغلالِ ومن المحتمل أن تطالبَ الفقيرَ نفسه الأمانة بالعصيان إذ لم يكن  
تحصينها منه بالإمكان ، لأن البطن والفرج توأمان أعني اثنين في بطن واحد ، مانهض  
هذا إلا وقام ذلك على القدم . ولقد سمعتُ أنهم ضبطوا فقيراً بحدَثِ خبيثِ على  
فعلِ ينجلُ به ويُحكَمُ برجمه فصاح : أيها المسلمون ليس عندي ذهبٌ فأتزوج ومالي  
قوة فأصبر فماذا أصنع « لارهبانية في الإسلام » وإن جملة موجبات الحشمة وجمعية  
الأفكار في باطن أرباب النعمة أنهم في كل ليلة يعتنقون دُمية وكل يوم على رأسهم  
غلامٌ ، يدُ الصبح الوضاء من صباحته على الفؤاد من الوجل ، وقدم السرِّ والمائس  
من الخجل غائصةٌ في الوحل .



بيت

بأكباد من حبه أنشب ظُفْرَهُ فأصبح كالعنب لوث أنامله  
فبحال مع وجود طلعتة أن يحوموا حول المناهي أو يقصدوا مفاصد الملاهي .

بيت

أقلب أباح الحور نهب شِغافه بملتفت يوماً إلى دُمية الحرب ؟

## شعر عربي الأصل

من كان بين يديه ما اشتهى رُطِبُ يغنيه ذلك عن رجم العناقيد  
أغلب فارغي الأيدي تلوث أذيال عصمتهم بالمعصية واكثر الجائعين يختطفون  
الخبز كما تختطفه الكلاب الضارية .

بيت

إذا ما عقور نال من لحم فاطيس فغن جنسه أو نوعه غير سائل

فكثيراً ما وقع (المستورون) بعلّة الفقر في عين الفساد وأطاروا شرف  
العرض والدين في ريح السمعة السيئة بين العباد .

## بيت

مع الجوع لا تبقى لتقواك قدرة      ويُفَلت بالإفلاس منها عنانها  
فما أنهيتُ الكلام الى هذا المقام حتى أُفَلتَ زِمَامَ طاقة الفقير من يده وسلِّ  
علي صارم منطقته ودفع جوادَ فضيحتَه في ميدان وقاحته وصال عليّ قائلاً : لو سلمنا  
لك المبالغة التي أجزتها لنفسك في وصف أولئك الأثرياء والكلمات المشتتة التي لممتها  
في ذم هؤلاء التعساء فهل يتصورُ الوهم أن هذه الطائفة لسم الفاقة ترياقي، أو مفتاح  
لخزينة الأرزاق؟ إن شرذمة المتكبرين والمغرورين والمعجبين بأنفسهم والمتجبرين  
والمشتغلين بالمال والنعمة والمفتتنين بالجاه والثروة لا ينطقون إلا بالسفاهة ولا  
ينظرون إلا بالكراهة، ينسبون العلماء للتكديّة ويرمون الفقراء العديمي الحيلة  
بالعيوب، وما ذاك إلا بغرور المال الذي ملكوه وعزة المنصب الذي تخيلوه وبهذا  
يجلسون فوق الجميع ويرون أنفسهم أفضلَ من جميع الخلق وباستحكام الغرور منهم  
في الراس، لا يرفعون رأس أحد من الناس، ما لهم علمٌ بقول الحكماء حيث قالوا :  
كل من نقص بالطاعة وزاد بالنعمة عن الآخرين فهو بالصورة غني وبالمعنى فقير .

## ميت

على عالمٍ إما تكبيرٌ جاهلٌ غنيٌ فقيل : هذا حمارٌ مُحمَلٌ

قلتُ لا تجز لنفسيك ذم أرباب النعم ففهم أهل الجود والكرم فقال : ركبت شططا وفُهِتَ غلطا ، إذ ما فائدة العبد المحتاج إذا كانوا سحاب آذارٍ ولا يُمطرون ، وشمساً وعلى أحد لا يُشرقون ، وراكبي خيل ولا يجولون ، لا يضعون قدماً لأجل الله في طاعة ولا ينفقون درهماً إلا باليمن والأذى ، يجمعون المال بالمشقة ويحتفظون به من الخسة ويموتون بالحسرة . وقد قالت الحكماء : فضة البخيل تخرج حيناً من التراب وتعودُ معه الى التراب .

## ميت

بالكدح يجمع طول العمر ثروته وتنتهي دون ما كدح لو ارثه فقلتُ ما عثرت على بخل أرباب النعمة إلا بسبب التكدية وإلا فإن كل من جانب الطمع فالكريم والبخيل عنده سيان فالمحك يعرف ما الذهب والمتسول يعرف من البخيل . فقال : لنقل في تجربة ذلك فإنهم يضعون على أبوابهم من يتعلق بالعباد وينصبون الغلاظ الشداد كيلا يُعطوا إجازة حتى للعزير ويدفعون بأيديهم في صدر صاحب التمييز ويقولون : ما في الدار أحد وبالْحَقِيقَةُ فقد صدقوا في ما يقولون .

## بيت

لو كانَ ذا فطنةٍ ما قالَ حاجبُهُ      لزائرٍ عُدَّ فما في الدارِ من أحدٍ  
فقلتُ : لهم العذرُ في ذلكَ فقد زهقتُ أرواحهم من كثرةِ أيدي المتوقعين  
وتراكم رِقاعِ المتسولين ولئن صار رملُ الصحراءِ دُرّاً فمُحالٌ في العقلِ أن تمتلئَ  
أعينُ الفقراءِ .

## بيت

لا تمتلي عينُ طماعٍ بكنزٍ غني      والبئرُ بالطلِّ ليسَ الدهرُ تمتلئُ  
حاتمُ الطائيُّ كانَ مقيماً في الباديةِ ولو أقامَ في إحدى الحواضرِ لَعَدِمَ الحيلةَ في  
دفعِ زحمةِ المتسولينِ ولمزقِ الثوبَ الذي يسترُ بدَنه من تسكعِ العاطلينِ . فقال :  
إنما أنا مترحمٌ على حالهم فأجبتُه : بل أنت متحسرٌ على ما لهم . وبيننا نحن في هذا  
الكلامِ وكلِ منا مُستوثقٌ على الآخرِ بالزمامِ كنتُ أسعى في دفعِ كلِّ بيدقٍ  
يسوقُه وكلما قالَ : شاه سترتُ عليه بالفِرْزِ فانقطعَ طريقُه حتى صرفَ جميعَ ما  
نقدَ من كيسِ همتهِ ورمى آخرَ سهمٍ في جعبتِه .

## قطعة

فلا تَقَعْ واتبعْ هُدى النَّصيحِ      بهوَّةٍ من حملةِ الفصيحِ

بالمالِ والعرفانِ صلتهُ تتقَى شرَّ الكلامِ الخادعِ المنمقِ

وبعد النزاع الطويل لم يبق له دليل فأطال يد التعدي وأخذ يهرف بما لا يعرف وسنة الجاهلين معلومة وهي أنهم متى عجزوا عن الدليل حركوا للمناظر سلسلة الخصومة كآزر عابد الأصنام لما انقطعت حججه مع إبراهيم عليه السلام نهض للحرب قال الله تعالى « لئن لم تنته لأرجمنك ». فقابلني عند ذلك بالسباب فرددت عليه بسقط الكلام ومزق طوقى فتعلقت بلحيته .

## قطعة

أوقعته وكوى عنقي فأوقعني والناسُ من خلفنا تجري وتبتسمُ  
والخلقُ أجمعُ من أنثى ومن ذكرٍ لمارأوا عجباً من أمرنا وجموا

ونهاية القصة ، أننا رأينا أن نرفع هذا الخلاف إلى القاضي ونرضى بعدل حكمه حتى يرى حاكم المسلمين من أمر المصلحة ما يرى ويوضح الفرق بين الأغنياء والفقراء ، فلما رأى القاضي هيئتنا وسمع منطقنا أطرق متفكراً وبعد التأمل الطويل قال لي : يا من أثبت على الأغنياء واستحسنت جفوة الفقراء اعلم أنه لا بد في الروض من وجود الشوك مع الورد ومع الخمر لا بد من الخمر وفوق الكنز الدفين يلبد التنين وفي مغاص الدرر الصباح يكمن التمساح . فلذغة الأجل

خلف لذة الدنيا متوارية ونعيم الجنة مخفوف بالمكاره المرديّة .

## بيت

وما الرأي في جور الحسود مع الهوى ولم يأنف ورد دون شك لمن يجني  
أما نظرت في البستان الجذع اليابس والغصن الريان فكذلك في زمرة  
الأغنياء الشكور والكفور وفي حلقة الفقراء المتضجر والصبور .

## بيت

لو أمطرت لؤلؤاً إذ أمطرت برداً لأصبح الدر في الأسواق كالودع  
فالمقربون من حضرة الحق جل وعلا هم الأغنياء الفقراء السيرة والفقراء  
الأغنياء بالهمة وإن أعظم الأغنياء من اغتم لغم الفقراء وإن أفضل الفقراء من لا  
يتعلق باذيال الأغنياء قال الله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . وبعد ذلك  
حوّل وجه عتابه عني إلى الفقير وقال : اسمع يا من قلت إن الأغنياء مشغولون  
بالمناهي سكارى بالملاهي . نعم يوجد منهم طائفة كالذين قلت عنهم قاصرة الهمة  
كافرة بالنعمة يكسبون ويكثرون ولا يأكلون ولا يعطون لو أنهم مطر مثلاً  
لما هطلوا أو كانوا يرسلون على الدنيا الطوفان على مكنتهم يعتمدون وبها عن  
محنة الفقير لا يسألون ومن الله تعالى لا يخافون ويقولون :

## بيت

إن أغرقَ الفقرُ - كالطوفان - مَنْ بَدَسُوا      فنحن كالبطِّ لا نخشى من الغرقِ

## شعر عربي الأصل

وراكباتٍ نياقاً في هواجها      لم يلتفتن إلى من غاص في الكُثْبِ

## بيت

إذا ما دنيءٌ حادَ عن رأسِهِ الردى      فليسَ لو اجتأحَ الوجودَ بمُغْتَمِّ  
وكأن قوماً على هذه الصفة التي بينتُها      فهناك طائفة أخرى واضعة موائدَ  
النعمة معطية صلواتِ الكرمِ مربوطة الأوساط      للخدمة مفتوحة الحاجب للتواضع  
فهم الراغبون في المعالي والمغفرة وأصحاب الدنيا والآخرة أولئك كعبيدِ حضرة  
ملك العالم المؤيد من عند الله المظفر المنصور على عداه مالك أزيمة الأنام حامي  
ثغور الإسلام وارث ملك سليمان أعدل ملوك الزمان مظفر الدين أبي بكر بن  
زنكي أدام الله أيامه ونصر أعلامه .

## قطعة

لَمْ يَفْعَلِ الْأَبُ لِابْنِهِ مِعْشَارَ مَا      أَسَدَتْ يَدَاكَ إِلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ نِعَمٍ  
لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ نِعْمَةً خَلَقَهُ      أَوْلَتْكَ رَحْمَتُهُ مَقَالِيدَ الْأُمَمِ

فعندما أوصل القاضي الكلام إلى هذا المقام وكرَّ بجواد المبالغة عن حد  
قياسنا رضينا بما قضى وتغاضينا عما مضى ولزمتنا طريق المداراة في العذر عما جرى  
وكلانا بالتدارك وضع رأسه على قدم الثاني وقبّلنا بعضنا في الرأس والوجه وكان  
ختمُ الكلام بعد الأين بِمِسْكٍ هذين البيتين :

## قطعة

أَخَا الْبُؤْسِ لَا تَشْكُ الزَّمَانَ وَجَوْرَهُ      فَإِنْ تَكَثَّرَ الشُّكُوى تَمَّتْ سِيئَةُ الْجَدِّ  
وَيَا ذَا الْغِنَى كُلِّ مَا اسْتَطَعْتَ وَهَبْ وَجُدْ      لَدُنْيَاكَ وَالْأُخْرَى تَنْلُ غَايَةَ الْمَجْدِ





## الباب الثامن في آداب الصحبة

### حكمة

جمعُ المال لأجل راحة العمر وليس العمرُ لأجل جمع المال . سألوا عاقلاً :  
من هو حسنُ الحظ ومن هو سيئه فأجاب : حسن الحظ ذلك الذي زرع فأكل  
وسيء الحظ ذلك الذي كنز ما جمع وارتحل .

### بيته

ولا تصلُّ على من لم يُفدُ أحداً والعمرَ ضيعه في جمع ما تركه

### نصيحة

نصح موسى عليه السلام قارونَ بقوله « أحسن كما احسن الله إليك » فما سمعَ  
وسمعت النصيحة عاقبته .

## قطعة

قل للذي لم يُفد خيراً بما كسبتُ      يداه من ذهب هل فُقتَ من ذهبها  
إن رمتَ تنعمُ بالدنيا وبهجتها      فأكرم الخلقَ بكرمك الذي وهبها

## تقول العرب

«جُدْ وَلَا تَمْنُ فَإِنَّ الْفَائِدَةَ عَلَيْكَ عَائِدَةٌ» يعني هَبْ وَلَا تَتَّبِعْ هَبَّتَكَ بِالْمُنَّةِ  
لَأَنَّ فَائِدَةَ الْهَبَةِ عَائِدَةٌ عَلَيْكَ وَحَدُّكَ .

## قطعة

إن المكارم إذ تطولُ جذورها      تعلو إلى أوج السماءِ فروعها  
إن رمتَ تنعمُ بالثمارِ فلا تدعُ      منشارَ منتكِ الرهيبِ يروعها

## قطعة

أشكرُ إله الورى من إذ هداك إلى      أنْ تفعلَ الخيرَ لم يُحرمكَ نعمتهُ  
ولا تمنُّ على السلطانِ في عملِ      لهُ بهِ الفضلُ إذ أولاكَ خدمتهُ

## حكمة

اثنان جهدا بلا جدوى وسعيًا بلا فائدة الأول من جمع مالا وما أكل والثاني  
من تعلم العلم وما عمِل .

## حيز

مهمل درست العلم كما تكتميلُ      تُعدُّ فيه جاهلاً بلا عملُ  
وهل يُعد عالمًا بين البشرُ      إذا من الكتب حمارٌ قد وقِرُ  
متى درى الحمارُ مبتورُ الذنبُ      بظهره تُحملُ كتبٌ أو حطبُ

## حكمة

العلم لأجل تقوية الدين لا للتعيش في الدنيا أيها المسكين .

## ميت

ألا كلُّ من باع العلومَ وزهدَهُ      سيبقى نقيَّ الكفِّ يومَ حصادِهِ

## حكمة

العالم بلا تقوى كأعمى يحمل السراج « يهدي ولا يهتدي » .

## حِكْمَةٌ

هباءٌ يُضِيعُ العَمْرَ من لَيْسَ يَشْتَرِي بِأَمْوَالِهِ حَمْدًا وَيُذْهِبُهَا سُدًى

## حِكْمَةٌ

المَمْلُوكَةُ من العَقْلَاءِ تَكْتَسِبُ الجَمَالَ ومن الأَتَقِيَاءِ تَتَحَلَّى بِالكِبَالِ والمَمْلُوكُ أَشَدُّ احتِياجاً إلى نَصِيحَةِ العَقْلَاءِ من احتِياجِ العَقْلَاءِ إلى التَقَرُّبِ من المَمْلُوكِ .

## قِطْعَةٌ

نصِحتُكَ فَاسْمَعْ يَا مَليكَ فَمَن تَرى نَظيراً لِمَا أُولىكَ في بَاطِنِ الكُتُبِ  
لغير ذَوِي الأَبَابِ لا تُعْطِ مَنصباً وإِلا فَقَد تُسَمَّى مَليكاً بلا لُبِّ

## حِكْمَةٌ

ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ : المَالُ بلا تِجَارَةٍ والعِلْمُ بلا مَدَاوِلَةٍ والمَلِكُ بلا سِياسَةٍ، الشَّفِيقَةُ على الطَّالِحِينَ ظَلَمٌ لِلصَّالِحِينَ والعَفْوُ عن الظَّالِمِينَ جَوْرٌ على البائِسينَ .

## حِكْمَةٌ

إِذَا أَنْتَ عَامَلْتَ الخَيْثَ بِرَأْفَةٍ فلا بَدِعْ إِنْ يَوْمًا يَشارُكَكَ في الحِكمِ

## حكمة

لا يصحُّ لك أن تعتمدَ على صداقة الملوك ولا يلزمُ أن تغترَّ بحسن صوتِ الأحداث لأن ذلك يتبدَّلُ بخيال الأوهام وهذا يتغير عند الاحتلام .

## حكمة

صُنِ القلبَ عن حِبِّ له ألفُ عاشقٍ  
وإلا فللهجرات هبُّ ذلك القلبِ

## حكمة

كل سرٍّ تملكه لا تهتكه أمامَ صديقٍ إذ ما يُدريك أنه في يومٍ ما يكون لك عدواً وكل ضررٍ تقدر عليه لا توصله إلى العدو إذ ربما صار لك صديقاً وكل ما تودُّ إخفاءه لا تطلع عليه أحداً ولو كان عندك مُعتمداً إذ ليس هناك أحدٌ أشفق عليك من سرك .

## قطعة

بالصمت فضلٌ فكن بالسر محتفظاً والخُل لا تدعه بالسر ينبعثُ

والعين ما استطعت فاسدُ رؤسها فإذا فاضت ستصبحُ نهراً سده عبثُ

## بيت

إذا القولُ لا يُرضيك سرّاً فلا تدعُ مجالاً له في كل نادٍ ومحفلٍ

## حكمة

العدو الضعيف الذي يُبدي لك الطاعة ويُظهرُ الصداقة ليس له قصد من ذلك إلا أن يعودَ قوياً . قالوا : من ليس له اعتماد على وفاء الأصدقاء كيف يركنُ الى تملق الأعداء . كل من يعدُّ العدوَّ الصغيرَ حقيراً يشبه الذي يُهملُ الجذوةَ الصغيرةَ فتعودُ سعيراً .

## قطعة

أخمدُ لظى النارِ إما كنت مقتدرأ فالنارُ إن تَعَلُّ لا تبقي ولا تذرُ  
ولا تدعُ للعدى قوساً فتوترها فمن سهامِ العدى لا ينفعُ الحذرُ

## نصيحة

تكلّم بين العدوِّين بما لا يُعقبك خجلاً إذا أصبحا صديقين .

## قطعة

بينَ الاثنينِ الوغى نارٌ فلا      تغذُّها باللُّومِ جزلَ الحطبِ  
إن صفا قلباهما عدتَ إذن      بسوادِ الوجهِ أو بالحربِ  
من يثرها بين شخصين فلا      بد أن تحرقه باللهبِ

## قطعة

تكلّم مع الأصحاب سرّاً ولا تدع      عدوك يرهف سمعه وهو جذلانُ  
وزن كل حرف قبل نطقك واحترس      فمن خلف جدران المنازل آذانُ

## حكمة

كلُّ من صالح أعداء الأحياب يكون قد رغِبَ في أذية الأصدقاء .

## بيت

انفض يديك من الصديق متى بدا      في جنب خصمك جالساً في محفلِ

## حكمة

إذا ترددتَ في إمضاء أمرين فاختر ما يعودُ عليك تنفيذه بأخف الضررين .

## مِيت

مع السَّهْلِ فِي الْأَقْوَالِ لَا تُبَدِّ مُشْكَلاً وَمَع مَنْ يُرِيدُ الصَّلَاحَ لَا تُطَلِّبِ الْحَرْبَ

## حِكْمَةٌ

مَا دَامَ الْعَمَلُ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصَلَ بِالذَّهَبِ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُلْقِيَ النَّفْسَ فِي الْعَطَبِ .

## مِيت

إِذَا مَا يَدٌ لَمْ تَسْتَطِعْ أَيَّ حِيلَةٍ فَغَيْرُ حَرَامٍ قَطْعُهَا بِجُسَامٍ

## نَصِيحَةٌ

لَا تَرْحَمْ ضَعْفَ الْعَدُوِّ لِأَنَّهُ إِذَا أَصْبَحَ قَوِيًّا لَا يَرْحَمُكَ .

## مِيت

بِضَعْفِ الْعَدُوِّ لَا تَلُوْ بِالْفَخْرِ شَارِبًا فِي كُلِّ عَوْدٍ إِنْ حَرَقَتْ دُخَانُ



## لطيفة

كُلُّ مَنْ يَقْتُلُ شَرِيرًا فَإِنَّهُ يَنْقِذُ النَّاسَ مِنْ بَلَاءٍ وَيَخْلُصُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

## قطعة

هَيْبَةُ الْفَتَى خَيْرٌ وَلَكِنْ لَا تَضَعُ      بجراح من يؤذي الخلائقَ مَرُّهُمَا  
لَا تَرْحَمِ الثَّعْبَانَ وَاحْذِرْ أَنْ تُرَى      منهُ على أبناءِ جنسِكَ أَظْلَمَا

## تحذير

كثيراً ما وقعَ (المستورون) بَعْلَةُ الْفَقْرِ فِي عَيْنِ الْفَسَادِ وَأَطَارُوا شَرْفَ  
العرض والدين في رِيحِ السَّمْعَةِ السَّيِّئَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ .

## قطعة

عَلَى رَأْيِ الْعَدُوِّ حَذَارٌ تَجْرِي      فَتَقْرَعُ بَعْدَ ذَا سِنِّ النَّدَامَةِ  
وَحِدُّ عَمَائِرَاهُ وَإِنْ تَرَاءَى      أَمَامَكَ كَالْقَنَاةِ فِي الْإِسْتِقَامَةِ

## حكمة

الغضب إن زاد عن حده يأتي بالوحشة ، واللطف في غير حينه يذهب بالهيبة ،  
فلا تتخاشن كثيراً فتتفر الناس منك ، ولا تلن جداً فيجترىء الناس عليك .

## جزء

ألين والشدة إن يلتزما كالجرح يُشفى إن وضعت المرهما  
فلا تكن ما اسطعت صلداً قاسياً والقدر لا تنقصه نقصاً مزرياً  
لا ترتفع عن قدرك المحدود ولا تذلل ذلة العبيد

## قطعة

قد ناشد الأب راع لم يزل حدثاً هب لي نصيحة ذي رأي وتجريب  
أجابته : كن قوياً يا بني على قدر به تتوقى صولة الذيب

## حكمة

اثان للمملكة والدين عدوان سلطان بلا حليم وزاهد بلا علم .

## بيت

لا دام فوق سرير الملك منتصباً      مَلِكٌ إذا لم يكن عبداً لمولاهُ

## حكمة

يليق بالملك ألا يتناهى به الغضبُ على الأعداء ولا يعتمد على الأصدقاء  
لأن نار الغضب تعلقُ بصاحبها في الأول وبعد ذلك يتصل شررها بالخصم أو  
لا يتصل .

## جزء

لا يلزم الإنسان وهو ابنُ الثرى      أن يُظهرَ الكبرَ على هذي الورى  
فابنُ التراب إن تناهى في الغضبُ      فليس من طينٍ ولكن من لهبٍ

## قطعة

سَعَيْتُ لِعَابِدٍ فِي (بَيْلِقَانِ)      فَقُلْتُ مِنَ الْجَهَالَةِ نَقَّ رُوحِي  
فَقَالَ : أَيَا فَقِيهِ أَصْبَحُ تَرَاباً      أَوْ أَدْفِنُ كُلَّ فَقْهِكَ فِي ضَرْيَحِ

## مطايبة

رديء الطبع موثقٌ أبداً بيدِ عدو ، فحيثما يتوجه لا يجد خلاصاً من  
براشن عقوبته .

## عليه

أينجو رديء الطبع من شر نفسه فبيهاث لاينجو وإن جاوز الشعري

## نصيحة

إذا رأيت التفرقة وقعت في عسكر الأعداء فاجمع الأصحاب ، وإذا  
رأيتهم قد أجمعوا أمرهم فاحذر من تشتيت الشمل وهيبىء الأسباب .

## قطعة

مع الصحب فاجلس وادع النفس آمناً إذا ما الأعادي بينهم وقع الخلف  
وإما تراهم أجمعوا الأمر بينهم فأوترقسي الحرب واهجم ولا تعف

## تنبيه

العدو متى أعيته الحيلة حرك لك سلسلة الصداقة فيعمل في أثناءها ما لا  
يقدر على عمله في أثناء العداوة .

## نصيحة

دُقَّ رَأْسَ الْأَفْعَى بِيَدِ الْعَدُوِّ إِذَا لَا يَخْلُو الْحَالُ مِنْ إِحْدَى الْحَسَنِينَ فَإِذَا غَلِبَهَا  
أَمِنْتَ شَرَّهَا وَإِذَا غَلَبَتْهُ نَجَوْتَ مِنْ شَرِّهِ .

## ليث

فِي الْحَرْبِ لَا تَأْمَنِ الْخَصْمَ الضَّعِيفَ فَقَدْ يَفْرِي حِشَا اللَّيْثِ إِنْ مِنْ رُوحِهِ يَأْتِسَا

## نصيحة

لَا تُدْعِ نَبَأًا تَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ سَارٍ حَتَّى يَجِيءَ بِهِ غَيْرُكَ .

## ليث

هَاتِ بُشْرَى الرَّبِيعِ يَا بَلْبِلَ الرَّوِّ ضِ وَخَلِّ النِّعِيبَ لِلْغُرَبَانِ

## تحذير

لَا تَوَقَّفِ الْمَلِكَ عَلَى خِيَانَةِ أَحَدٍ مَا لَمْ تَتَّقُ كُلَّ الثَّقَةِ بِالْقَبُولِ وَإِلَّا كُنْتَ  
كَالسَّاعِي إِلَى حَتْفِهِ بِظَلْفِهِ .

## ميت

أحكم الرأيَ ثم قلْ بعدَ هذا حينَ تُلفي لما تقولُ سميعاً

## مطايبة

كلُّ منْ يستنصحُ رأيَه فهو بأشدِّ الحاجةِ إلى منْ ينصحه .

## ملاطفة

لا تغترَّ بخداعِ العدو ولا بغرورِ المادح لأن ذاك ناصبٌ فحَّ مكرهٌ وهذا فاتحٌ فمَ طمعه فالأحمق يطيبُ له الشاءُ كالذيحة تُتفخُّ من كُراعها لتظهر سمينة .

## قطعة

بمدح فصيح لا تغرَّ أخوا الحجا ولو بقليلِ النفع يرضى ويرغبُ  
فياربِّ يوم ليس يبلغ قصده لديك فييدي ألف عيب ويطنبُ

## ترسيب

المتكلمُ ما دام لم ينبئه أحدٌ على عيوبه فكلامه لا يقبل الصلاح في أسلوبه .

## ميت

بقولك لا تغتر أو حسن سبكه فظنك لا يكفي ولا مدح جاهل

## ملاطفة

كل إنسان يرى لعقله الكمال ولأبنائه الجمال .

## قطعة

أثيرَ نزاعٍ أمسٍ ما بينَ مسلمٍ      وبينَ يهوديٍ ضحكِكت له جيداً  
دعا المسلمُ اللهمَّ إنْ جُزْتُ عَقْدَهُ      أمتي يهودياً أو امسخه لي قرداً  
وأقسمَ بالتوراةِ ذاكَ بأنه      يموت على الإسلامِ إنْ زورَ العقدا  
ولو جنَّ كلَّ الناسِ ماشكَّ جاهلٌ      بأنَّ له عقلاً يعيش به فرداً

## مطايبة

عشرة من الناس يأكلون على سفرة واحدة وكلبان لا يمكن أن يتقابلا على جيفة هامدة ، فالحريص لو ملك الدنيا فهو دائماً جوعان والقانع أبداً برغيف الحبز شبعان .

## ميت

العين لم تَمَلَّأْ بِكَنْزِي عَسْجِدٍ وَالْجُوفَ يَمَلُّهُ رَغِيْفٌ وَاحِدٌ

## جز

إِنْ أَبِي أَجَلُهُ لَمَّا انْقَضَى قَدَّمْ لِي نَصِيحَةً ثُمَّ مَضَى  
فَقَالَ لِي : الشَّهْوَةُ نَارٌ تُتَّقَى لَا تَذَكِّرُهَا لِلنَّفْسِ كَيْلًا تُحْرَقَا  
مَادَمْتَ لَا تُطِيقُ نَارَ الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ أَطْفِئِ نَارَ هَذِي الْغَادِرَةِ

## حكمة

كُلُّ مَنْ فِي حَالَةِ الْمَقْدَرَةِ لَا يَفْعَلُ الْجَمِيلَ سِوَا جِهَةٍ عِنْدَ الْعِجْزِ الشَّدِيدَةِ وَهُوَ ذَلِيلٌ .

## ميت

مَنْ بَاتَ يُؤْذِي الْوَرَى فَالْنَحْسُ طَالِعُهُ  
إِذْ لَيْسَ فِي الْخُطْبِ يُلْفِي صَاحِبًا أَبَدًا

## حكمة

الرُّوحُ فِي حِمَايَةِ نَفْسٍ وَاحِدٍ وَالْدُنْيَا وَجُودٌ بَيْنَ عَدَمِينَ وَالْبَائِعُو دِينَهُمْ



بدنياهم هم الحميرُ فماذا يرغبون إذ باعوا يوسف ، قال الله تعالى : « ألم أعهد اليكم  
يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » .

## ميت

نكثت بعهد الحب إذ غشك العدى      تأمل تشاهد من وصلت ومن تجفو

## حكمة

لا عمل للشيطان مع المخلصين ولا للسلطان مع المفلسين .

## قطعة

من لم يُصلِّ فلا تقرضه خردلةً      ولو تراءى دخانُ الجوع من فيه  
مادام فرضُ الذي انشاه لم يفِه      فليس يسألُ عن قرضٍ فيوفيه

## حكمة

كل شيء يأتي عاجلاً لا يمكن أن يثبت على الزمن .

## قطعة

يَصْنَعُ الكَأْسَ فِي مَدَى رُبْعِ قَرْنٍ      عَامِلُ الصِّينِ بَعْدَ بَذْلِ الجُهُودِ

ويغداد ألف كأسٍ بعامٍ فاعرفِ الفرقَ عند قبضِ النقودِ

## قطعة

يسعى إلى رزقه فرخُ الدجاجِ ولا يقوى على الفهمِ طفلُ العامِ فاعتبرِ  
هذا بإسراعِهِ ما نالَ مَفخَرةً وذا تريثِهِ أدّى إلى الفِكرِ  
قدِرُ الزجاجِ رخيصٌ من تكاثرِهِ واللعلُّ نزرٌ فأمسى جيداً مُعتَبِرِ

## حكمة

الأعمال بالصبر تيسر والمستعجلُ يقع على رأسه فيكسر .

## قطعة

بعيني في البداء أبصرتُ مَنْ مشى على مهلٍ أعيان الذي مرَّ مُسرعا  
وكم قطعَ الخيلَ الجيادَ طرادُها وقد مرَّ حادي العيس بالركب من معا

## مطايبة

لم يكن للجاهل أفضل من صمته ولو انه يعرف هذه المصلحة لما عدَّ جاهلاً .

## قطعة

إن كنتَ لم تملكِ فضلاً ولا أدباً      فاحبسِ لسانكِ واعرفِ كيف تُصلِحهُ  
فالمرءُ مَقولُهُ بالنطقِ يُجِلهُ      والجَوْزُ خِفْتُهُ بالكفِ تَفْضِحهُ

## قطعة

رأى أبلهٌ تعلِيمَ جَحشٍ فلم يزل      يُغاديه في دأبِ مدى العمرِ دائمِ  
فقال له يوماً حكيمٌ مؤنباً      ألمْ تخشَ يا مأفونٌ لومةَ لائمِ  
إذا عنكَ لم تروِ البهائمُ منطِقاً      فخذِ أنتِ درساً من سكوتِ البهائمِ

## قطعة

سيأتي كثيرٌ من كلامِكَ خاطئاً      إذا لم تُطلِ قبلَ الجوابِ التأملاً  
فصُغْ ما استطعتِ القولَ للناسِ حليةً      أو اقبِعْ ولا تنهقْ بحملكِ مثقلاً

## مطايبة

كل من ناظر من هو أوسعُ منه علماً ليشهدَ الناسُ له بالفضلِ فإنما ينادي

بيحته على جهله .

## بيت

إذا ساق للناس الحديثَ أخو الحجبا      فلا تعترضُ حتى ولو كنتَ عالماً

## لطيفة

كل من يجالسُ الأشرارَ فلن ينال خيراً مدى الأدهار .

## قطعة

إذا ما مَلَكَ والرجيمَ تصاحباً      تعلمَ منه مكرَ كل رجيمٍ  
فلا ترج خيراً من لئيمٍ وهل ترى      على الدهر ذنباً خاط جلدَ بهيمٍ

## نصيحة

لا تقش عيوب الرجال الخافية فإنك تسبب لهم الفضيحة وتسبب لنفسك  
عدم الاعتماد .

## تنبيه

كل من درس العلم وما عمل به فهو كمن حرث وما بذر .

## عبارة

من الجسد الخالي من الإحساس لا تأتي طاعة والقشر الفارغ من اللب لا يُعد في البضاعة .

## تنبيه

ليس كل من يرغب في المجادلة يكون مستقيماً في المعاملة .

## عبارة

لها قامة كالغصن تحت إزارها وتبدو عجوزاً درديساً متى تعرى

## حكمة

لو ان الليالي كلها ليلة القدر لما كان أيُّ قَدْرٍ ليلية القدر .

## عبارة

لو ان كلَّ حِصاةٍ درةٌ لغدى در النجور إذن في القدر كالمدر

## حكمة

ليس كل من هو حسنُ الصورة يكون حسنَ السريرة إذ القيمة باللب لا بالقشور .

## قطعة

يجوز يوم واحد تسبُّرُ الفتي      فتعرف أقصى ما يُجيدُ من العلمِ  
وإياكَ أن تغترَّ إذ سوء طبعه      يبضع سنين ليس يبدو لذي الفهمِ

## تخويف

كل من لج بالعناد مع العظاء فإنما أهرق من نفسه الدماء .

## قطعة

أبصرتَ نفسك كالشخصين في عظم      صدقتَ فيما ترى إذ كنت ذا حولِ  
يا فاتح اللعب مع كبش النطاح أفقُ      كيلا يحطمَ منك الرأس في الجدالِ

## نصيحة

ملاكمة الأسد ومصادمة الحسام ليستا من عمل العقلاء .

## ميت

إياك أن تلقى القويَّ محارباً      واضمم يديك الى الجناح وسلم

## تحذير

الضعيف الذي يتحاربُ مع القوي يُعينُ عدوّه على هلاكِ نفسه .

## قطعة

أطبق الكفاة من قد تربي في ظلال النعيم يوم النزالِ  
لا تمُدنَّ ساعداً يا أخا الجميل ضعيفاً لبُرثن الرئبالِ

## توبيخ

كل من لا يسمع النصيحة باهتمام يستحوذ عليه هوى استماع الملام .

## بيت

إن كنت لا تهوى نصيحةً ناصح فمتى سمعتَ صدى الملامةِ فاصمتِ

## لطيفة

عديم الفهم لا يقوى على نظر صاحب العرفان ككلاب السوق متى رأت كلب  
صيد نهضت لحر به ولكنها تكثر النباح ولا تجسر على التقرب منه .

## تحذير

السَّفَلَةُ إِذَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مَقَابَلَةِ أَحَدٍ بِالْمَعْرِفَةِ فَإِنَّهُمْ بَخْبَشِهِمْ يَمِزِقُونَ جِلْدَهُ فِي الْغَيْبَةِ .

## ميت

فِي الْغَيْبِ يَطْعَنُكَ الْحَسُودُ لِضَعْفِهِ وَتَرَاهُ يُبْدِي فِي الْحَضُورِ لَكَ الْوَدَا

## شكايه

لَوْلَا جُورُ الْبَطْنِ لَمَا وَقَعَ طَائِرُ الْبَلْخِ بِلِ مَا كَانَ الصِّيَادُ يَسْعَى لِنَصَبِ الشَّرْكَ .

## عبرة

الْحِكْمَاءُ يَطِيلُونَ مِطَالَ الْجُوعِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْكُلُونَ مَا اتَّفَقَ وَالْعِبَادُ يَنْتَهُونَ عِنْدَ نِصْفِ الشَّبْعِ وَالزَّهَادُ غَايَتِهِمْ سَدُّ الرَّمَقِ وَالشَّبَّانُ حَتَّى يُرْفَعَ الطَّبَقُ وَالشُّيُوخُ حَتَّى يَكْدَهُمُ الْعَرَقُ أَمَا السَّكَارَى فَحَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْمَعْدَةِ مَحَلٌ لِنَفْسٍ وَلَا عَلَى الْمَائِدَةِ رِزْقٌ لِأَحَدٍ يُلْتَمَسُ .

## قطعة

عَابِدُ الْبَطْنِ لِيَلْتَانَ تَرَاهُ فِيهَا لَا يَذُوقُ طَعْمَ الرِّقَادِ



حين يعيبه الأتخامُ والاخرى حين يخلو الوفاض من أي زادٍ

## وعظ

المشورة مع النساء فساد والسخاء للمفسدين من خطأ الأسياد .

## ميت

من يرحم الذئبَ ذا النابِ الحديدِ يجرُّ  
جداً على النعجةِ البلهاءِ والراعي

## نصيحة

كل من كان عدوه تحت قبضته ولم يقتله فقد قتل نفسه .

## ميت

أفعى على حجرٍ وعندك مثله فأرى فسادَ الرأي أن تتردداً  
ويرى جماعة من العقلاء أن المصلحة بخلاف هذا الرأي قائلين : إن التأمل  
في قتل الأسرى أولى وأحرى لأن الاختيار باق فيمكن القتل ويمكن العتق أما  
القتل بلا تأمل فيحتمل أن يفوت النفع ويكون تداركُ مثل ذلك ممتنعاً .

## بِز

يُمْكِنُ قَتْلُ الْحَيِّ لَكِنُّ عَوْدُهُ إِلَى الْحَيَاةِ ثَانِيًا لَا يُمْكِنُ  
لَا يَرْجِعُ السَّهْمُ إِذَا رَمَيْتَهُ لِلْقَوْسِ وَاصْبِرْ فَالْتَّانِي أَحْسَنُ

## نصيحة

الحكيم الذي انخرط في سلك الجهال يجدر به ألا يتوقع العزة والإقبال  
فإن الجاهل إذا غلب الحكيم بالكلام فليس بالعجيب كما أن كسر الجواهر بالحجر  
لا يعد في الغريب .

## بيت

ما بصمت الهزار من عجبٍ إن يبت والغراب في قفصٍ

## قطعة

إذا ما جفت ذا الفهم أو باش عصره فلا يقتلنه الحزن من سوء ما يلقي  
فأما حصة حطمت كأس عسجد فقيمة كل ليس تهوي ولا ترقى

## لطيفة

لا تعجب من العاقل إذا لم يكن كلامه مسموعاً بين زمرة الأجلاف فإن  
صوت العود لا يظهر مع درّ دار الطبل ورائحة العبير تتغلب عليها رائحة الثوم .

## قطعة

ألا إنما الجهالُ ترفع صوتها      بغير حياء في النوادي لكي تعلو  
ويخفت صوت الناي والركب سادراً      بأجواز عرض البيد إن قرع الطبلُ

## حكمة

الجوهر نفيس ولو وقع في النجاسة والغبار خسيس ولو تصاعد إلى الفلك  
والاستعداد بلا تربية خسارة والتربية لغير المستعد آمال ضائعة والرماد وإن علا  
نسبه لعلو جوهر النار حيث أنه لم يسم بنفسه فهو والتراب سواء وقيمة السكر  
ليست من القصب بل لخاصية فيه .

## قطعة

ولو لم يكن (كنعان) بالطبع فاضلاً      لما ازداد قدراً من نبوة نسله  
فحليتك الآداب لا أصل جوهر      فأزر إبراهيم من بعض أهله

## لطيفة

المسكُ هو ذلك الذي يُخفي نَفْحَهُ شذا الأزهار لا ما يحدثك عنه العطار .  
العالمُ كعلبة العطار صامتٌ تلمع منه المعرفة والجاهل كطبل الحرب عالي  
الصوت فارغ القلب .

## قطعة

ذو العلم ما بين جهال له مثلٌ مستحسنٌ من أولي خبرٍ وعرفانٍ  
كمصحف بين شبان زنادقة أو غادة دليبرٍ ما بين عميانٍ

## نصيحة

الحبيب الذي لا تعلق به اليد إلا بمدة العمر لا يليق بك إيلامه من نفسٍ  
واحد بالهجر .

## بيت

بدهر طويل يصبح اللعل جوهرًا فإياك لا تحطِمْهُ في لحظة أعمدا

## تشبيه

العقل الموثق بيد النفس كالرجل الضعيف بيد المرأة القوية .

## بيت

أغلق على الدار أبواب السرور إذا صوت النساء تعالى في نواحيها

## حكمة

الرأي بغير قوة مكر وخداع والقوة من غير رأي حمق وجنون .

## بيت

صن المالك بالتدبير والعقل إنما سلاح لحرب الله ملك أخى الجهل

## تربيت

الكريم الذي يأكل ويعطي أفضل من العابد الذي يصوم ويخفي .

## مطايبت

كل من ترك الشهوة لأجل قبول الأنام وقع من شهوة الحلال في شهوة الحرام .

## بيت

إذا عابد لله ما اعتزل الورى فماذا بمرآة الظلام إذن يرى

## لطيفة

القليل على القليل يصير كثيراً والقطرة على القطرة تعود سيلاً غزيراً أعني أولئك الذين ليس لهم اقتدار يجمعون قطع الأحجار حتى ينتهزوا وقت فرصة فينتقموا بها من دماغ الظالم لإزالة الغصة .

## شعر عربي الأصل

وقطر على قطر اذا اتفقت نهر ونهر الى نهر اذا اجتمعت بحر

## بيت

من قطرة قطرة تسيل جرى وكذا من حبة حبة كم أفعيم الجرن

## حكمة

لا يليق بالعالم الفاضل أن يصفح بحلمه عن سفاهة الجاهل لأن الخسارة على الطرفين ، إذ تنقص هيبة هذا ويستحکم جهل ذلك .

## بيت

إذا عاملت في لطف سفيهاً أبان لك التكبر والعنادا

## موعظة

المعصية اذا صدرت من كل أحد لا تكون مقبولة فصدورها من العالم مصيبة  
كبرى لأن العلم سلاح لحرب الشيطان وشاكي السلاح في الأسر أشد خجلاً  
من الجبان .

## قطعة

الجهولُ الفقيرُ خيرٌ لعمرى من عليمٍ ملطخٍ بالعيوبِ  
ذاك أعمى بمفرق الطرقِ ثاوٍ وبعينه ذا هوى في قلبِ

## مطايبة

كل من لم يأكل الناسُ خبزَه في حياته لا يذكرون اسمه بعد مماته .

## حكمة

كان يوسف عليه السلام في سني القحط في مصر لا يشبعُ حتى لا ينسى الجياع  
فإن الذي يعرف لذة العنب في الطعم المرأة الأرملة لا صاحب الكرم .

## قطعة

ألا إن من يحيا بخير وراحة بحال جياع الناس ليس له علمٌ

بلى ليس يدري ما بهم غير بائس ألع عليه الفقر وانتابه السقمُ

## قطعة

أيا من على ظهر الجواد وقد رأى حماراً يحمل الشوك قد غاص في الطينِ  
ظننتَ دخانَ الجار قد ثار للقري فذاك دخان ثار من كبِدِ مسكينِ

## وعظ

لا تسأل عن حال الفقير الضعيف سنة القحط إلا بهذا الشرط وهو أن تضع  
المرهم على جرحه وتلقي أمامه ما يخفف ألم قرحه .

## قطعة

إذا رأيت حماراً غاص في وحرلٍ فاعطف عليه واخل الرأس في العملِ  
واربط حزامك للانقاذ مجتهداً ولا تقل كيف هذا غاص في الوحرل

## وعظ

شيئان في العقل محالان أن تأكل أكثر من الرزق المقسوم وأن تموت قبل  
الأجل المحتوم .



## قطعة

لا يُرَدُّ القضاء من ألف آهِ      وبشكوى ظُلامةٍ أو بشكرِ  
أَملاكِ الرياحِ يَغتمُّ إن يُط      فأُ سِراجِ لِأَيِّمِ ذاتِ فقيرِ

## نصيحة

يا طالب الرزق اجلس وهو يأتيك ويا مطلوب الأجل لا تهرب  
فذاك لا ينجيك .

## قطعة

إن تسعَ للرزق أو تقعد هُديتَ فقد      مضى - بما كان مقسوماً لك - الأزلُ  
وإن تكنُ بينَ شِدِّ قِي ضيغم فأرى      أن لست تُؤْكَلُ ما لم ينته الأجلُ

## حكمة

كل ما لم يُقسم لا يصل الى اليد وما قُسم ينال ولو كان في أي بلد .

## ميت

خاض (الاسكندر) ببحر الظلماتِ      وسِواهُ عَبَّ من (عين الحياة)

## حكمة

بدون نصيب لا يظفر الصياد من دجلة بحوت والحوت ما لم ينته أجله في  
اليابسة لا يموت .

## ميت

ذو الحرص يعدو وراء الرزق منتحياً  
والموت من خلفه يعدو ويتسم

## تشيبي

الغني الفاسق حجر مطلي بالنضار ، والفقير الصالح محبوب ملوث بالغبار ،  
هذا خرقة موسى المرقعة وذاك لحية فرعون المرصعة ، وجه شدة الصالحين  
بالفرج مغبوط ورأس دولة الطالحين في الهبوط .

## قطعة

كل ذي دولة وصاحب جاه ليس يهوى رعاية المحدود  
خبروه بأنه لن يلاقي عزة بعدها بدار الخلود

## لطيفة

الحسود بنعمة الحق ما أبخله على أنه عدو لمن لا ذنب له .

## قطعة

رأيتُ أخا جهلٍ يُمزقُ دائماً      إهابَ أخي جاهٍ ويوسعه شتماً  
فقلتُ له إن كان حظك سيئاً      فما ذنبُ ذي الحظ العظيم فلا تعمى

## قطعة

ألا لا ترمُ حرب الحسود فإنه      وطالعه المنحوس ما عاش في حربٍ  
ولستَ بمحتاجٍ إلى حرب من له      عداوةٌ نفسٍ لا تُريح من الكربِ

## تشبيه

التاميدُ بلا إرادة عاشقٍ بلا ذهب ، والسائح بلا معرفة طائر بلا جناح ،  
والعالمُ بلا عمل شجرة بلا ثمر ، والزاهد بلا علم دار بلا باب .

## نصيحة

المرادُ من نزول القرآن تحصيلُ السيرة الحسنة لا ترتيل السورة المدونة

والعامي المتعبد مسافر على القدم والعالم المتهاون فارس عاجز، العاصي الذي يرفع  
يده لله أفضل من العابد الذي تملك الكبر من رأسه فأرداه .

## ميت

يَفْضَلُ (القوَّاس) ذُو الطَّبَعِ اللطيفِ شيخَ فقهٍ في الأذى جِدَ مَخوفِ

## مطايبتة

قالوا لشخص ماذا يُشبهه العالم بلا عمل فقال زنبوراً بلا عسل .

## ميت

أَلَا أَبْلَغُ الزُّنْبُورَ ذَا اللُّؤْمِ حِكْمَةً إِذَا عَسَلًا لَمْ تُعْطِ بِالسَّمِّ لَا تُؤْذِي

## تشبيه

رجل بلا مروءة امرأة بلا تفريق وعابد بالأطع قاطع طريق .

## قطعة

أَيَا لَابِسًا ثُوبَ الرِّياءِ مُبَيَّضًا وَصَيْتِكَ فِي الآفَاقِ سَوَدَهُ الإِثْمُ

ألا أقصر عن الدنيا يدك فإتما سواءٌ لديها طال أو قصر الكمُّ

## لطيفة

اثنان لا تخرج حسرتيها من الصدر ولا قدمٌ تغابنهما من وحل القهر ، تاجر  
كسراً مر كبه فغرق ووارث جلس مع السكارى .

## قطعة

يُبيحُ دمَ المُثري الفقيرُ لجهده إذا لم يجد يوماً سيلاً لماله  
فلا تصحب الشخص الذي ازرق ثوبه إذا لم تُرد صبغ الثياب كحاله  
ولا تقرب الفيالَ أو فابن مثله مكاناً يعيش الفيلُ تحت ظلاله

## نصيحة

خلعة السلطان وإن تكن عزيزة فتوبك الخلق أعز منها وعيش الأكارب وإن  
كان لذيذاً ففتاتُ الخبز الذي في جرابك الذُّ منه .

## عبيت

الحلُّ والكراث من كدّ الفتى خير من الجففات في دُور القرى

## حكمة

مما يُخالف رأي الصواب وينقض عهود أولي الألباب استعمالُ الدواء  
بالظنون والذهاب في طريق مجهول بلا دليل ورفقة قافلة ، سألوا الإمام المرشد  
محمد الغزالي : كيف وصلت في العلوم إلى هذه المنزلة ؟ فقال : لأن كل شيء لم أعلم  
حقيقته لا أرى من العيب أن أسأل عنه .

## قطعة

شفاءك ترجوه وترتاح إن تجدُ      طبيباً يجسّ النبض جاء بمحصلِ  
وعن كل ما لم تدر فاسأل فإنما      دليلٌ على العرفان ذلّ التساؤلِ

## حكمة

كل ما تدري بأنك ستعلمه فلا تعجل بالسؤال عنه لأنك تكسب الحكمة  
خسارةً بضعف المهمة .

## قطعة

لما رأى لقمان داوداً وقد      لان الحديد بكفه كالمومِ  
ماقال: ماذا أنت تصنعُ إذ رأى      أمراً سيوصله إلى المفهومِ

## أدب

من لوازم الصحبة وآدابها أن تُتخلى الدار أو تتفق مع أصحابها .

## قطعة

على مقدار طبع المرء حدثٌ إذا تُلفي لقولك منه ميلاً  
متى يجلسُ ومجنوناً حصيفٌ فلا يروي سوى أخبار ليلي

## مطايبة

كل من جلس مع الأشرار يُتهم بطريقتهم وإن لم يقتد بطبيعتهم و كذلك  
من ذهب إلى الحانة بقصد الصلاة لا ينسبه إلا إلى شرب الخمر من يراه .

## قطعة

ولما اخترتُ صحبةً غير كُفءٍ وسمتُ بميسم الجهال نفسي  
فرحتُ لعالم وطلبتُ نصيحاً فجاوبَ إذ لُصقتُ بكل جيسٍ  
لو انك عالم تُسمي حماراً أو انك جاهل فإلى الأخص

## عبارة

حليمُ الجملُ كذلك معلومُ فإنه ينقاد بالزمام لأي غلام فيمشي مائة فرسخ في موافقته ولا يلوي العنق عن متابعتة غير أنه إن ظهر أمامه وادّ مخوف يكون موجباً لهلاكه وأراد الطفل بالجهل أن يسير به من ذلك المحل فتراه يقطع الزمام من يد الغلام ولا يطاوعه بعد ذلك . فبوقت الحشونة تكون الملائفة مذمومة قالوا : لا يصير العدو بالملائفة صديقاً بل يزيد طمعه بأن يرى تفريقاً .

## قطعة

لمن يُبدي اللطافةَ كن تراباً      وذراً بعين من خشنِ الترابِ  
ولا ترفقْ بقاسي الطبعِ واعلم      إذا صدّى الحديدُ فلن يذابا

## أدب

كل من أدرج باللغظ سيرة الخلق في الوسط ليظهر رأسَ مالِ فضله فما أوضح إلا مرتبةً جهله .

## قطعة

ذكيُّ القلبِ من أعطى جواباً      لسائله على قدر السؤالِ



وَمَنْ يَمْزِحُ وَإِنْ يَنْطِقُ بِصَدَقٍ      فِدْعَوَاهُ تُعَدُّ مِنَ الْمَحَالِ

## أدب

كان لي جرح يستره ثوبي وكان حضرة الشيخ رحمه الله يسألني في كل يوم كيف جرحك ولم يسألني أين هو. فعلمت أنه كان يحترز، إذ لا يليق بكل عضو أن يُصرح بذكره. كل من لا يزن الكلام يقع بالجواب في الملام.

## قطعة

مادمت لم تدر ما عينُ الصواب فلا      تفتح بنطقك ما بين الأنام فما  
فالسجن بالصدق خير من هوى كذب      يُنجي من القيد إذ ما تخدع الأما

## تشييه

الكلمة الكاذبة تبقى ضربة لازب ربما ينالها الشفاء لكن علامتها تأبي الخفاء  
كإخوة يوسف عليه السلام صاروا مؤسومين بكذب الكلام ولم يُعتمد  
صدق قولهم بعد ذلك المقام . قال الله تعالى « بل سولت لكم أنفسكم أمراً  
فصبر جميل » .

## قطعة

إذا اعتادَ قولَ الصدقِ دوماً أخو هدى  
وأخطأَ كانَ العفوُ من صحبه سهلاً  
ومن كانَ قولُ الكذبِ ديدانه وإن  
يفههُ صادقاً لا يحفلون به أصلاً

## مطايبة

الإنسان في الظاهر أجل الكائنات والكلب أذل الموجودات وباتفاق العقلاء  
أن الكلب الحافظ للنعمة أفضل من ناكر الجميل من بني الإنسان .

## قطعة

أرى الكلبَ لا ينسى الجميلَ بلقمة  
ولو عاش في نِعْمِكَ ذو اللؤمِ دهره  
وإن يلق منك الجورَ والطرْدَ والضرباً  
عليك لأدنى هَفْوَةٍ يُعلنُ الحرباً

## لطيفة

من النفس المسمّنة لا يأتي صاحب معرفة والذي بلا معرفة لا يصلح للرئاسة

## قطعة

على الثور لا تحزن إذا مات إن يكن  
أَكُولاً نَوُوماً لا يفيدك في الحقلِ  
فإن رُمتَ تقني الشحم واللحم مثله  
تَعشُ كحمار بل أذل من النعلِ

## تربئة

جاء في الإنجيل : يا ابن آدم إذا أغنيتك تنشغل عني وإذا أفقرتك تجلس ضيق  
الصدر فأين إذن تجد حلاوة ذكرى لتسارع الى عبادتي وشكري.

## قطعة

إذا كنتَ في نُعمي فأنتَ بغفلةٍ  
وإن كنتَ في بؤسٍ فجرحك في القابِ  
وما دمتَ في السراءِ والضره كذا  
فقل لي متى تُعنى بنفسك للربِّ

## عبرة

بإرادة الذي لا شبيه له ينزل ملكٌ عن عرش سلطنته ويُحفظ آخرُ  
بيطن الحوت .

## ميت

بأحسن حال من بذكرالك يأنسُ وإن غاب في حوت كما غاب يونسُ

## حكمة

إن يسل سيف القهر العلي يُخفي الرأس كل نبي وولي وإن تحركت إشارة اللطف في أي حين يتصل الطالحون بالصالحين .

## قطعة

إذا بخطاب القهر في الحشر أخذنا فماذا اعتذارُ الأنبياء لدى الحشر  
فإما تُزح عن وجه لطفك ستره فكل شقي بات يرجوك في خير

## وعظ

كل من لا يلزم طريق الصواب بتأديب الدنيا يوثق في تعذيب العُقي قال  
الله تعالى « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » .

## ميت

وكل عظيم شأنه النصحُ فانتصحُ بذات القيدِ أوهيئُء لشيقتك القيدا

## عبارة

سعداء الطالع يتناصحون بالحكايات والأمثال من آثار المتقدمين وبهذا السبب يضرب الأمثال بوقائعهم طائفة المتأخرين .

## قطعة

على حبة بالفخ ما حام طائرٌ رأى غيره في الفخ أصبح واقعا  
فيخدم من مصاب الناس وعظا ولا يكن مصابك منه الناس توعظ فاسمعا

## حكمة

ما حيلة الذي نقلوا أذن رغبته في الاستماع وكيف يشرّد من أوصلوه بقيد  
السعادة إلى خِطة الارتفاع .

## قطعة

ألا إن أهلَ الله يُشرق ليّهم وإن كان دُجورا كما تشرق الشمسُ  
وما سَعِدُوا من قوةٍ بسوا عِدٍ ولكن بفضل الله تبتهِجُ النفسُ

## رَباعية

لمن اشتكى إذ ليس غيرك حاكماً      وأيُّ يد تَعْلُو على يَدِكَ العُلَيَا  
وما ضل من في الكون كنت لعقله      دليلاً ومن تُضِلُّهُ هِيَّات أن يُهْدَى

## عبرة

الفقير الحسن الختام خير من الملك الرديء العاقبة بالآثام .

## ميت

الغَمُّ تعقبه الأفراحُ دائماً      خير من الصفو يأتي بعده الكدرُ

## لطيفة

للأرض من السماء النشارُ وللسماء من الأرض الغبارُ وكل إناء بالذي

فيه ينضح .

## ميت

إذا كان طبعي جاء عندك سيئاً      فطبعك لي أظهره في غاية الحسنِ

## أُرب

الحق جل وعلا ينظر ويستر بالمنح والجار لا يرى ويخدش بالجرح .

## بيت

ولو كان ما تخفي السرائرُ بادياً      لما ارتاحَ ناسٌ من ملامة ناسٍ

## مطايبة

الذهب يخرج من معدنه بحفر المعدن ومن يد البخيل يقلع نفسه  
ما أمكن .

## قطعة

لم يأكلوا ما خبأوه وقد رأوا      ما أملوا خيراً من المأكولِ  
أنظر فقد بقي الموملُ بعدهم      ذهباً وقد ذهبوا لشر سبيلِ

## أُرب

كل من لا ينعم على من هو تحت يده يوثقه جور الأقوياء من عضده .

## جيز

ما كل من في ساعديه قوة يقوى على قتل الضعيف المعدم  
إياك أن تؤلم قلب عاجز فتبتلى بجور طاع فارحهم

## حكمة

العاقل عندما يرى الخلاف في الوسط يقفز وحين الصلح في البين يثبت  
ويرتكز ، إذ هناك السلامة عند الساحل وهنا الحلاوة في الوسط للناهل .

## حكمة

لعب النرد إن كان ينبغي فيه الثلاثة مع الستة للقاصد فالذي يجيء مع الثلاثة  
لا يكون غير الواحد .

## ميت

مراعي الحمى خيرٌ من الجرّي في الوغى  
ولكن عنان الخيل ليس بأيديها



## تضرع

كان أحد الفقراء يقول : يارب ارحم الطالحين فإنك رحمت الصالحين بخلقك  
إياهم صالحين .

## حكمة

الذي رقم العلم على الثوب الجديد ووضع الخاتم في اليد اليسرى هو جمشيد  
فسأله لم منحت كلَّ الزينة للشمال مع أن لليمين خاصية الإفضال فقال اعلموا وأنا  
لا أمين أن زينة اليمين تكفي اليمين .

## قطعة

وما رام أفريدون نقشَ خيامه وتطريزها إلا بأيدي بني الصين  
وأهل التقى والفضل زانوا نفوسهم وأرواحهم بالعلم والحلم والدين

## حكمة

قالوا لكبير مكين : مع هذا الفضل الذي اختصت به اليد اليمين لماذا  
يُخصون اليد الشمال بالخاتم الثمين فقال : أو ليس من المعلوم أن صاحب الفضل  
هو المحروم .

## بيت

مَنْ أْبَدَعَ الْحِظَّ وَالْأَرْزَاقَ قَسَمَهَا      يُعْطِي لَكَ الْفَضْلَ أَوْ يُعْطِي لَكَ الذَّهَبَا

## ملاطفة

نُصِّحَ الْمَلُوكَ مُسْلِمًا لَوْ أَحَدٌ لَا يُدَاخِلُهُ الرَّهْبُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَخَافُ عَلَى رَأْسِهِ  
وَلَا يَكُونُ لَهُ أَمَلٌ بِالذَّهَبِ .

## قطعة

سِوَاءَ لَدَى مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ إِنْ يُقَدُّ      إِلَى النَّطْعِ أَوْ يَنْفَحُ بِيَدْرَةِ عَسْجَدِ  
فَلَا آمَلُ فَضْلًا وَلَا رَاهِبٌ رَدَى      فَذَلِكَ أَسُّ الدِّينِ عِنْدَ الْمَوْحَدِ

## لطيفة

الْمَلِكُ لِأَجْلِ دَفْعِ شَرِّ الظَّالِمِينَ وَالتَّائِبِ لِمَنْ يَكْرَعُ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ  
وَالْقَاضِي لِمَصَالِحِ الْمُتَشَاكِينِ وَمَا انفصل عنه الأخصام وكانوا بالحق راضين .

## قطعة

إذا كان دفع الحق يلزم يا فتى      فباللطف أحرى أن تؤديه لا الحربِ  
فأعطِ خراج الملك عن طيب خاطر      وإلا فغصباً بالإهانة والضربِ

## مطايبة

كل من تضرس سنه فالحموضة هي السبب إلا القاضي فلحلاوة المكتسب .

## ميت

بخمس خيارات لئن ترش قاضياً      فكيد سأم من البطيخ تُثبت في الحقلِ

## لطيفة

ماذا تصنع العجوز إن لم تتب بالزنا و كيف للمُحتسب المعزول أن يؤذي  
الخلق بالعنا .

## ميت

فكبح جماح النفس يجدر بالفتى      ومن شاخ ماتت في الفراش رغائبه

## حكمة

سألوا حكيماً : على قدر ما اشتهر من هذه الأشجار التي خلقها الله تعالى عالية ذات ثمار لم يطلق الناس اسم (المعتوق) إلا على السرو مع أنه ليس له ثمر كسائر الشجر فقال : لكل من تلك دخل معين ووقت معلوم فتارة تزهي بوجوده وتارة تذبل بعدهم والسرو ليس له هذا التقلب بل هو زاهٍ في جميع الأوقات وهذه هي صفة الأحرار .

## قطعة

لا تهو ما عشت شيئاً لا ثبات له      فكم جرت دجلة من بعد (هارون)  
فان قدرت فكن كالنخل ذا كرم      أو لا فكالسرو حراً في البساتين

## وعظة

اثنان بالحسرة ميتان الأول من ملك وما أكل والثاني من علم ولم يعمل .

## قطعة

لا ترى ذا البخل ممدوحاً وإن      يخل من عيب رموه بالعيوب  
وأخو الجود وإن يذنب فقد      يغفر الجود له كل الذنوب

## خاتمة الكتاب

قد تم كتاب ( روضة الورد ) والمستعان على ذلك هو الله الفرد وحيث  
اجتمع فيه ما جرى التلفيق به من شعر المتقدمين ولو على طريق الاستعارة  
كرسم المؤلفين :

### بيت

لئن تلبس عتيقاً فهو خيرٌ من الثوب الجديد المستعارِ  
وكان غالب كلام السعدي ناشراً للطرب ممزوجاً بالطيب الندي كاد عديمُ  
النظر والبيان يكون طويل اللسان قائلاً : ليس من عمل العقلاء إذهاب لب  
الدماغ باطلاً أو تناول دخان السراج بغير فائدة تجتلي لكن أولياء الله الذين آراؤهم  
لامعة لا تخفى عليهم من وجوه هذا الكلام الدررُ الساطعة بالمواعظ الشافية  
التي خرجت في سلك العبارة مع اللطافة والمداواة بمر النصيحة المختلطة بشهد  
الظرافة لكيلا يسأم طبعُ المخاطب الملول ولا يكون محروماً في دولة القبول .

### قطعة

لقد نصحنأ بعد أن عملنا سنينَ لا تُعد وانتهينا  
إن لم يجِدْ ذا رغبة في الفراغ فما على الرسول إلا البلاغُ

تم



سیدی شیرازی



ولد سعدي في شيراز عام ٦٠٦ هـ . وذرف  
على التسعين من العمر ، قضى منها - كما يقول دولة  
شاه أحد كتاب سيرته - ثلاثين عاماً في النجواب  
والسفر . وثلاثين عاماً في التأليف والنظم .  
كان العصر الذي عاش فيه حافلاً بالفن والثورات  
والاحداث ، ولقي سعدي من عنت دهره وحييف مجتمعه  
ما ألجأه الى الترحال الدائم المتصل . فضرب في  
كل مراد من الأرض . سافر الى الهند والحجاز واليمن  
ووقع في أسر الصليبيين في بلاد الشام ، وخلص  
اليه من دراسته واطلاعه وتنقله وتجربته ، حكمة  
سديدة وخبرة بطبائع البشر . ونفض ذلك كله في  
مؤلفاته الشعرية والنثرية .  
ويتسم شعره الذي رفعه الى الذروة بين شعراء  
الفرس بالعمق والابتكار وجمال الاسلوب .

\* \* \*



مترجم هذا الكتاب الاستاذ  
محمد الفراتي شاعر في  
مقدمة الشعراء العرب  
المجودين . وقد عرف  
باطلاعه العميق على الادب  
الفارسي القديم والحديث .  
وقد نهض بعبء ترجمة  
كتاب ( كلستان ) وحرص  
على أن ينقل الشعر  
الفارسي ، الوارد في الكتاب الى شعر عربي مشرق ،  
مع محافظته على اداء المعنى دون تصرف أو تحريف  
وعلى أن يترجم النثر الفارسي بنثر عربي يتفق في  
جمال سرده واسلوبه ونسجه مع الاصل الفارسي .

## نبذة من تاريخ حياة سعدي

إن من يتمتع آثار هذا الشاعر العظيم الذي طبقت شهرته الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، يستطيع أن يستخلص تاريخ حياته بسهولة مما تركه بين أيدي الناس يتداولونه ويتدارسونه فيما بينهم ، معجبين مأخوذين بهذه العبقرية الفذة التي لا يجود الزمان بمثلها إلا في فترات قليلة بين حقبة وأخرى من الدهر بعيدة المدى متطاولة الأمد . وإن الذين أرخوه وعنوا بآثاره استخلصوا تاريخ حياته من دواوينه الشعرية ومن نثره الساحر ، خصوصاً في كتابه الخالد ( كاستان ) وفي ديوانه الفاتن ( بوستان ) .

أما اسمه الكامل فهو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدي ، أحد النجوم اللامعة ، في سماء الأدب الإيراني ، فلقد بلغ أعلى درجات الفصاحة في اللغة الفارسية ، كما ان نظمه ونثره يعدان أحسن مثال في السلاسة والبلاغة . أما ولادته فكانت سنة ٦٠٦ هـ على الأغلب .

ويزعم بعضهم أن الشاعر كان في رعاية الأتابك سعد بن زنكي ، الذي أرسله الى بغداد لاتمام علومه . وأغلب الظن أن الشيخ قد عزم على السفر الى تلك المدينة للتحصيل ، لما رآه من الحروب والاضطرابات في نواحي فارس ، وقد كان من نتائج هذا السفر ، ومن التقائه بعلماء بغداد وعظماؤها ، أن كان لكل هذا تأثير لاحد له في نفسية شاعر شاب ، وفي أفكاره كذلك .

وقد كانت بغداد في ذلك الوقت ، دار العلم ، حضر فيها دروس أساتذتها ،



كالشيخ شهاب الدين السهروردي ، وهو من كبار رجال الصوفية ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وأمثالهما .

ثم عاد السعدي بعد بضع سنوات من تحصيله في هذه المدينة ، الى موطنه في إيران ، وقد تعرض الى هجمات المغول ، ولم تنج مدينة شيراز نفسها — وهي موطن نشأته — من الثورات التي وقعت بين أحفاد الخوارزمشاهيين وبين الأتابكة ، فتأثرت نفسيته بذلك ، ورغب في أن يطوف العالم ، ويجوب نواحيه ، فقام في رحلات طويلة ، وزار مكة ، ودمشق وبلغ شمالي افريقيا ، وأقام مدة في الشام ، وعاشر أهل تلك البلاد من الطبقات العليا الى الطبقات الدنيا ، واختلط بالعلماء ، والعوام ، والصوفية ، والسنين ، والملاحدة ، والبراهمة . وقد تزود من كل ما تحمله أفكارهم .

ولم يفارق دمشق العزيزة عليه إلا في سنة ٦٤٣ هـ ، كما يغلب على الظن ، حين ابتليت بالقحط والغلاء والجراد وجفاف مياه العيون والأنهار ، فرثاها أبلغ رثاء وبكاها أحر بكاء ، وخرج منها هائماً على وجهه في بادية القدس ، فأوقعه سوء حظه أسيراً بيد الفرنجة ، وافتداه صديقه الحلبي وزوجه ابنته فتخلص منها لوقاحتها ورحل عن حلب ، وهذا آخر العهد به في ديار الشام .

وبعد هذا السفر الطويل ، عاد الشيخ الى موطنه شيراز ، مزوداً بالخبرة ، ممتلئ النفس بالأفكار الناضجة ، والعقائد العميقة ، فلما بلغها وجدها تحت حكومة الأتابك ، أبي بكر بن سعد سنة « ٦٢٣ هـ — ٦٦٨ هـ » فوجد البسطة في الرزق ، والأمان في الحياة ، وفي ذلك الموطن وجد السعدي الفراغ ، والميل الى التصنيف ، فألف ذخائر المعارف ، ونفيس الآداب ، بعد أن أمضى عمراً طويلاً في التنقل بين البلاد .

ومع ان الشاعر قد طبقت شهرته الآفاق منذ نشأته ، وسمع عن فضله منذ شبابه ، وجرت أشعاره على الألسنة . فإن أهم ما قام به في ذلك العهد — أي

أواخر عهد السلطان الأتابك أبي بكر — أنه نهض للتأليف والتدوين . وأول منظوماته الهامة والمشهورة هي « بوستان » وهذا الديوان يشتمل كله على قصص شعري غاية في الابداع ، وهو في هذا الديوان شاعر إنساني ومعلم أخلاقي ، وبعد سنة من إتمامه ، ألف مصنفه الآخر « كلستان » وهو أجود ما كتب في النثر الفارسي ، وأسلوب كلستان يطابق عنوانه « روضة الورد »

وتنظم فيه القصص ، والأمثلة ، والحكم ، والنصائح الأخلاقية والاجتماعية في عبارات لطيفة متينة حتى نستطيع أن نقول إن الكلستان شعر منشور ، أو نثر مجرد عن الزوائد والحشو .

أما غزليات السعدي فيمكن أن نقول إنه مبتكر فيها ، فقد تضمنت أبداع الإحساسات ، في روح الصوفية ، فلم يبلغ شاعر آخر ما بلغه فيها . مع أنه يتضح من حكايات السعدي ، وحكمه انه اندمج في زمرة رجال الصوفية ، لكن لم يكن من أولئك الذين نفضوا أيديهم من شؤون الحياة ، ولا من الذين لجأوا الى الاعتزال ، بل كان له لطافة أفكارهم ، واشراق نفوسهم ، في حياة معتدلة ، وعمل متزن .

وكان تأثير السعدي في الناحيتين الأدبية والأخلاقية لا حد له ، ليس في إيران وحدها ، بل في العالم أجمع ، فان بعض الشعراء المشهورين الذين جاءوا بعده — كحافظ الشيرازي وعبد الرحمن الجامي — قد وضعوه موضع التقدير والاعجاب ، وأحلوه بينهم محل الفضل والإجلال .

وقد بلغت شهرة السعدي أطراف العالم ، ونقلت آثاره في النثر والنظم الى جميع اللغات الحية ، وكانت محل إعجاب الأمم وتقديرها . .

وتوفي الشيخ بين سنة « ٦٩٠ هـ و ٦٩٤ هـ » في شيراز ، ودفن بها .

ان من أهداف وزارة الثقافة والارشاد القومي ان تضطلع بنقل روائع الادب العالمي الى اللغة العربية ونشرها . رامية بذلك ، الى رفد الثقافة العربية بأروع ما أنتجه الفكر الانساني ، فليس من شك ، ان حركة الترجمة في تاريخ العرب القديم والحديث مواكبة لنهضتهم الادبية والعلمية .  
وان وزارة الثقافة والارشاد القومي لترجو ، اذ تنهض بهذا الجهد المتواضع ، ان تسهم بلبنة صغيرة في بناء الثقافة الشامخ ، وان تقوم بواجبها في تيسير نشر هذه الثقافة بين المواطنين .

\* \* \*

# روضه الورد

تأليف : سَعْدِي الشيرازي  
تعريب : مُحَمَّد الفُرَاتِي

ويسرها أن تقوم بنشر كتاب ( كلستان ) روضة الورد للشاعر الفارسي سعدي الشيرازي .  
ويعد هذا الكتاب مع كتاب ( البستان ) أشهر مؤلفات هذا الشاعر العظيم .  
وقد ضمن سعدي ( روضة الورد ) حكايات طريفة ومفارقات وملحاً شبيقة وحكما وأفكاراً سديدة، وأشعاراً فارسية وعربية . فكان هذا الكتاب في فائدته وظلاوة سرده وغني معانيه وحلاوة الفاظه . روضة ممرعة بهية حافلة بأشتات الزهر .  
وقد أصاب هذا الكتاب شهرة ادبية كبيرة بعد أن ترجم الى جل لغات العالم . تؤهله لان يوضع في قرن واحد مع أجمل ما أنتجه الفكر الانساني .



